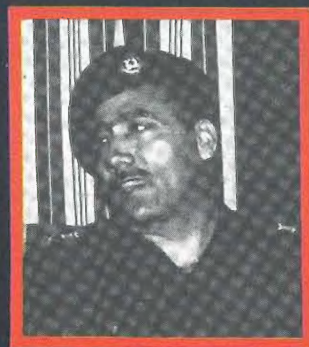




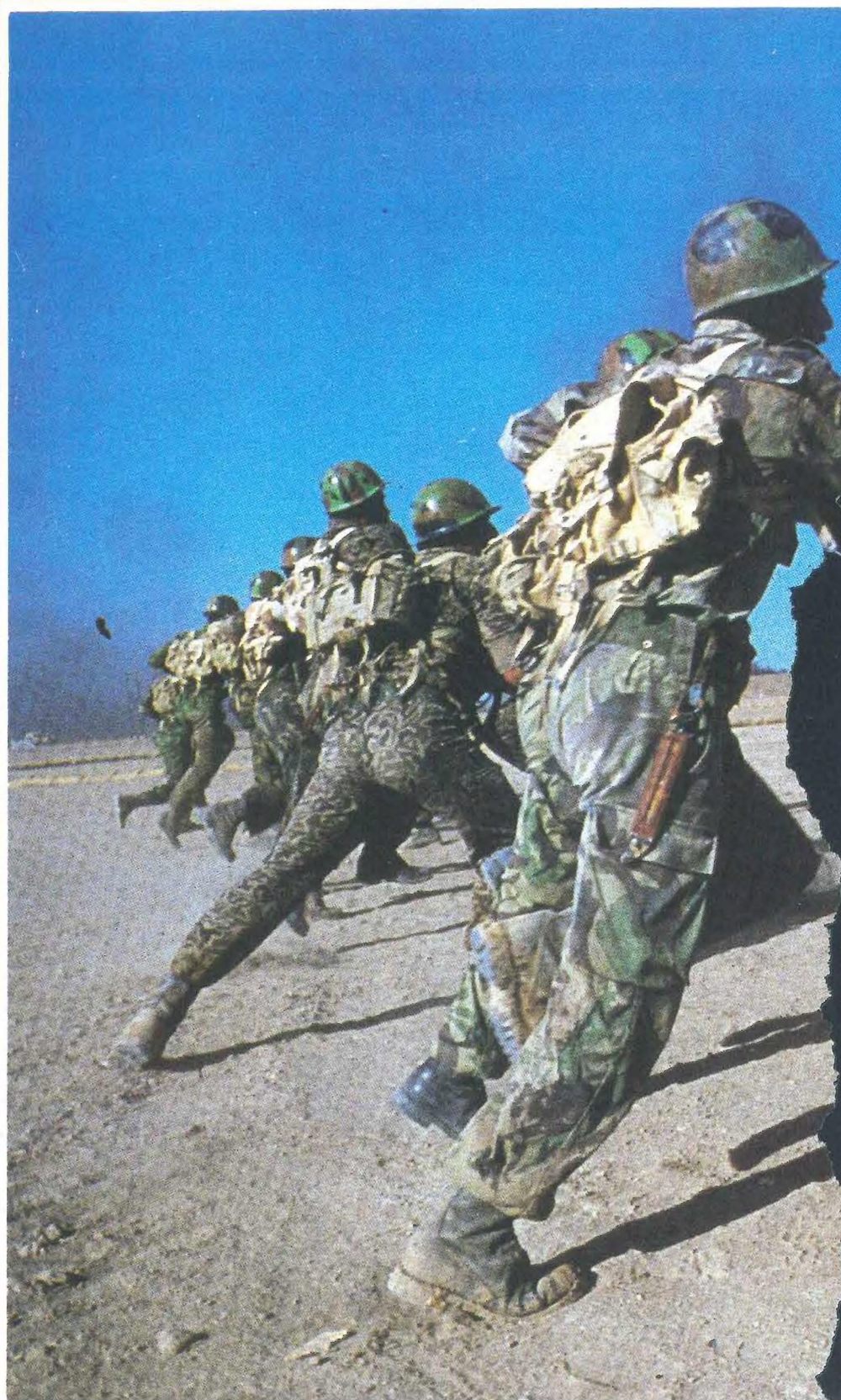
أيا كانت الجهة الفاعلة
ما حدث في بيروت
أكبر من مجرد انفجار

لطليع العربي



قائد الفيلق الأول
للطليعة العربية :

هاجمونا
بعشر فرق
لكننا
أبدناهم



من اسيرة التحرير

بينما العدد السابق من «الطليعة العربية» على وشك الاغلاق، قامت ايران بشن هجوم كبير على العراق، في قاطع بنجوين. وقد توقعنا في تعليق سريع نشر في باب «رصد الطليعة» فشل هذا الهجوم وتحطيمه كما حدث للهجمات الايرانية السابقة. وقد صدق توقعنا، بل كان سحق هذا الهجوم والهجوم الآخر الذي تلاه بعد يومين، رغم كثرة الاعداد التي حشدت لهما، اسرع من سحق الهجمات السابقة.

كما توقعنا في التعليق نفسه، على شكل تساؤل، ان يتوافق هذا الهجوم الإيراني على العراق، مع هجوم يشنه حافظ اسد حليف خميني، واتباعه على قوات الثورة الفلسطينية المتواجدة في طرابلس، وقد صدق هذا التوقع ايضا.

واذا كان الاساس في توقعنا الاول، هو معرفتنا لكفاءة الجيش العراقي، وجودة تسليحه، واستماتته في الدفاع عن شرف وطنه وكرامته، وتعلقه بقيادته واعتزازه بها، وحرصها على توفير كافة مستلزمات النصر له، فان توقعنا الآخر كان مبنيا ايضا على معرفتنا بطبيعة حافظ اسد ونظامه، وبوحدة المخطط الذي يلتقي مع خميني عليه. وهو مخطط مشبوه يهدف الى قتل الامل في نفوس الجماهير العربية، والقضاء على رمز تقدم الامة وثورتها، وصولا الى تمزيق الوطن العربي، وتحكيم اعداء الامة فيه. ولاننا كذلك، تعودنا خلال السنة الماضية، بدءا من الهجوم الكبير الذي شنته ايران على منطقة شرق البصرة، والذي ترافق مع الغزو الصهيوني للبنان بهدف القضاء على الثورة الفلسطينية، ان نرى هجوما على الثورة الفلسطينية، او معركة ضدها، كلما قامت ايران بشن هجوم على العراق.

اما ما لم نتوقعه، فهو الانفجارات التي حدثت في بيروت، فشغلت الرأي العام العالمي بها وحولت انظاره عن الهجوم الإيراني على العراق، وغطت باخبارها، على اخبار النصر العراقي الكبير.

اننا نرى المؤامرة واحدة، وكلها تصب ضد الامة ومستقبلها، فمتى يرى الآخرون ذلك؟ ولكننا في الوقت نفسه، نرى ان المستقبل لنا، وان افشال اي جانب من المؤامرة، هو افشال لها بمجملها. فبارك الله في ابطال العراق، وفي ابطال الثورة الفلسطينية الذين يزعمون الامل في نفوس الجماهير التي كاد الياس ان يفترسها!



٦ الهجوم الإيراني الأخير على بنجوين كان اقصى الهجمات لكنه ووجه باقى رد. قائد الفيلق الاول تحدث «الطليعة العربية» عن سير المعارك. ومراسلنا في الجبهة ينقل تفاصيلها.

١٤ بعد عودة المعارك، الى طرابلس واصرار ابو عمار على البقاء فيها، ما هو المتوقع، وما هو الجديد؟

١٨ ما حدث في بيروت اكبر من انفجار، فماد يخفي وراءه وماذا يمكن ان ينجم عن الحوار الوطني اذا التام؟

٢٤ الرهان الأميركي ما بين المحيط الهندي والخليج العربي بعيد باكستان للحظيرة الأميركية وريغان يعوض ما لم يقدمه كارتر!

٢٦ في مقال الاسبوع، يناقش الدكتور سعدون حمادي اسباب تراجع الحديث عن القومية العربية ويتحدث عن تجربة الوحدة.

٤٤ الفنانة سعاد العطار اقامت معرضها الجديد في لندن، وتحدثت للطليعة العربية في لقاء مع الصفحات الثقافية.

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣٠٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقية/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1\$/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3 M/ Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Spain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turkey 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R. D/ Belgium 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFl.

بداية عصر من الرعب، أم تحسين لشروط الوفاق؟

الغلبة. وهو امر بعيد الاحتمال، رغم التقدم العلمي المذهل، الذي حصل في السنوات الاخيرة، والذي يُستثمر في معظمه على تطوير اسلحة الدمار، او اكتشاف المزيد منها، والاكثر فاعلية وفتكا. ومما يعزّز بُعد هذا الاحتمال، أنّ حلقات العلم المتقدمة لم تعد حكرا على طرف منهما، بل يمتلكها الطرفان كلاهما. وهذا ما يسعّر سباق التسليح بينهما، ويدفع بهما للتجسس على بعضهما، وبخاصة في هذا المجال، خوفا من حدوث تفوق نوعي خطير لدى احدهما، في غفلة عن الآخر، يجعله قادرا على تحقيق النصر، وبالتالي الاقدام على اشعال فتيل الحرب.

وما دام هذا الاحتمال بعيدا، فما الذي يدعونا الى مناقشة هذا الامر. سيما وان ما يسمى بمرحلة الوفاق بين القوتين لم تخل من الحروب الصغيرة والكبيرة في ارجاء القارة الارضية، غير بعيد عن لعبة الوفاق، بدءا من الحرب الكورية وانتهاء بحرب افغانستان، التي لم تنته بعد. مروراً بفيتنام، وكمبوديا، والثورة الكوبية، وانغولا، وغيرها كثير؟

الذي يدعونا الى ذلك، هو ما يجري في قلب وطننا العربي، وانعكاساته على العالم كله. نظرا لما لهذا الوطن العربي من اهمية حيوية واستراتيجية لكلا الطرفين، وللعالم المتقدم باسره، سواء بسبب النفط الكامن تحت ارضه، او بسبب موقعه الجغرافي المتميز. ثم، وربما اهمّ من ذلك كله، بسبب الكيان الصهيوني العنصري الذي تم زرع في قلب هذا الوطن، نتيجة للوفاق بين القوتين العظميين وبمساعدهتهما، بشكل او باخر. رغم الفارق الكبير، في ذلك، بين دور اميركا، ودور الاتحاد السوفياتي.

لقد كان الكيان الصهيوني، منذ انشئ، بُعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وحتى الآن، مصدرا للتوتر وعدم الاستقرار في الوطن العربي، والمنطقة كلها، ومصدر قلق للعالم كله. بسبب عدم مشروعية انشائه، وما ولّده ذلك من إحباط، وشعور بالظلم، لدى العرب من جهة، وبسبب طبيعته العنصرية، واطماعه التوسعية، وعدوانيته من جهة اخرى. وبسبب انحياز الغرب، وبخاصة اميركا، له بشكل كامل، وتقديم كل اسباب الدعم العسكري، والاقتصادي، والسياسي، والدعائي له، من جهة ثالثة.

ولان هذا الكيان، او القائمين على امره يعرفون عدم مشروعية وجوده، فقد عمدوا، وما زالوا يعمدون، مستفيدين من الدعم اللامحدود الذي تقدمه اميركا لكيانهم، والحماية التي توفرها لهم، الى تحقيق التفوق العسكري على العرب، واقتناص الفرص لتوسيع رقعة هذا الكيان.

ولأنهم يعرفون ان صراعهم مع الامة العربية لا يحسم في معركة، او عدة معارك. وبالتالي يدركون صعوبة، اذا لم يكن استحالة، استمرار تفوقهم العسكري، فقد عمدوا الى تبني سياسات تحقق لهم الاستمرار في هذا التفوق، او اطالته اكثر مدة ممكنة. ولذلك عمدوا الى قصف المفاعل النووي العراقي، ولم ينكروا ان السبب المباشر لهذا العمل الاجرامي، هو محاولة منع العرب من التعامل مع العلوم المتقدمة. وعمدوا قبل ذلك الى مساندة العميل البرزاني بهدف تمزيق العراق، وساندوا بعد ذلك خميني في

هل انتهت مرحلة الوفاق بين القوتين الاعظم، ليحل مكانها الصراع الساخن بينهما، مع ما يعنيه ذلك من احتمالات نشوب حرب عالمية لا تبقى. ولا تذر؟ ام ان الذي يجري من حولنا، وفي العالم، ليس سوى «مناورات بالذخيرة الحية» بينهما، لتعزيز هذا الوفاق، او تحسين شروطه بالنسبة لكل منهما؟



البداية تقول: ان الامر لا بد ان يكون كذلك، لمعرفة الطرفين بان الحرب اذا ما نشبت بينهما، فلن يكون فيها غالب او مغلوب. الا اذا كان احدهما قد توصل الى اكتشاف وسائل، او اختراع اسلحة هجومية واخرى وقائية جديدة وسريّة، تحقق له

عدوانه على العراق والامة العربية للغرض ذاته، وساندوا الكتاب في لبنان، وبعد ذلك احتلوا قسما من ذلك القطر العربي، بغية تقسيمه على اسس طائفية كمقدمة لتعميم ذلك على الوطن العربي كله، التزاما منهم بمخططاتهم المعلنه في هذا الصدد، والتي يراهنون عليها لاستمرار تفوقهم على العرب. ومما يدعو الى الاسف، انهم وجدوا بين الحكام العرب، من يشاركتهم هذه النظرة، ويساعدتهم على تحقيق هذه الاهداف الشريرة - عن وعي والتزام بمخططات معينة، او عن جهل ونتيجة احقاد - امثال حكام دمشق الذين اقاموا حكمهم على اسس طائفية، وما زالوا يعمقون هذه الاسس، ويشاركون العدو في إثارتها وتنميتها في لبنان تمهيدا لتقسيمه، ويساندون النظام الايراني في عدوانه على العراق بهدف احتلاله وتجزئته.

ولانهم يخشون امكانية تحول الغرب عنهم، في المدى البعيد، او امكانية تقليل الدعم الاميركي لهم بسبب ما قد ينشأ من تضارب في المصالح بينهما او عدم تطابقها على الاقل، فانهم حاولوا، وما زالوا يحاولون بكل الوسائل، ان ينتزعوا من الغرب، ومن اميركا بالدرجة الاولى، اقرارا بان الكيان الصهيوني يمثل وحده القاعدة المتقدمة للمصالح الاميركية والغربية بعامة، في الوطن العربي. وان اي وجود لاميركا في هذا الجزء من العالم، او تعامل لها مع مشكلاته، او حماية لمصالحها فيه، يجب ان يتم من خلال هذا الكيان وبواسطته، حتى تستمر الحاجة اليه، ويستمر تقديم الدعم له.

واذا كان العدو الصهيوني قد وجد في النظام السوري مساعدا له في تحقيق بعض مخططاته، فإن الاتحاد السوفياتي وجد في حاجة هذا النظام، الى الغطاء والمساندة السوفياتية لتمرير مخططاته وسياسته المنحرفة تحت مظلة تقدمية، فرصة لا يمكن إفلاتها لايجاد مرتكز له في هذه المنطقة الحيوية من العالم، رغم معرفته بحقيقة ودوافع هذا النظام. فعمل على تعزيز وجوده في الاراضي السورية على شكل خبراء واسلحة متطورة، مما افسد على الكيان الصهيوني حلمه بان يكون القاعدة المتقدمة الوحيدة لاميركا والغرب في هذه المنطقة، حيث عمدت اميركا الى تثبيت تواجدتها الفعلي في لبنان، من خلال مشاة البحرية، ضمن القوات متعددة الجنسية.

وبقدر ما اثار هذا الوجود مشاعر المخلصين من العرب الذين رأوا فيه شكلا من الوجود الاستعماري المباشر، فانه اثار الاتحاد السوفياتي الذي وجد فيه تصعيدا للتوتر في المنطقة، وللامن العالمي. وبقدر ما اثار من ارتياح داخلي لدى حكام دمشق لانه «يرفع سعرهم» في المعادلة المستجدة، فانه اثار القلق لدى الكيان الصهيوني، لان ذلك يهدد بجعل دوره ثانويا وليس اساسيا في المعادلة اللبنانية، وفي حماية المصالح الغربية في المنطقة. ومن هنا عمد الطرفان، السوري والصهيوني، كلا لحساباته، الى وضع الصعوبات امام هذا الوجود. الاول لتثبيته وتوسيعه من خلال دفع الاطراف اللبنانية المتحالفة معه الى مقاومة السلطة الشرعية في لبنان التي تعهدت اميركا بمساعدتها لبسط نفوذها على لبنان كله، وكذلك من خلال تثبيته بمواقعه في البقاع وشمال لبنان. والثاني، من خلال الانسحاب المفاجيء من جبال الشوف

قبل التوصل الى صيغة للوفاق الوطني مما ادى الى اشتعال الجبل، وكذلك من خلال رفضه الانسحاب من جنوب لبنان الا بالتزامن مع الانسحاب السوري. وهناك ما يشير، وكذلك ما يقال وينشر عن اتفاق بينهما على عدم الانسحاب من لبنان. وقد جاء الهجوم الاخير على مقر قيادة قوات المشاة البحرية في لبنان، ومقتل اكثر من مائتي عنصر منها، تعبيرا عن هذا التشابك بين اطراف المعادلة، ودليلا على تقاطع المخططات التي ترسم للبنان والوطن العربي، وترجمة اولية للصراع الذي بدأت حرارته في الارتقاء بين القوتين الاعظم.

ولعل عملية الانزال التي قامت بها اميركا في جزيرة غرينادا اول انعكاس له دلالاته ومغايه لما حصل في لبنان، على مناطق اخرى من العالم.

ان الخطورة فيما يجري اليوم من حولنا، والتي دفعتنا الى مناقشة هذا الامر، تكمن في ان هذه «المناورات بالذخيرة الحية» التي تقوم بها القوتان الاعظم، او تهيئان للقيام بها، او تطلان متفرجتين عليها كما في الحرب العراقية الايرانية طوال السنوات الثلاث الماضية، تحدث على ارض قابلة للتفجر، وتتميز باهمية حيوية لكليهما وللعالم.

لقد عملت اميركا على اشغال ما يسميه العالم بحرب الخليج، سواء من خلال تسهيلها لخميني ورهطه المتعصبين المتخلفين من الوصول الى قمة السلطة في ايران، او من خلال تقديمها الدعم المباشر وغير المباشر له للاستمرار في عدوانه ضد العراق. وظلت هي والاتحاد السوفياتي وغالبية دول العالم تتفرج على المآسي التي تسببها هذه الحرب. ولكنها خرجت من مقعد المتفرجين عندما علمت ان العراق سيتسلم طائرات متطورة من فرنسا، قد تساعد على انتهاء هذه الحرب، لتمارس الضغط على فرنسا بغية ثنيها عن الالتزام بتعهداتها للعراق. وقادت حملة اعلامية ضخمة للغرض ذاته، ومن ثم اخذت تهدد باستخدام القوة لفتح مضيق هرمز اذا ما تم اغلاقه. مما يعني جعل منطقة الخليج مسرحا لعمليات او صراعات دولية قد تؤدي الى نتائج اخطر مما قد تؤدي اليها احداث لبنان. بينما كان الاولى بها ان تضع ثقلها مع الاتحاد السوفياتي والدول الكبرى الاخرى لوقف هذه الحرب، ودعوة الطرفين المتحاربين الى المفاوضات السلمية، بدل التفرج طوال هذه السنوات!

ان لعب الكبار، يشبه الى حد بعيد لعب الاطفال الصغار، غير ان مخاطره شديدة وكبيرة، سيما اذا كانت الساحة التي يتم اللعب فوقها قابلة للانفجار. ومهما اعتمد الكبار على قوتهم، او على مهارتهم في اللعب، فان بعض الالعب قد لا يسهل السيطرة عليها، فتنفجر ساحة اللعب، وتنفجر معها الكبار والصغار معا. فهل نحن في بداية عصر جديد، من سماته اقدام الكبار على ممارسة الالعب الخطرة التي قد تؤدي الى كوارث مفاجئة؟ ام ان اشتداد حرارة الساحات التي يجري اللعب فوقها مؤثر لقرب الانتهاء من اللعب، وتثبيت الوفاق على اسس جديدة، وعلى حساب مصالح الشعوب الصغيرة كما هو الحال دوما؟

المستقبل القريب يكشف ذلك، وان كان الاحتمال الثاني هو

الارجح □

رئيس التحرير

الطليعة العربية تنقل تفاصيل الهجوم الإيراني الأخير من أرض المعركة

قائد الفيلق الأول: هاجمونا بعشر فرق.. لكننا أبدناهم

السميات العراقية كانت فوق رؤوس المراجعين.. وكل لواء عراقي واجه فرقة إيرانية
مقاتل في أرض المعركة: تبلغنا سبعا موعداً الهجوم بالضبط فكانت مصيدة الموت في بنجوين

العراق - جبهة القتال
من جاسم محمد حسن

«الطليعة العربية».. اشارت منذ فترة الى الهجوم الإيراني المرتقب والى تحضيراته، واستعدادات بغداد لملاقاته وسحقه... ومن بين كافة وسائل الاعلام في خارج العراق، كانت «الطليعة العربية» لوحدها في جبهة القتال، وعلى خط التماس عندما نشبت معركة «بنجوين»، وفي يومها الاول... ومن بين اصوات المدافع وتحت القصف الشديد من موقع متقدم «جدا» من القتال الضاري الذي دار بين القوات العراقية والإيرانية كتب مراسل «الطليعة العربية» في بغداد التقرير التالي...

□

مثل كل مرة.. لم نجد صعوبة في الوصول الى منطقة القتال حيث تدور رحى المعركة في منطقة «بنجوين» وهي مدينة حدودية عراقية لا تبعد سوى عدة مئات من الامتار عن الحدود الإيرانية، وتقع في المنطقة الشمالية من العراق «وهي منطقة ذات تضاريس جبلية وجزء من منطقة كردستان العراقية».. وتبعد بنجوين عن بغداد بحوالي ٥٠٠ كيلومتر وتحيط بها عدة قرى أهمها «سيد صادق وشاندري اللتان تعرضتا في الآونة الأخيرة الى قصف مدفعي وحشي من قبل القوات الإيرانية».. وتبعد اقرب محافظة عن قصبه «بنجوين» وهي محافظة «السليمانية» بـ ١١٠ كيلومترات..

الطريق كانت سالكة، والتعزيزات العراقية في الافراد والمعدات والأسلحة تتدفق على منطقة القتال التي جرت على جبهة طولها حوالي ٤٠ كيلومترا فيما تبلغ مساحة «حوض بنجوين» الذي كان مسرح العمليات حوالي ٢٢٠ كيلومترا مربعا...

القتال الضاري الذي دار في هذه المعركة يشبه الى حد كبير حجم وكثافة القتال في معارك شرق البصرة قبل اكثر من سنة والتي تميزت بالضراوة وبكثافة نار «رهيبه»، حيث كان حوض بنجوين عبارة عن كتلة من الدخان تختلط برائحة البارود واصوات الانفجارات وفي اغلب ايام القتال كانت مدى الرؤية في الحوض لا تتجاوز المائة متر، ونحن لا نبعد سوى عدة مئات من الامتار عن مسرح القتال، وعندما كانت تخف كتلة الدخان في بعض الاوقات، كنا نرى بـ «الناظور» ومرات بالعين المجردة تفاصيل الاشتباكات ونتابع حركة المقاتلين وتقدم ارتال الدبابات... وفي كل مرة تبلغ التشكيلات العراقية عن سحق هجوم للإيرانيين. كنا ننزل على عجل الى منطقة القتال



قائد الفيلق الاول «الطليعة العربية»: سنبديهم

لنرى بام اعيننا جثث قتلى الإيرانيين متناثرة هنا وهناك واسلحتهم مدمرة ومحرقة، وحتى هنا كانت الصعوبة تالقينا في تصوير ما حدث.. فقد كانت طبيعة الارض، وهي عبارة عن جبال ووديان تكتنفها الغابات والاشجار الكثيفة تمنعنا من تصوير «حقيقة» ما حدث بالضبط من دمار للإيرانيين حيث كانت الجثث تتوارى بين الاشجار وتتناثر هنا وهناك...

ولم نعاني وحدها هذه الصعوبة، بل انعكست ايضا على عمل «المختصين» في القوات العراقية باحصاء عدد القتلى الإيرانيين، مما حدا بالقيادة العامة للقوات المسلحة العراقية ان تعطي ارقاما اقل بكثير من الأرقام الحقيقية للخسائر الإيرانية توخيا للدقة.. وقد حصلت ان عثرت القوات العراقية بعد يومين من المعارك التي دارت في احد القواطع على حوالي ٥٠٠ قتيل إيراني مع اسلحتهم وتجهيزاتهم المدمرة، لم يذكروا في مجمل خسائر القوات الإيرانية التي تذكرها البيانات العسكرية العراقية يوميا..

دقائق للحسم ووسام الرافدين

وقد عاشت «الطليعة العربية» ايام الانتصار العراقي بكل تفاصيلها، وشاهدت في احدى المعارك التي خاضها احد التشكيلات العراقية وهو «اللواء الخامس» وقد منحه الرئيس صدام حسين وسام الرافدين، وهو «اعلى وسام عراقي» ابان المعركة وهو يخوض القتال... شاهدت الدبابات الإيرانية تحترق

وطواقمها مع طوائف الدبابات الاخرى تفر هاربة وتترك اسلحتها، بينما كان التشكيل العراقي يواصل تقدمه ويقتحم المواضع الإيرانية ويدمرها بالكامل بعد ان حسم هذه المعركة التي دارت في احد قواطع جبهة قتال «بنجوين» بدقائق معدودة مخلفا وراءه الجثث الإيرانية، والدبابات التي يتعالى منها الدخان والنيران والتي ما تلبث ان تنفجر..

وشاهدت «الطليعة العربية» الاسرى الإيرانيين وكانوا كلهم من صغار السن لا يتجاوز اكبرهم سنا «١٧» عاما، وفيهم من يبلغ عمره ١٢ عاما و١٣ عاما... اتفقوا على القول بانهم زجوا في المعارك قسرا بعد ان جندهم النظام الإيراني واعطى لكل منهم بندقيّة وبعض الاطلاقات ورماتهم في المنطقة، وقال احد الاسرى «لقد قالوا لنا اعبروا هذه الجبال والتلال وستصلون الى بغداد»!! وعلق احد المقاتلين العراقيين على ذلك «فعلا.. لقد وصلتم الى بغداد.. ولكن بطريقة اخرى»..

ويبقى غريب ما شاهدته هو امتطاء الإيرانيين للدرجات البخارية بدلا من الدبابات حيث عثر على حوالي «٢٠٠» دراجة بخارية كانت مع القوات الإيرانية لاستخدامها في «التقدم» في ارض وعرة وجبلية!! كما لمست وانا اتجول في جبهة القتال القصف المدفعي الطائش لقوات خميني، وكنت ارى القذائف وهي تتساقط فوق الجبال وعلى سفوحها دون



مراسل «الطليعة العربية» مع أمر اللواء ٢٩ وضباطه.

وجه عربي

الاستبسال في الدفاع عن الأرض، واليوم، نقرأ الكثير من هذه القصائد في الصحف والمجلات، لشعراء عراقيين وعرب، وأنا أجد هنا، أن خيوط التواصل بين شعراء الامس وشعراء اليوم مشتركة، خاصة وأن القصائد ذات غرض واحد، وتتفق في المعاني والأهداف..

- وهل دفعك هذا الحماس للمشاركة في هذه المعركة؟

- أنا اعتقد ان لا فرق بين الكلمة المقاتلة والبندقية، فكلاهما تصبوان الى الغاية ذاتها وكلاهما تشتركان في التعبير عن الرأي، وأن مشاركتي في هذه المعركة هي ابسط مما يمكن ان يقدمه اي عربي، يسري في جسده الدم العربي، ويتنفس هواء العروبة الذي يمتد من المحيط الى الخليج □



الانطباع السائد هنا في ساحة المعركة.. ان الايرانيين قد حشدوا عشرات الآلاف من الأفراد في هذا الهجوم.. ولمعرفة حقيقة القوة المهاجمة وبعض التفاصيل الاساسية العسكرية وطبيعة المعركة توجهت «الطليلة العربية» الى قائد الفيلق الاول، وهو الفيلق الذي تدور المعارك في قاطعه وفي موقع متقدم التقني، الهدوء والثقة بادية عليه، رجب بنا بحرارة وود، وردا على سؤال «للطليلة العربية» عن حجم القوة المهاجمة، قال «ان حجم القوة المهاجمة يقدر بحوالي عشرين ألف مقاتل من جيش نظامي وجندرية وحرس خميني ومتطوعين اضافة الى مجموعات من اولاء الخيانة من الاكراد العراقيين الذين يرتبطون بالقوى الاجنبية المعادية للعراق ومنها النظام الايراني الذي ينكل علنا باكراد ايران!!».

واضاف ان اقل تقدير لحجم القوة هو ٧٥ الف شخص، بينما اكد لنا البعض من القادة العسكريين ان دقة وحرص قائد الفيلق «لا تمنعنا من القول ان عددهم يربو على المائة الف ويغني عن قليل»..

كما سألنا قائد الفيلق الاول عن الهدف من الهجوم الايراني فاجاب «كان هدفه هو دخول مدينة بنجوين الحدودية»، وهنا اثار «الطليلة العربية» سؤالاً «هل تعتبر بنجوين هدفاً استراتيجياً او كما يسمونها سوقياً؟».. بسرعة رد قائد الفيلق «بالتأكيد لا.. فحتى سقوط هذه المدينة لا يغير من مسار نتيجة الحرب، وهي كما ترى محاطة بالجبال ويعقبها جبال أخرى.. وهكذا، واقرّب مركز اداري كبير يبعد عنها عشرات

- هل يكون لهيب الشمس المحرقة في ايام آب الملتهية، هنا، قد غير لون بشرتك، ومنحها كل هذه السُمة التي ملأت وجهك المستدير؟.. كان هذا هو سؤال للمقاتل العربي محمد جمال رشاد، من جمهورية مصر العربية، المتطوع في الوقوف على ارض المعركة، الى جانب اخوانه من مقاتلي العراق، لصد الغزو الايراني، فاجاب، وهو يستدير الى:

- لولا سواد الليل ما ظهر البدر.

- ما هذا؟.. انك تقول شعراً..

- اجل، وأنا احفظ الكثير من الشعر العربي، قديمه وجديده، فمن الشعراء الاوائل، احفظ ابياتاً عديدة لعنترة العبيسي، وعمرو بن كلثوم، والمتنبي، اما من الشعراء المعاصرين، فانا احفظ كثيراً من شعر صلاح عبد الصبور وبدر شاكر السياب، اما جوابي على سؤالك بـ «لولا سواد الليل ما ظهر البدر» فاني اؤكد هنا، بان هذه العتمة التي تأتي من ارض ايران، انما يقابلها هذا الصحو، وهذا الضوء العربي الذي يتفجر في اعماق كل هؤلاء المقاتلين، الذين تراه على طول خطوط جبهات القتال.

- وما هو رأيك بقصائد الحرب، هل تسمعها اولاً، ومن ثم هل لك مساهمات في الكتابة؟

- لقد اعتمد العرب في اغلب معاركهم، في صدر الاسلام وبعده، على القصائد الحماسية التي كان يرتجلها الشعراء من اجل زيادة حماس المقاتلين في

واصابهم على الزناد اضافة الى ما الحقته بهم مدفعيتنا وصواريخنا من خسائر قبل ساعات من بدء الهجوم حيث كنا نرى بالعين المجردة السنته النيران تلتهم مواضعهم ومعداتهم ونسمع اصوات استغاثتهم»..

انهم يقتلون الاسرى!

في خط التماس، يدور الحديث عن تكرار القوات الايرانية لجريمة اعدام الاسرى العراقيين، فقد ذكر شهود عيان استطاعوا النجاة من الاسر في الاندفاع الايراني في بدء القتال انهم راوا الايرانيين يطلقون النار على كل من تقع يدهم عليه.. وهو اعزل من السلاح..

والمعروف ان النظام الايراني، كان قد قام مرات مماثلة بمثل هذه الفعلة الشنيعة وكان قمنها في معركة «البستين» قبل حوالي السنتين، وعرضت من على شاشات تلفزيون العالم واكدها الاسرى الايرانيون.

ونتساءل.. هل هذا يتفق مع الاسلام.. ام انه كذلك مع اسلام خميني فقط ومبادئ ثورته؟ □

ان «تعين» اي هدف محتمل، ضابط عراقي قال مستغرباً، تعقيباً على هذه الملاحظة «لا ادري لماذا يقاتل هذا النظام الغبي.. وقواته لا تعرف حتى الرمي بالمدفعية».

الهجوم الايراني بدأ في منتصف ليلة ٢٠/١٩ من هذا الشهر، ولم يكن مفاجئاً اطلاقاً، فقد كان العراقي يعلن بين فترة وأخرى عن قرب هجوم ايراني يستهدف القاطع الشمالي، وقد سماه الرئيس صدام حسين بالاسم خلال استقباله قبل بضعة ايام من الهجوم لمجموعة من المتبرعات والمتبرعين من الاكراد العراقيين حيث قال «انهم اختاروا المنطقة الشمالية هذه المرة..»، كما حذر ناطق عسكري عراقي اربع مرات من هذا الهجوم حتى انه كان يشير الى تأجيل الهجوم من وقت الى آخر!! وكان آخر تحذير عسكري عراقي قد صدر قبل ليلة واحدة من الهجوم الايراني حيث قال ناطق عسكري في ١٨/١٠ بالحرف الواحد «منذ فترة غير قليلة اكمل العدو الايراني الحاقده استحضاراته الاساسية للتعرض على قطعاننا، ولما تيقن من قوة دفاعاتنا وبقظة قطعاننا، وان محاولته ستكون يائسة تردد في هجومه والتجأ الى ممارسة اساليب المضادة ويبدو الآن ان العدو اكمل استحضاراته التفصيلية للهجوم ونحن على اتم الاستعداد لتدمير محاولته الغادرة وتلقيه درسا قاسياً سيعجل في نهايته المحتومة والله ولي التوفيق».

كان كل شيء متوقعاً

المعلومات العراقية الاستخباراتية عن موعد الهجوم الايراني وتفصيلاته تعدت ذلك الى معرفة وقت الهجوم بالساعة والدقيقة، حيث اكد اكثر من مقاتل لـ «الطليلة العربية» في احد المواقع المتقدمة «اننا قد بلغنا قبل وقت بموعده الهجوم بالضبط».. وهذا يفسر جانباً من حجم الخسائر الهائلة التي تكبدتها القوات الايرانية الغازية حيث كان المقاتلون العراقيون، كما قال لنا امر احد التشكيلات العراقية وهو برتية - مقدم - «يتربصون هجوم العدو



الكيلومترات... ورغم هذا - يضيف قائد الفيلق - من حقنا ان نتساءل هل سيكتفي النظام الإيراني بقصبة بنجوين - لو افترضنا ذلك، ونجوم السماء اقرب له من هذا، هل يكتفي بها وبكيلومترات أخرى لو قدر له، نحن نجزم انه لو تمكن لاستمر حتى شرق الأردن، فهذه المعركة جزء من اطماعه وهوسه التوسعي في القضاء على العراق والعرب واقامة امبراطوريته، لذا فان القول ان بنجوين في الحسابات العسكرية ليست هدفا سواليا معقولا خاصة ان قارنا ذلك بحشوده الهائلة وحجم خسائره، لا يعفينا كل ذلك عن اغفال هدفه الاساس وهو هدف عدواني يستهدف الامة العربية...

ويواصل قائد الفيلق الاول حديثه لمراسل «الطليلة العربية» قائلا: وكما ترى ان بنجوين مدينة صغيرة تبعد مئات الامتار عن خط الحدود، ورغم هذا، لم يتمكن احتواؤها، وهذه حالة متميزة، حتى انه لم يستطع ان يصل اليها، واؤكد انه لو حصل فان اي متسلل اليها لن يتنفس هواءها او يعود منها... هنا واجهناه بمضمون الادعاءات الإيرانية حول حجم الخسائر في صفوف القوات العراقية فقال لنا وضحة عريضة ترسم على وجهه «دعني اضرب مثلا، كنت قائدا لاحدى القوات في منطقة الاحواز، وجرت معارك عنيفة في قاطع آخر هو قاطع الشوش وديزفول وفيها اعلن الإيرانيون انني اسير لديهم واذا عوا اسمي بالكامل من اذاعتهم... فكيف اكون اسيرا في الشوش وديزفول وانا اصلا في الاحواز - واذا ما زحنا ايضا - وكيف اكون هنا امامك!! ورغم هذا فاننا اعلينا الشهداء وبعض الخسائر وهذه هي حالة الحروب، وحالة من يريد ان يدافع عن وطنه، وحالة من يبتغي النصر، ولكن الخسائر في صفوف القوات العراقية لا تكاد تذكر مقارنة بخسائرهم وبحجم الهجوم الذي شنوه» والتفت الى

اسياد الجو

المقاتلات العراقية مع السميتات «الهليكوپتر» كان لها دور حاسم في المعركة... فبينما اختفى الطيران الإيراني تماما، وبدت سيادة الجو للعراقيين... كانت الطائرات العراقية تصول وتجول في سماء المعركة وتقذف بحميتها وقذائفها على مواقع ومواقع العدو ليل نهار...

وكنا نشاهد آثار غاراتها مباشرة حيث تعلو السنة النيران والدخان من الاهداف المضروبة وترى بالعين المجرد، وقد بلغت طلعات الطائرات العراقية في هذه المعركة حسب البيانات العراقية اكثر من «١٠٠٠» مهمة قتالية ذكر منها فقط ولبعض الايام «٦٧١» مهمة قتالية للطائرات المقاتلة و٢٨٢ مهمة قتالية للطائرات السميتية فيما لم تذكر في بعض ايام القتال عدد المهمات القتالية للطائرات في البيانات العراقية رغم انها اشارت الى مشاركتها وبشكل واسع... □



إيرانيون بالجولة في ساح المعركة، الم يشيع خمبني بعد؟

مرات، كانوا في كل مرة منها يزجون بالمزيد من القوات حيث اعترف احد مسؤولي النظام الإيراني بانهم سحبوا المزيد من قواتهم المضافة من قواطع أخرى لادامة زخم هجومهم... بعدها شرعوا في الهجوم ليلة ٢٠/١٩ من الشهر الحالي مستخدمين «١٣» اتجاها رئيسيا وثانويا، كان هدفها كلها مدينة بنجوين ثم التقدم لاحتلال مواقع أخرى قريبة...

ودارت معارك ضارية ورهبة استخدمت فيها كافة انواع الاسلحة وتحول الليل الى نهار بفعل النيران، وقد استطاع احد اللوية العراقية وهو اللواء «٢٩» ان يحسم معارك هذه الليلة على قاطعه في اوائل الصباح وطارد الفلول الإيرانية التي استطاعت ان تحقق بعض «النجاحات» في اتجاهات أخرى، وكانت حصيلة هذه المعارك امام قاطع اللواء «١٧٤٥» قتلا كما علمت «الطليلة العربية» واعدادا كبيرة من الجرحى واسر العشرات من افراد القوات الإيرانية...

وبينما كانت «الطليلة العربية» في موقع متقدم من قاطع هذا اللواء البطل ادعى النظام الإيراني انه قد «دمر» بالكامل، في حين انه لم يقدم في هذه المعركة سوى شهيدا واحدا واربعة جرحى، وتأكدا من ذلك من قائد الفيلق الاول ومن الموقف الرسمي الذي يبعث به يوميا للقيادة العامة للقوات المسلحة العراقية عن سير المعارك. وقد التقينا بأمر اللواء «العقيد كامل ساجت» الذي منحه الرئيس صدام حسين نوط الشجاعة بعد ان تلقى اثناء انتصاراته تفصيليا...

تحت القصف وامانا منطقة القتال مشتعلة كان لقائنا معه، اسمر البشرة، له سفر بطولي في الحرب مع ايران يطول مع طول قامته الفارعة... اخذنا الى المرصد المتقدم واخذ يشرح لنا الهجوم الإيراني على الطبيعة... قال «ابلغتنا القيادة بموعد الهجوم، وكنا

قائلا «اعتقد انك وصلت الى مواقع متقدمة ورأيت بنفسك اضافة الى ما سمعته» - وهنا طلبت من قائد الفيلق ان يترك لي رواية الخسائر العراقية كما شاهدها وسأناولها عند حديثي عن سير المعارك، واعترف مقدما ان ما حصل يفوق التصور - ولكنه حصل فعلا لذا سأروي به ثقة لانني رأيت به عيني وسمعته باذني من مقاتلين يجابهون الموت لذا فانهم قطعوا لم يكذبوا...

ثم سألت «الطليلة العربية» قائد الفيلق الاول عن توقعاته لهذه المعركة، ليس نتيجتها فهي باتت معروفة ولكن عن مسارها، فقال لنا «اتوقع ان تستمر هذه المعركة لأيام أخرى، فلكل الطرفين حساباته، وتخطيط القيادة هنا هو اباداة قوة العدو المهاجمة اباداة كاملة من اجل تقريب نهاية الحرب وتركيع العدو الإيراني بعد تحميله خسائر جسيمة... ونحن نطمح ان يكون هذا القتال جزءا من معركة طويلة نأمل المزيد من الحصار فيها لهذا العدو»...

وسأله ايضا عن حجم الخسائر في صفوف القوات الإيرانية فيؤكد لنا بانها اكثر بكثير مما ذكرته البيانات العراقية والسبب طبيعة الارض والقتال الضاري، وكشف لنا عن حقيقة عدم ذكر اسماء بعض الافواج الإيرانية التي دمرت في المعركة حيث تبين ان القيادة العراقية احجمت عن ذكر اسماء افواج إيرانية مدمرة لكونها تحمل اسماء بعض ائمة المسلمين احفاد العرب وذلك احتراما لمزلتهم وكراما لظهرتهم مثل فوج يحمل اسم «يا حسين» ويقصد به الحسين بن علي بن ابي طالب «ع»، احد احفاد الرسول الكريم محمد ﷺ.

كيف بدأ الهجوم،

وكيف سارت المعارك...؟

لقد ارجأ الإيرانيون هجومهم على بنجوين اربع

ننتظره. وبدأت اسرايهم بالهجوم واصطدموا بالحجابات الامامية التي كبدت العدو الإيراني خسائر فادحة، ولكن امام حجم الهجوم في مقابل سرايا امامية قررنا سحب القوة العراقية وعندها تمكنوا من احتلال بعض المواضع الدفاعية، ولكننا تمكنا من احتواء الهجوم بعد فترة قصيرة وبدأنا هجومنا المقابل، ودارت معركة عنيفة استمرت ليلة ونهارا اسفرت عن تدمير القوة الإيرانية وتقدر بالآلاف، تمكنا فقط من احصاء «١٧٤٥» والباقي بين الوديان وبين الاشجار الكثيفة..

ونسأله عن حقيقة دخول الإيرانيين الى بنجوين.. فقال «لقد حدث فعلا ان تمكن عدد يتراوح ما بين ٣٠ - ٦٠ إيرانيا من التسلل الى المدينة، اشتبكت معهم احدى قواتنا وابادتهم مع حوالي اكثر من الف إيراني آخر كانوا ينوون الانفداع داخل المدينة، ووقعوا في مصيدة الموت بعد معركة دامت حوالي ثماني ساعات وابتدوا جميعا حتى من انسحب منهم فوق «الربايا» حيث لحقت بهم قواتنا ودمرتهم ولم ينج منهم احد.. وأشار بيده: هذه هي بنجوين امانا «هل ترى إيرانيا فيها.. بنجوين كانت هادئة ساكنة صامدة بوجه الغزو الهجمي محتفظة بظهرها.

وهجوم آخر لقي نفس المصير

في اليوم الثالث من القتال وبعد ان تم افشال كافة التعرضات الإيرانية وتدمير القوات التي حاولت اختراق بنجوين والدفاعات العراقية، بدأت صفحة جديدة من النصر العراقي - كانت «الطليلة العربية» ترى تسطيحها بالعين المجردة... حيث تمكنت القوات العراقية من استعادة الرامق - ١٥٢٤ - وهو قمة جبلية، ويسمى بعارضة «هركينة» من مخالف «العدو الإيراني»، وابادت فوجا بأكملها اباداة تامة وابادة معظم فوج ما يسمى بـ «السجاد».. وفي هذه المعركة

٢٠ ألف تابوت!!

المتتبع للبيانات العسكرية العراقية يستطيع ان يستنتج ان خسائر القوات الإيرانية، وبالتقديرات الرسمية تصل الى ٢٠ ألف إيراني..

ولكن هل هو هذا الرقم الحقيقي.. كل الدلائل في جبهة القتال تؤكد انه يزيد عن هذا الرقم كثيرا، فعدم التمكن من احصاء الجثث كلها بسبب طبيعة الارض، اضافة الى ان البيانات العراقية لا تذكر سوى الخسائر المنظورة من جانبها.. اي انها لا تشير الى حجم الخسائر في صفوف الإيرانيين بفعل القصف المدفعي وراجمات الصواريخ وغارات الطائرات، يجعل البيانات العراقية بعدد القتلى الإيرانيين اقل كثيرا من حقيقته.

وقد علمت «الطليلة العربية» من الاسرى الإيرانيين، ان قوات النظام الإيراني قد اعدت «٢٠» ألف تابوت لقتلاها، وهذا يؤكد لا مسؤولية التفكير الإيراني وذلك باعتماده أسلوب الحشود البشرية وزجها في معركة الحرب رغم علمه بحجم خسائره الهائلة! □

أنجييم العسكري يجرب البوت

إيران لن تستطيع تحقيق أي نصر

طهران استسلمت اسلحة اميركية جديدة لكن المعارك الاخيرة اثبتت استمرار تفوق العراق

لندن - من وليد الزبيدي



قال «الميجور اليوت» الخبير العسكري في مركز الدراسات الاستراتيجية في لندن، في تصريح خاص لمراسل «الطليلة العربية» بخصوص المعارك الاخيرة التي شهدتها الجبهة العراقية الإيرانية في قاطع بنجوين: «ان إيران تعتمد دائما على الزخم البشري في هجماتها ضد القوات العراقية، ومع ان هذا الأسلوب قد فشل طيلة فترة الحرب التي تجاوزت الثلاث سنوات الا ان إيران ما زالت تكرر هذا الأسلوب في الهجوم، وقد اضطرت الى دفع الاطفال الى الحرب في كثير من الاحيان». ثم اضاف «لا اعتقد ان إيران تستطيع تحقيق اي انتصار في الحرب لعدة اسباب، اهمها: قوة الدفاعات العراقية التي اكتسبت خبرة كبيرة في التصدي للهجمات الإيرانية وافشالها. اضافة الى ان إيران التي تعتمد بالاساس على الزخم البشري اصبحت الاوضاع في غير صالحها بسبب الخلافات الكبيرة، كما ان الناس والمتطوعين الذين

استرقت برقيات من قبل القطعات الإيرانية تطلب الاستغاثة وزيادة النار لتغطية الانسحاب والنجاة من النار العراقية..

بوم ٢٣ المصادف «الاحد».. بدت الجبهة هادئة والإيرانيون يلعبون الجراح، ولكنه كان كما يبدو «الهدوء الذي يسبق العاصفة» ففي ذات اليوم اعلن قائد الفيلق الاول في برقية الى كافة المقاتلين العراقيين، ان الإيرانيين يستجمعون قواتهم تمهيدا لشن هجوم واسع في نفس المنطقة بعد ان لوحظ انهم اكتفوا بالقصف المدفعي، وطلب اليقظة والحذر وملازمة العدو بكل بطولية وشجاعة الايام الماضية..

وفعلا.. بعد ساعات قليلة من تصريح قائد الفيلق الاول، اي في ليلة ٢٣/٢٤ تشرين اول ١٩٨٣، شن الإيرانيون هجوما جديدا كان بمستوى خمس فرق وحرس خميني، وبعد معركة ضارية تم اندحار الهجوم بالكامل، وتكبد القوات الإيرانية خسائر «غير معتادة في الارواح والنفوس».

وعزا قائد الفيلق الاول ذلك في مؤتمر صحفي الى ان العدو «فوجيء بقوة صد وخطط جديدة لم يألها العرف العسكري في العالم من قبل» وشمل تعرض العدو الواسع كافة قواطع جبهة التشكيلات شمالي وشرقي بنجوين ولكنه واجه قوة الصمود والثبات وكثرة خسائره.

وقال «اننا استخدمنا السميتيات فوق رؤوس عساكره ومرتزقته من حرس خميني في ظلام الليل وقبل الضياء الاول وهذا ما لم يكن يتوقعه العدو

كانوا يذهبون منذ فترة لجبهات القتال قد بدا الكثيرون منهم يرفضون الذهاب، وهذا يعتبر مشكلة للقادة العسكريين في إيران. علاوة على ذلك فان هناك رفضا للحرب واستمرارها من قبل الكثير من قادة الجيش الإيراني».

وكشف الميجور اليوت المتخصص في شؤون الشرق الاوسط ان إيران تسلمت مؤخرا صفقة اسلحة اميركية كبيرة وقال: ربما كان تأخر الهجوم الإيراني الاخير الى هذا الوقت بسبب انتظار هذه الصفقة السرية، وازداد قائلنا ان القوة الجوية العراقية تستطيع ان تؤذي إيران وتحقق نتائج ملموسة للعراق، وان سلاح الجو العراقي قد اثبت تفوقه وتميزه الكبير، وقد استطاع ان يسيطر على سماء المعارك لفترات طويلة وما زال يفرض سيطرته الكاملة. وقال: «انني اعتقد ان القوة الجوية العراقية هي التي ستحسم المعركة وستلحق بإيران خسائر كبيرة جدا... كما ان العراق يملك اسلحة متطورة يمكن ان يؤذي بها القوات الإيرانية ويدمر الكثير من المواقع والامكان المهمة ولكن يبدو ان العراق ما زال ينتظر ان يجد حلا سلميا للحرب بدلا من الحسم العسكري، غير ان اصرار إيران وتعتنق قاداتها على مواصلة الحرب ورفضهم لاية دعوة سلام من تلك الدعوات التي وجهها العراق لاييقاف نزيف الحرب. ربما هذا التعتنق سيدفع العراق لاستخدام اسلحة قوية ومؤثرة جدا وعند ذلك ستتغير الامور». واختتم حديثه قائلنا ان سير المعارك الاخير في قاطع بنجوين يدلل على تفوق الجيش العراقي وقدرته على الحاق الهزائم في الجيش الإيراني.

الإيراني حيث ان ظهور طائرات السميتيات «الهليكوبتر» فوق رؤوسه ومشاركتها بالقتال قبل الضياء الاول، وعدم تمكنه من تمييزها انزل به افدح الخسائر.

ووصف قائد الفيلق الاول هذه الحالة بانها غير اعتيادية في قتال السميتيات المتعارف عليه في جيوش العالم... وقال ايضا «لقد تحققت لنا نتيجة ايجابية مهمة تتمثل بالحالة النفسية للعناصر الإيرانية في هذه المعركة الجديدة حيث اثار قزعها حجم الخسائر التي اوقعها المقاتلون العراقيون في صفوفهم، وبذلك فان حالة هذه العناصر النفسية المتردية هي خسائر كبيرة تفوق خسائره المادية والبشرية».

في هذه المعركة حققت القوات العراقية ما يفوق التوقعات فقد جابه كل لواء عراقي فرقة إيرانية واكثر مدعمة بالدروع ويعود ذلك في تقديرنا لحالة النصر التي يعيشها المقاتل العراقي والمعلومات الاستخبارية الدقيقة والقدرة القتالية العالية للمقاتل العراقي الى جانب سير المعركة حيث جرت «برباطة جاش وهدوء وثبات دون احراج او ارباك للموقف القتالي العام» كما قال قائد الفيلق الاول.. اضافة الى الاستخدام الأمثل للأسلحة العراقية..

وتعود جبهة «بنجوين هادئة» حتى كتابة هذا التقرير، ونحن في جبهة القتال.. والنتيجة آلاف القتلى الإيرانيين، ومئات الدبابات والعجلات المحترقة، ولم تمنع كثافة حشود العدو النيران العراقية من اتهامها على مشارف بنجوين الصامدة. □

الى مطاردات عنيفة مثيرة انتهت بهرب الايرانيين الى داخل ايران وقيام وحدات عراقية بمطاردتهم في مواقع ايرانية داخل ايران».

كيف تغيرت الصورة

كان الدبلوماسي الاوروبي يتطلع بنهم الى معلومات الصحافي الاميركي وكنت انا استمع اليه واشعر بفخر شديد لان هذا الصحافي بالذات وهذا الدبلوماسي الاوروبي كانا حتى تموز عام ١٩٨٢ مقتنعان بشكل لا يقبل النقاش بان خميني سيغزو العراق لا محالة وسيحسم موضوع الحرب بالقوة، وكنا ننخرط بنقاشات في اروقة الامم المتحدة تطول لساعات حول هذا الموضوع ولكن وتدرجيا في ضوء معارك شرقي البصرة، ومعارك نيسان العديدة، ومعارك مندلي، ومعارك حاج عمران وزيباطية، حصل تغيير في قناعتهم الشخصية وهما الآن لا يملكان إلا الاعتراف بان حسابات اميركا واوروبا الاصلية بخصوص قوى وطاقت كل من الخمينية وقاعدتها ايران وحركة القومية العربية وقاعدتها العراق كانت خاطئة، فلقد كان الاعتقاد بان مد الخمينية سيكتسح «بقايا القومية العربية» وان الرئيس صدام حسين يخوض معركة مصيرية خاسرة ستنتهي بالاطاحة به واستيلاء خميني على العراق، وعقب معارك الشيب الطاحنة في القاطع الاوسط جاءني هذا الصحافي المخضرم وشذ على يدي قائلا علي ان اعترف بان الرئيس صدام حسين الآن يستطيع ان لا يقود العراق فحسب بل ويقود الامة العربية باقتدار عال. لقد اعتقد العالم بان القومية العربية تلفظ انفاسها الاخيرة بعد ان رأى الانظمة العربية تتبارى في العمل ضد مبادئها، فحافظ اسد يغزو لبنان ويذبح الفلسطينيين واللبنانيين والقذافي يقدم مليارات الدولارات لايران لقتل العرب في العراق وهناك اوساط عربية رسمية عبرت عن سرورها للحرب حقا على العراق، كل ذلك جعل العالم كله والحرب العاديين بشكل خاص يصلون الى ما يشبه القناعة بان القومية العربية قد هزمت والخمينية ستكون قوة المستقبل، لكن رئيسكم قد اثبت العكس في القومية العربية ان كانت قد اغتيلت في سورية وليبيا فانها برزت كاقوى حركة شعبية وروحية للملايين العراقية التي تصدت الى الخمينية ودمرتها».

يسكت الصحافي الاميركي هنيهة ويرتشف قليلا من القهوة ثم يسألني «هل تذكر تلك المحادثة الفريدة بيننا بعد معارك البصرة قبل ان تجيب علي. انني استعيد تلك المحادثة، لقد كنت مذهولا بسبب شجاعة الايرانيين الذين كانوا يتقدمون نحو الموت بدون تردد وبعضهم لا يحمل حتى سلاحا معقدا، وكنت اكرر ذلك يوميا امامك الى ان سألتني ذات يوم ويهدوء: هل سألت نفسك انت المعجب بشجاعة الايرانيين لماذا نجح العراقيون في احباط هجماتهم رغم انهم اكثر عددا ولديهم اسلحة هائلة، اذا كانوا يموتون انتحارا هل سألت نفسك سؤالا منطقيا وهو ما هو نوع الرجال الذين نجحوا في افشال كل الهجمات الجنونية، الا يدل ذلك علي ان العراقي يدافع اكثر شجاعة وصلابة وايمانا من الايرانيين. وقتها صمت لان هذه الاسئلة لم تخطر على بالي، لكنني وبسرعة التقطت المغزى العميق لاسئلتك فمن المنطقي ان الذي ينجح في صد

في ضوء الهجوم الايراني الاخير على العراق

لماذا اختارت ايران بنجوين؟

..ولماذا أصبح المراقبون في الغرب ينتظرون مكان أي هجوم إيراني جديد.. لا نتجته؟
شهادة صحافي أميركي رأى المعارك بأم عينيه عبر الأقمار الصناعية
كيف فاجأ الكراد العراق مراهنه خميني على ولائهم للبلد.. وبأي حجم؟



صورة جديدة من البطولة التي غيّرت «قناعات» العالم

عاد الصحافي الاميركي الى مواصلة حديثه: «قبل ان اجيء الى هنا اطلعت على معلومات تفصيلية وعن مجرى المعارك التي دارت في بنجوين بينكم وبين ايران والذي اذهلني حقا هو ان ايران قد دفعت بحوالي ١١ فرقة عسكرية لاختراق حدودكم واحتلال مدينة بنجوين الكردية الحدودية، ان هذا العدد المزود بدبابات واسلحة هائلة لم تزج اسرائيل به ابدا في اي معركة منفردة وهو يشكل جيشا ضخما. واريد تذكيرك ان الجيش العراقي كان قبل خمسة عشر عاما يتألف من اربعة فرق لكن الذي ادهشني اكثر هو ان تقارير وزارة الدفاع الاميركية والمخابرات الاميركية وكذلك حلف الاطلسي تؤكد ان الهزيمة التي لحقت بايران في معركة بنجوين هي اسرع هزيمة ايرانية واسرع انتصار عراقي، كيف حصل ذلك، لقد رأيت بام عيني فيلما صور بالاقمار الصناعية عن سير معارك بنجوين وكانت آلاف الجثث الايرانية متناثرة بالجبال والسهول ثم انتهيت الى تعليق جنرال اميركي كان يشاهد المعارك معي الى ان العراق يستخدم اسلحة جديدة ذات قوة هائلة والواسط الاميركية تريد معرفة طبيعة هذ الاسلحة الجديدة وبالذقة. ثم تحولت المعركة

نيويورك - صلاح المختار

«لو تعرض اي بلد في العالم للهجمات التي تعرضتم لها وخاض المعارك التي خضتموها لمدة تزيد على ثلاث سنوات لانهار وتمزق شر تمزق».

قال ذلك صحافي اميركي قضى عشر سنوات مراسلا في الشرق الاوسط، وقبل ان يكمل كلامه تناول الحديث دبلوماسي اوروبي اكمل ست سنوات في الشرق الاوسط فقال «كل معركة من المعارك دارت وتدور بينكم وبين ايران تعادل في ضراوتها بل وتزيد بمرات معارك العرب مع اسرائيل وتشترك فيها قوات ومعدات اكثر مما اشترك في كل الحروب العربية الاسرائيلية في معاركها المنفردة. ان اي معركة في تلك الحروب لم تشترك فيها مثلا عشرين فرقة من الطرفين ولم تصطدم دبابات تبلغ الالفين على الاطلاق. في الحرب العراقية الايرانية حصل ذلك وهو امر مدهل، ولا استطيع حتى الآن تفسير وفهم تفكير العراقيين الذين نجحوا في افشال كل هذه الهجمات وأوصلوا كل المعارك السابقة الى نقطة تعزز صمودهم وتضعف الايرانيين».



هجمات انتحارية جماعية وهي اخطر ما يهدد الجيوش في الحروب الكلاسيكية هو بالتأكيد بمستوى شجاعة المهاجم المنتحربل اكثر ايمانا وشجاعة منه».

تدخل الدبلوماسي الاوروبي وقال: «استطيع الجزم بان اي دولة بما في ذلك الدول العظمى لن تستطيع الصمود بوجه الهجمات الانتحارية الجماعية التي تعرضتم لها واذكركم بان اميركا قد ضربت هوريشما وناكازاكي بالقنابل الذرية لانها كانت غير قادرة على هجمات الكمازي الانتحارية بالطائرات مع ان هناك فارق كبير وهو ان اليابانيين كانوا يشنون هجمات جوية وتلك اقل خطورة واقل اهمية من هجمات مئات الألوف في المعارك البرية التي اذا نجحت ستغير خارطة الشرق الاوسط برمته».

هذا الحوار دار في اروقعة الامم المتحدة عقب انتهاء معارك بنجوين الاخيرة على الحدود الشمالية للعراق. حينما شنت ايران هجومها الجديد يوم الخميس قبل الماضي ورد العراق بعنف وسرعة ودمر الهجوم.

والجديد في الحوار هو ان الاجانب المتعاطفين مع العراق او مع خميني او المحايدين لم يعودوا مترددين في تصديق ما يصدر عن العراق بشأن مجريات الحرب. ليس فقط لان الاحداث اثبتت صحتها. بل ايضا لان اجهزتهم الخاصة التي تصور وتلتقط المعارك عبر الاقمار الصناعية والوسائل الاخرى قدمت للصحافيين والخبراء معلومات ثابتة عما يجري تؤكد ما يصدر عن العراق حول سير المعارك واتجاهاتها.

لماذا بنجوين؟

واذا تركنا هذه المعلومات فانه لا الاقمار الصناعية ولا الكمبيوتر يستطيعان تفسير الدوافع الكامنة خلف اختيار بنجوين للهجوم الاخير لان ذلك يتعلق بقرارات سياسية صرفة. فمن هنا يبدو التحليل المقترن بمعرفة ظروف كل معركة ضروريا في تحديد اسباب اختيار منطقة ما هدفا للهجوم. واول ما يجب الانتباه اليه في هذا الصدد هو ان المراقبين من الصحافيين والدبلوماسيين والخبراء في شؤون الشرق الاوسط كانوا ينتظرون بدء الهجوم الايراني لمعرفة المنطقة التي يستهدفها. لا لتوقع احتمالات فشله ونجاحه لان الجميع يعتقدون باستحالة اي نجاح عسكري ايراني.

حينما شرعت ايران بفتح جبهة جديدة بالشمال ترك ذلك انطبعا قويا بان عجزها التام في الجنوب والوسط قد دفعها الى اختيار جبهة اخرى تجرب بها حظها. ولم تجد غير الجبهة الشمالية لاسباب عديدة منها ان شمال العراق منطقة مألوفة بتضاريسها وتفصيلها للمخابرات الاسرائيلية - الموساد - التي كان لديها ضباط مقيمون مع مصطفى البرزاني حتى قبل تمرده العميل بذلك نصحت الموساد هاشمي رفسنجاني وبقية القادة الايرانيين التركيز على شمال العراق وقد شجع حكام ايران على قبول نصيحة اسرائيل لاقتناعهم بان الثورة الكردية في ايران قد اصبحت من القوة بحيث اصبحت تهدد النظام الايراني بالذات. لذلك امترجت رغبتهم بتحقيق نصر ولو جزئي على العراق بقرارهم اباداة الاكراد الايرانيين. اما السبب الثاني لاختيار الشمال فهو

الحسابات الخاطئة لايران بخصوص امكانية الحصول على تأييد من اكراد العراق يمكنهم من احتلال منطقة عراقية يعلن فيها حكومة عميلة تستغل لضعاف العراق ورفع معنويات الايرانيين المتداعية. وقد زود حكام ايران بتلك المعلومات من قبل الخونة من ابناء مصطفى البرزاني. والسبب الثالث هو طبيعة منطقة الشمال الوعرة: جبال وسهول وخنادق ضيقة والتي تعطل عمل اغلب الاسلحة الثقيلة وتبرز دور المشاة في القتال وبما ان عدد سكان ايران اكثر من سكان العراق فقد افترض حكام طهران بان معارك الجبال ستؤمن لهم الغلبة بسبب تفوقهم العددي.

واخيرا وليس اخرا افترض حكام ايران ان تحويل المعارك الى الشمال سوف يكون عامل تهديد للعراق. او على الاقل لاقناع العالم الخارجي بان قدرة العراق على منع ايران من تصدير نفطها عبر الخليج تقابلها قدرة ايران على قطع خط نفط كركوك تركيا.

ولا يهدف الى اهداف اخرى؟

في ضوء هذه الاسباب جاء الهجوم على حاج عمران بهدف احتلال منطقة عراقية بارزة واقامة حكومة عميلة تكون منطلقا للزحف نحو كركوك ثم بغداد. وبالتالي فان معركة حاج عمران الاولى كان من المفروض ان تعقبها معارك اخرى لان ايران ادعت بانها قد غزت مناطق عراقية واسست فيها قواعد لمن استمهم «قادة الثورة الاسلامية العراقية» وهدف المعارك الاخرى هو توسيع نطاق المناطق العراقية التي تم غزوها والتقدم اكثر باتجاه كركوك.

هذه القصة الايرانية صدقتها قوى معادية للحرب وللحراق دون تدقيق في الجغرافيا على الاقل وبنت على اساسها حسابات عديدة اذ ان حاج عمران تبعد عن كركوك وخط النفط ما لا يقل عن ١٥٠ كيلومترا. والقوات الايرانية حتى اذا قبلنا الادعاءات الايرانية عجزت عن تجاوز الحدود بعد معارك طاحنة. فكيف تستطيع الخروج الى محافظة اربيل ذات الطبيعة الوعرة جدا والتي يسهل الدفاع عنها ثم التقدم الى كركوك؟

من هنا فان المراقبين كانوا ينتظرون مكان الهجوم الايراني الجديد للحكم نهائيا على صدق القصص الايرانية الخاصة باقامة مناطق داخل العراق تابعة

لهم. فاذا شن الهجوم على حاج عمران معنى ذلك انهم يريدون تعزيز مواقعهم داخل الشريط الحدودي العراقي كما ادعوا. اما اذا اختاروا مكانا آخر فمعنى هذا بالتأكيد ان معارك حاج عمران قد انتهت دون تحقيق ايران لاي مكسب. مهما كان صغيرا كاحتلال شريط حدودي ضيق ومحدود.

ان معارك بنجوين التاريخية قبل ان تقدم هزيمة اخرى لنظام خميني وبسرعة قياسية قد حسمت ادعاءات ايران باحتلال منطقة محدودة في حاج عمران لان ايران لو كانت فعلا تحتل ولو خمسة كيلومترات من الارض العراقية الخالية من السكان لكانت عملت على توسيعها بشن هجوم جديد على نفس المنطقة وليس البدء في منطقة اخرى سعيًا وراء كسب مستحيل.

في بنجوين كما في حاج عمران اثبت المقاتل العراقي انه افضل بكثير من جنود خميني في معارك المشاة والجبال مثلما كان افضل واشجع منهم في معارك الارض المنبسطة والدبابات كذلك صدم خميني بمفاجأة كان لها اثر مهم في هزيمة ايران وهي ان اكراد العراق اثناء وبعد معارك حاج عمران قد اندفعوا وبعشرات الآلاف للتطوع لمقاتلة خميني وفي اسبوع واحد تطوع اكثر من سبعين الف مقاتل كردي راكوا يطاردون بضعة افراد من الاكراد باعوا انفسهم للموساد وخميني وفي معارك بنجوين تضاعف عدد المتطوعين من الاكراد في الجيش الشعبي العراقي حتى انهم اصبحوا قوة رئيسية لها الدور الرئيسي في تدمير الهجمات الايرانية. والسبب الرئيسي في موقف اكراد العراق هذا هو انهم حينما يقارنون انفسهم بكل اكراد العالم يجدون ان الكردي العراقي هو وحده من بين اكراد العالم الذي يتمتع بحكم ذاتي. وعلى النقيض من ذلك فان نظام خميني وهو يشن هجومه على حاج عمران وبنجوين كان يعلن صراحة انه يريد القضاء على ثوار اكراد ايران.

واخيرا فان معركتي حاج عمران وبنجوين قد جردت ايران من خيار تهديد العراق بقطع خط نفطه عبر تركيا بعد ان تبين للجميع بان ذلك هدف مستحيل لاسباب جغرافية وشعبية صرفة. بالاضافة الى الاسباب السياسية والعسكرية وبذلك اصبح العراق يملك بمفرده خيار خنق ايران اقتصاديا بعد ان خنقها عسكريا وسياسيا □



اسرى ايرانيون - وللمرة الاولى - تقس المصير

«أيًا كانت الحجمة التي نفذت عملياً التغيير في بيروت»

الحوار الوطني اذا التأم هل يقطع الطريق على الخيار الصهيوني؟

مسؤول صهيوني: لبنان مات والبنانيون لا يشكلون شعباً.. وحل مشكلته بتقسيمه

بيروت - خاص



اليوم الأخير من تشرين الأول (أكتوبر) هو الموعد النهائي لاجتماع هيئة الحوار الوطني، وكل الاستعدادات جارية على قدم وساق لتوفير امكانية انعقاد المؤتمر في فندق انتركونتيننتال في جنيف، ونجاحه. وفي بداية الاسبوع توجه وفد لبناني ضم السادة سامي مارون رئيس مجلس العلاقات الاقتصادية وفاروق ابي الممير المدير السابق للأمن العام اللبناني والسفير الحالي في باريس وطوني عبده سفير لبنان في سويسرا والرئيس السابق للشعبة الثانية في الجيش اللبناني للإشراف على كافة الترتيبات الأمنية والتنظيمية حيث سيعقد الاجتماع. من جهته أعاد الحكم اللبناني ملفاته، وتلقى رئيس الجمهورية السيد أمين الجميل دعوة من الرئيس الحالي لدولة سويسرا، تبدأ من التاسع والعشرين من الشهر الحالي، بغية إجراء مباحثات ثنائية ينتقل بعدها إلى جنيف ليرأس اجتماع هيئة الحوار.

حتى هذه اللحظة لم يعرف ما إذا كان جميع من جرى تسميتهم للحوار سوف يحضرون، خاصة وأن العميد ريمون اده أعلن موقفا صريحا في وقت سابق من هذا الشهر. لكن الثابت ان المؤتمر سيعقد اذا لم يحصل ما لم يكن بالحسبان، ويعزل لبنان عن العالم الخارجي. ونقل هذا لأن الساحة اللبنانية حبلت بالمفاجآت، ويكاد لا يمر يوم الا ويشهد تطورات جديدة.

أبرز تلك التطورات كان نسب مقر قيادة قوات المارينز ومقر قيادة القوة الفرنسية في بيروت، والذي أدى إلى مقتل ما يزيد على مائتي جندي اميركي وجرح العشرات منهم، بالإضافة إلى ما يزيد على ستين فرنسيا والعديد من الجرحى، وكما يبدو فإن هاتين الحادثتين قد ولدتا اهتزازات سياسية في بيروت وعواصم عديدة في المنطقة والعالم، وبالطبع كان الأكثر تأثرا بهما اميركا وفرنسا بحيث شبه المراقبون الحادث بأنه أسوأ ما واجه اميركا وفرنسا منذ حرب فيتنام.

ماذا سيحصل وما هي ردة الفعل التي ستقدم عليها واشنطن وباريس للرد على ما تعرضت له قواتهما في بيروت؟ هل سيقصر التنقيب على المواقف السياسية التي تصدر تباعا عن العاصمتين، ام سيقترن ذلك بأجراء مادي لا يمكن لاحد ان يتكهن به بالنظر إلى ارتفاع درجة الانفعال الأولي على الحادثتين؟ لكن

الثابت ان كلا من اميركا وفرنسا لن تقدما على سحب قواتهما من لبنان لأنهما اعتبرتا ان العملية لا تستهدف وجود القوات فقط وإنما تستهدف الدور الغربي في المنطقة. وقد جاءت الزيارة المفاجئة التي قام بها الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران إلى بيروت مع وفد رفيع المستوى لتعطي بعدا سياسيا جديدا يجدد الاهتمام الذي توليه باريس وواشنطن للحادث.

النتائج المتوقعة.. والمؤشرات

المراقبون في العاصمة اللبنانية، يبدون تخوفا من النتائج التي ستترتب على القيام برد على الحادثين اللذين استهدفا مقر قوات المارينز والقوات الفرنسية، ويستند هؤلاء في مخاوفهم إلى ما سيحدث من تعقيد جديد على مسار الأزمة اللبنانية، التي أصبحت متخمة بالعناصر المعقدة لها، وهذا ما يميل في طياته مخاطر ان تتحول المهمات للقوات المتعددة الجنسية من



ميتران في لبنان... أعطى للحادث بعده السياسي

المهمة التي جاءت من أجلها أساسا، وهي حماية المدنيين من لبنانيين وفلسطينيين، إلى التدخل العسكري المباشر في المنطقة وانطلاقا من لبنان، وفي هذا السياق يمكن فهم هذا الحشد الهائل من المدمرات والبوارج وحاملات الطائرات على الشواطئ اللبنانية، والاستمرار في استقدام المزيد منها إلى شواطئ بيروت. وإذا ما حصل هذا التطور الخطير فإن الوضع في لبنان سيدخل مرحلة جديدة وستصبح ساحة لبنان مسرحا لصراع دولي غامض المعالم والأبعاد.

مصدر سياسي في بيروت قال ان التهديدات الأميركية يجب ان تأخذ على محمل الجد هذه المرة، لكنه استبعد تدخل اميركا مباشرة، لأن واشنطن ستعود للتعامل مع المنطقة من النافذة «الإسرائيلية»، ويضيف هذا المصدر قائلًا ان الولايات المتحدة الأميركية، قد أصبحت في مأزق فعلي فهي من جهة لا تستطيع ان تنسحب من لبنان والمنطقة، وهي من جهة ثانية مضطرة لأسباب ليس أقلها مستقبل الرئيس الأميركي، القيام بعمل ما لاحتواء ردات الفعل الداخلية في اميركا على الأقل. سيما وأن الرئيس ريغان ما زالت في ذهنه عملية احتجاز الرهائن في السفارة الأميركية في طهران والتي كانت السبب في الاطاحة بسلفه كارتر. وعلى هذا الأساس فإن الإدارة الأميركية وفي حال عودتها إلى «إسرائيل»، فإن العودة ستكون على شروط الأخيرة. «فإسرائيل» التي تعاني من مأزق سياسية في لبنان، واقتصادية في الداخل قد تطيح بحكومة شامير، ستجد في المازق الأميركي فرصة ذهبية لا تقوت، وهي وحسب مصادر سياسية مطلعة في بيروت، على استعداد لأن ترد الاعتبار لأميركا ولكن مقابل ثمن. والمقابل الذي يريده العدو كبير جدا، فهو يريد نفاذ مشروعه في لبنان والصفة الغربية وقطاع غزة. وهو يريد تعويضا ماليا لأزمته الاقتصادية، وهو يريد تشكيل قناعة لدى الغرب عامة، وأميركا خاصة، بأن وجودهما السياسي والاقتصادي وغيره في المنطقة، لا يمكن تأمينه إلا عبر «إسرائيل»، وهذا يعني التعامل مع أزمة المنطقة بالمنظار الصهيوني وأن حل أزمة لبنان لا يمكن فصلها عن أزمة المنطقة. وإذا كانت الإدارة الأميركية تريد ان تجعل من حل أزمة لبنان مدخلا لحل أزمة الشرق الأوسط حسب وجهة نظرها، فإن العدو الصهيوني يعقد الوضع اللبناني أيضا يفرض مشروعه التوسعي، وأن اللاعبيين الآخرين في الأزمة اللبنانية وهم يريدون أيضا ان يكون لهم حصة في حل أزمة لبنان أيًا كان الشكل الذي يتفق عليه، وكمدخل لحل أزماتهم، وهذا الارتباط بين أزمة لبنان وأزمة الصراع العربي الصهيوني ليس أمرا خافيا على احد، والأزمة اللبنانية ما حصلت الا لكونها وجهًا من أوجه هذا الصراع.

العودة للخيار «الإسرائيلي»

وجهات النظر الأميركية المتعددة لا تختلف حول ارتباط أزمة لبنان بأزمة المنطقة، ولكنها تتباين حول الأولويات، فوزير الخارجية شولتز يقول: «أن الأزمة اللبنانية لا يمكن ان تعزل عن أزمة الشرق الأوسط الأوسع، والتقدم نحو حل سلمي في لبنان سيساهم في

الأشقاء في الخليج العربي لن يخضعوا لتهديدات إيران



رمضان في البحرين: الدعوة الى التضامن العربي

كما أكد رغبة العراق الدائمة في وضع حد لهذه الحرب، موضحاً في الوقت نفسه حق العراق في ان يدافع بكل انواع الاسلحة عن سيادته وارضه ومسيرته.

في ختام زيارته اعرب السيد رمضان عن ارتياحه لنتائج زيارته القصيرة الى عُمان والبحرين وقطر، وأشار الى ان السلطان قابوس والأمير عيسى بن سلمان آل خليفة والشيخ خليفة بن حمد آل ثاني قد خفّوه رغبتهم الصادقة في مساندة العراق، والوقوف الى جانبه لانه المدافع الفعلي والذي يتحمل عبء مواجهة الخطر الايراني الواضح والمتكرر، وعبروا عن اعتزازهم بالوقفة البطولية للقوات المسلحة العراقية وهي تقاتل على مدى اكثر من ثلاث سنوات، وان اي انتصار يحققه المقاتل العراقي انما هو انتصار للعرب جميعاً.

وحول موضوع القمة العربية المنوي انعقادها قريباً عبر السيد رمضان عن امله في ان تخرج مؤتمرات القمة بقرارات بمستوى التحدي الكبير الذي تواجهه الامة العربية، وان تنفذ هذه القرارات لكي تلمئن الجماهير العربية على مستقبلها من خلال الحرص على تنفيذ هذه القرارات والالتزام بها. ولدى سؤاله عن نتائج رحلته، ابدى السيد رمضان ارتياحه للنتائج التي اسفرت عنها محادثاته مع الحكام الذين التقى بهم، وقال: «ان الاشقاء في الخليج العربي سوف لن يخضعوا لتهديدات ايران بغلق مضيق هرمز لانه مضيق دولي وليس حكراً لايران» □

بغداد: خاص للطليعة العربية

يوم واحد، هو السبت قبل الماضي، قضاه السيد طه ياسين رمضان، النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي في زيارة لكل من عُمان وقطر والبحرين، حمل خلالها رسائل من الرئيس صدام حسين الى سلطات ومشايخ هذه الدول. تضمنت الرسائل التأكيد على بذل الجهود لتقوية التضامن العربي ودعمه من اجل الوقوف بوجه التحديات التي تتعرض لها الامة العربية، واستعراض آخر تطورات الحرب العراقية - الايرانية، وقد استعرض المسؤول العراقي مع قادة الامارات الثلاث، الوضع العسكري على جبهة المواجهة مع ايران، والهزيمة المنكرة التي منيت بها القوات العسكرية الايرانية، والخسائر البالغة التي تكبدتها في معارك بنجوين الاخيرة، دون ان يحقق العدو الايراني اهدافه الشريرة التي رسمها للتوغل داخل ارض العراق من هذا القاطع.

كما استعرض النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي مع قادة الامارات العربية التي شملتها جولته المارب التي تلمح الدول الكبرى، وبخاصة الولايات المتحدة الاميركية لتحقيقها من اطالة هذه الحرب في هذه المنطقة الاستراتيجية، مشيراً الى الضجة التي رافقت تزويد فرنسا للعراق بطائرات سوبر إيتندارد، والتي تدل على الانحياز الواضح والعلمي الى جانب ايران، خدمة للمصالح المشتركة بين نظام خميني والامبريالية والصهيونية.

عملية السلام الاوسع، اما النكسات في لبنان فانها ستزيد تعقيد المشكلة الاوسع.

اما بريجنسكي المستشار السابق لشؤون الامن القومي فيعتبر في مقالتيّن تنشرهما في «النيويورك تايمز» عن السياسة الاميركية في الشرق الاوسط ان الارتباط المعاش هو الاكثر اهمية، بمعنى انه لا يمكن اعادة لبنان الى وضعه الطبيعي من دون تقدم جذري وملحوس في النزاع العربي «الاسرائيلي»، لان هذا النزاع هو الذي زرع استقرار لبنان بالدرجة الاولى واسفر عن سلسلة متفجرة من الاحداث، وسواء اخذ بوجهة نظر شولتز او بريجنسكي فان الخلاف ليس سوى على ترتيب الاولويات. وكل ما يخشاه اللبنانيون ان تكون التسوية التي يجري طبخها على حساب لبنان ارضاً وشعباً ومؤسسات وهذه التسوية، كما يقول مصدر سياسي مطلع في بيروت ليست تسوية بالمعنى الكامل للكلمة، وانما اعادة رسم خارطة جغرافية وسياسية للمنطقة، بحيث يكون المستفيد الاول والاخير منها هو الكيان الصهيوني.

من هنا فانه ايا كانت الجهة التي نفذت العملية ضد قوات المارينز والقوات الفرنسية فان النتائج التي ستترخي بظلالها بشكل اساس على لبنان، خاصة اذا ما عاد الجميع الى الاخذ بالخيار «الاسرائيلي»، وهو خيار واضح ولا لبس فيه، ويتلخص في حل الازمة اللبنانية على قاعدة تقسيم لبنان بين اسرائيل والنظام السوري، وقد اكد مجدداً هذا الموقف رئيس كتلة «لأعاد» التي يتشكل منها كتل الليكود، حين قال في مقال نشر في صحيفة معاريف مؤخراً: «ان لبنان قد مات وان اللبنانيين لا يشكلون شعباً، وليس صحيحاً انه لا يوجد حل لمشكلته، بل يوجد حل هو تقسيم لبنان». لهذه الاسباب فان حادثة التفجير يجب النظر اليهما من خلال ما سترتب عليهما من نتائج خطيرة على تطورات الوضع الذي يشهده لبنان، والتي ستكون بداية لدخول لبنان والمنطقة في مرحلة جديدة. وهذا ما يجب ان يكشف عاملاً مساعداً للمتحاورين اللبنانيين الذين سيلتم شملهم في جنيف في بداية هذا الاسبوع وفي ذهنهم المخاطر المحدقة بالمصير الوطني ورياح الاحداث المفاجئة التي سوف تهب على لبنان وعلى المنطقة من كل صوب وحذب.

فان هم توصلوا الى الاتفاق على القواسم الوطنية المشتركة، فيمكن القول ان مرحلة جديدة في حياة لبنان السياسي قد بدأت رغم كثرة المخاطر المتعددة، وان هم لم يتوصلوا الى الاتفاق والتوافق، عليهم ان يعرفوا بان القطار قد فاتهم، وانهم سيقفون طويلاً في قاعات الانتظار، وهم في هذه الحالة لا يمكن ان يتمتعوا بالحد الأدنى من المصادقية الوطنية.

ان الشعب اللبناني لن يستبق النتائج، لكنه يتساءل بحذر، ويخشى من ان تكون الامتولة التي تعطى في دروس الانشاء في مدارس لبنان وتشبه لبنان بسويسرا الشرق، بان تصبح هذه المشابهة فعلاً لا قولاً ليس من النواحي الطبيعية هذه المرة، وانما من النواحي السياسية، فهذا يعني تقسيم لبنان الى كاتونات طائفية فهل لهذه الاسباب اختيرت سويسرا لعقد الاجتماع بين المتحاربين اللبنانيين الذين لم يتمكنوا من الاجتماع على ارض وطنية؟

لنتنظر قليلاً □

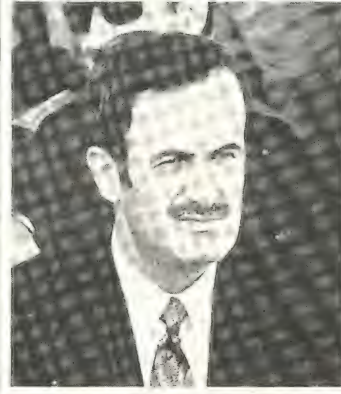
بعد أن بات الرقم الصعب محاصراً في شمال لبنان

أبو عمار باق في طرابلس ويستعد لخوض مواجهة دامية

هل تنجح السلطة السورية فيما فشلت فيه كل الوساطات السابقة؟



أبو عمار القتال
في مضيق
«الماراتون»



حافظ الأسد: تنفيذ
التزامات أميركية

القلعة الأخيرة

وفي الوقت الذي تدعو فيه هذه القوى المتعاونة مع النظام السوري أبو عمار للخروج من طرابلس، تقوم القوات السورية بحشد المزيد من الوحدات حول مخيمي البارد والبدوي وحول مدينة طرابلس نفسها إضافة إلى الحشود العسكرية التي تقوم بها «القوات المنشقة» وقوات أحمد جبريل أمين عام الجبهة الشعبية - القيادة العامة.

والهدف من هذه الحشود مزدوج، فهو في الدرجة الأولى من أجل الضغط على «أبو عمار» وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية لدفعها لاتخاذ قرار بالخروج من طرابلس والشمال، مما يفسح في المجال أمام «القوات المنشقة» للسيطرة على الوجود الفلسطيني بدون معارك كبير. وفي الدرجة الثانية الاستعداد لمواجهة عسكرية واسعة في حال ما إذا رفض أبو عمار تلبية

في أعقاب وصوله إلى طرابلس قبيل عيد الأضحى سئل السيد ياسر عرفات عن أسباب مجيئه إلى عاصمة شمال لبنان في هذا الوقت بالذات، فرد ببساطة: «وإن يجب أن أكون في هذا الوقت بالذات؟ ثم أرفق يقول: لا بد أن أكون حيث يكون شعبي وثواري.. وخصوصاً في خلال هذه الظروف الدقيقة، حيث تزداد حدة المواجهة مع أعداء القضية الفلسطينية وثورتها».

ويقول بعض المقربين من أوساط قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، أن «أبو عمار» كان يرغب في أن لا يكون بعيداً عن لبنان في الوقت الذي كانت فيه احتمالات ازدياد حدة الصراع بدأت تترجح، خصوصاً أثر معارك الجبل وتورط القوات الأميركية مباشرة في القتال الدائر. ولذلك حرص «أبو عمار» خلال معارك الجبل على تأكيد مشاركة قواته في القتال الدائر هناك. رغم نفى السيد وليد جنبلاط لوجود مثل هذه المشاركة.

بالطبع مجيء أبو عمار إلى طرابلس لم يكن خبراً ساراً بالنسبة للمسؤولين في دمشق، ولا بالنسبة لقيادة «المنشقين» على منظمة التحرير الفلسطينية. ذلك أن وجود «أبو عمار» على رأس القوات الفلسطينية في شمال لبنان، كان لا بد أن يؤدي بالضرورة إلى عرقلة مخططات «المنشقين» لفرض سيطرتهم على الوجود الفلسطيني هناك استناداً إلى الدعم الذي يلقونه من القوات السورية، كمقدمة ضرورية لانشاء منظمة تحرير فلسطينية بديلة.

لهذا السبب بالذات ربما، يتم التركيز حالياً من قبل قيادة «المنشقين» والقيادات الفلسطينية الموالية للنظام السوري، على ضرورة خروج أبو عمار وأبو جهاد من طرابلس. كخطوة لا بد منها من أجل التوصل إلى حل يجمد الصراع العسكري ويبعد إمكانية المواجهة العسكرية بين القوات الفلسطينية الشرعية والقوات المنشقة المدعومة من قبل القوات السورية والأطراف الفلسطينية الموالية للنظام السوري.

فقد طالب السيد جورج حبش أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بخروج السيد عرفات من طرابلس من أجل حقن الدماء ووقف الاقتتال. في حين دعا الحزب الشيوعي اللبناني والحزب السوري القومي الاجتماعي وحزب العمل الاشتراكي العربي (وهي أحزاب متعاونة مع النظام السوري) أبو عمار للخروج من طرابلس من أجل بحث إمكانية المصالحة معه.

طلب النظام السوري والمتعاونين معه بالخروج من المنطقة.

ويرى المراقبون السياسيون أنه ليس أمام «أبو عمار» سوى البقاء في شمال لبنان، إذا ما رغب في عدم انجاح خطة النظام السوري في خلق منظمة تحرير بديلة. وطرابلس بهذا المعنى باتت القلعة الأخيرة بالنسبة لـ «أبو عمار» بعد أن خسر قلعته الأولى في بيروت أثر الحصار الذي ضربته حولها القوات الصهيونية لمدة ٧٩ يوماً على التوالي. لذلك من المستبعد أن يلبي أبو عمار الدعوات الموجهة إليه للخروج من المنطقة، إلا إذا أتى ذلك من ضمن تسوية شاملة للصراع بينه وبين النظام السوري. هذا في الوقت الذي تبدو فيه احتمالات التوصل إلى مثل هذه التسوية السياسية مستبعدة تماماً من قبل النظام السوري، الذي يراهن على إمكانية السيطرة بصورة كاملة على العمل الفلسطيني من خلال ضرب القيادة الحالية للثورة الفلسطينية وتكريس قيادة جديد متعاونه معه.

صراع دام

لذلك فإن تحذير السيد صلاح خلف (أبو إياد) من نشوب معارك عنيفة تفوق في حدتها كل ما جرى حتى الآن بين القوات الفلسطينية الشرعية من جهة والقوات المنشقة والقوات السورية من جهة أخرى في حال ما إذا فشلت جهود الوساطة التي تبذل حالياً للبدء بالحوار بين الأطراف المختلفة، يعطي مؤشراً على الخيار الوحيد الذي بات مطروحاً إذا وصلت الوساطات إلى طريق مسدود.

ويبدو أنه من المشكوك فيه أن تصل جهود الوساطة هذه إلى جمع الأطراف المتصارعة حول طاولة واحدة للحوار، إذ بات من الواضح أن المسؤولين في دمشق بعد أن رفضوا كل الوساطات السابقة الدولية والعربية، لا يمكن أن يقبلوا بالوساطة الجديدة التي لا تختلف من حيث المضمون عن الوساطات السابقة وأن اختلفت عنها في بعض التفاصيل. إذ من الواضح أن قرار الحكم في بعض بمتابعة المعركة ضد قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، يرتبط بالتزامات هذا الحكم تجاه الإدارة الأميركية من ضمن «الاتفاق السياسي» القائم بينهما حول التسوية في الشرق الأوسط.

من المشهور عن «أبو عمار» تكراره الدائم للعبارة التالية: «إن الثورة الفلسطينية ستظل تقاتل كما قاتلت قوات إسبارطة في مضيق الماراتون، وذلك حتى تستفيق الأمة العربية وتنهض للقتال...».

والسؤال: إلى متى تنجح الثورة الفلسطينية في الصمود في هذه المعركة التي طالت؟! وهل تستطيع الصمود بعد أن بدأت خانجر «الاشقاء» تضربها في الظهر؟! وإذا كان أبو عمار يقول بأن الثورة الفلسطينية هي الرقم الصعب في معادلة الشرق الأوسط، وأنها بالتالي لا تقبل القسمة والضرب.. إلا أن التطورات الراهنة تدل بوضوح على أن هذه الثورة قد خضعت لـ «القسمة»، فهل تنجح محاولات «الضرب»؟! أبو عمار ما يزال يبدي تفاؤله ويردد: من يصمد ٧٩ يوماً أمام القوات الصهيونية، تهون أمامه سائر المعارك. □

شفيق أحمد

الضفة الغربية وغزة، الحاقهما بـ «إسرائيل الكبرى»!

ويقول المراقبون أن وزير المالية الجديد الذي كان - وهو خارج الحكم - قد شجّع عمليات الاستثمار المالي في الضفة الغربية وغزة، ووقف بقوة إلى جانب قرار غزو لبنان من قبل القوات الصهيونية. سوف يتابع بالضرورة السير على نفس هذا النهج وهو داخل الحكومة. وإذا كانت تحليلات الخبراء الاقتصاديين تؤكد بأن الأزمة الاقتصادية الحالية ناتجة عن النفقات الهائلة من جراء حرب لبنان وسياسة الاستيطان المتسارعة في الضفة الغربية وغزة، إضافة إلى عوامل الضعف التاريخية التي يشكو منها الاقتصاد الصهيوني والخلل المستمر في ميزان المدفوعات بسبب النفقات العسكرية الضخمة، فإن من المشكوك فيه أن ينجح الوزير الجديد في انقاذ الكيان الصهيوني من الأزمة الاقتصادية المتفاقمة إذا ما استمر في السير على نفس النهج السابق للحكومة الصهيونية.

ضغوط أميركية

وإذا كان التطرف بالأساس جزءاً من سياسة ونهج شامير، فإنه لن يكون منزعجاً بالتالي من الانسحاق وراء رغبات الأحزاب الصغيرة التي تدعمه بانتهاج سياسة أشد تطرفاً من السابقة. ولكن مثل هذه السياسة المتطرفة قد تصطدم مع رغبة الولايات المتحدة الأميركية في التوصل إلى تسوية سياسية في الشرق الأوسط استناداً إلى مشروع ريغان. ومن المعروف أن الهبات الأميركية إلى الكيان الصهيوني تصل سنوياً إلى حوالي المليارين و ٦٠٠ مليون دولار، إضافة إلى المساعدات والقروض المتعددة الأشكال، مما يعني اعتماد الاقتصاد الصهيوني شبه الكامل على الدعم الأميركي في جميع النواحي والمجالات وخصوصاً الناحية العسكرية.

ومن شأن الأزمة الاقتصادية الخائفة التي يمر بها الكيان الصهيوني أن تضعف من موقف الحكومة إزاء الضغوط الأميركية لانتهاج سياسة لا تصطدم بمشروع ريغان. وهذا الوضع يجعل من شامير ضحية نوعين من الضغوط المتناقضة: ضغوط داخلية من قبل الأحزاب الصغيرة باتجاه انتهاج

على طريق الخروج من المأزق المتعددة للكيان الصهيوني

ما زال الخيار العسكري أمام شامير.. واردة!

التورط العسكري الأميركي في لبنان يشجع العدو على التطرف وعرب حيرت يطالب بإحتلال شرق الأردن!

اعتدت بالضرب على الرئيس الصهيوني لبلدية القدس تيري كوليك مما دفع بعض الصحف الصهيونية، وخصوصاً صحف المعارضة إلى وصف شامير بأنه بات رهينة هذه المنظمات المتطرفة، في سياق الحملة التي تشنها من أجل إسقاط رئيس الوزراء الصهيوني وإجراء انتخابات مبكرة مطلع العام المقبل وقبل عامين من موعدها الفعلي

تطرف على التطرف!

تعيين وزير المالية الجديد أضاف عناصر جديدة من التطرف داخل الحكومة الصهيونية التي كانت بالأساس مشبعة بالتطرف. فييغال كوهين - أورغاد هو أحد القادة الأشد تطرفاً داخل حزب «حيرت»، وقد عارض إلى جانب شامير وأريئيل اتفاقات «كامب دافيد»، فضلاً عن أنه ساهم بقوة في تعزيز الاستثمارات المالية الصهيونية في الضفة الغربية من أجل تشجيع سياسة الاستيطان وزيادة الوجود البشري الصهيوني، بغية فرض أمر واقع جديد تضاف معه الضفة الغربية إلى سائر الأراضي المحتلة التي تقوم عليها «دولة إسرائيل».

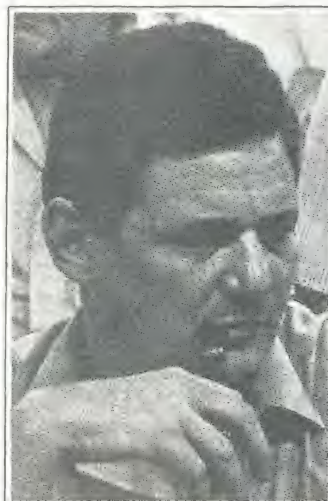
وبالتالي يشير المراقبون إلى أن وزير المالية الجديد لم يختر من قبل شامير لهذا المنصب، بسبب كفاءاته في النواحي المالية والاقتصادية، وإنما لكونه ينسجم تماماً مع التركيبة الحالية الحاكمة داخل الكيان الصهيوني ويتوافق معها بالنسبة لسياسة ضم

إذا كان رئيس الوزراء الصهيوني اسحق شامير قد استطاع الخروج من المأزق الحرج الناتج عن استقالة وزير ماليته يورام أريئيل بعد فشل مشروعة في ربط «الشيكال» الصهيوني بالدولار الأميركي، إلا أن الأسباب التي أدت إلى هذا المأزق ما زالت موجودة، فتعيين ييغال كوهين - أورغاد أحد أقرب المقربين لشامير داخل حزب «حيرت» في منصب وزير المالية، لن يكون بالضرورة خطوة على طريق حل الأزمة الاقتصادية الخائفة التي ما زالت تتفاعل يوماً بعد يوم داخل الكيان الصهيوني.

وعدم قيام الكنيست الصهيوني بحجب الثقة عن حكومة شامير كما طالب بذلك حزب العمل المعارض، بعد أن آمن رئيس الوزراء الصهيوني للمرة الثانية خلال أقل من شهر أكثرية زهيدة تقف إلى جانبه في جلسة التصويت، عبر التسويات المتناقضة والمؤقتة التي لجأ إليها لارضاء أطراف الائتلاف الحاكم، لم يكن في الواقع مؤشراً على قدرة شامير على تجاوز المزالق الصعبة التي يمر بها «الليكود» حالياً. وهو بالقطع لم يكن مؤشراً على قوة شامير في الحكم، بقدر ما كان مؤشراً على المزيد من الضعف الذي بدأ يتردى إليه، وخصوصاً إزاء الأحزاب الصغيرة المؤتلفة حول حزب «حيرت». وقد بلغ من ضعف شامير في السلطة حداً اضطره إلى تقديم تنازلات لمنظمة «أيداها ريديت» التي تضم مجموعة من المتطرفين المتدينين والتي



القوات الأميركية في لبنان: مدخل لعدوان صهيوني جديد



يورام أريئيل: نهاية لم يحل المأزق



شامير: عين على الأردن

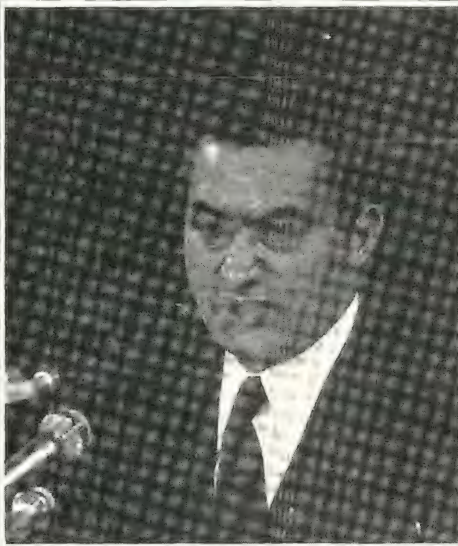
بعد عامين من حكم مبارك

المعارضة توحد جهودها من أجل مزيد من الديمقراطية

مبارك يرفض أسلوب التغيير بالصدمة وفشل تجربة القائمة المطلقة في الانتخابات سيففع إلى الغائها

القاهرة: مصطفى بكري

«سوف يعمل على القضاء على الفساد والمفسدين ويعيد ترتيب البيت المصري سياسيا واقتصاديا ويخرج مصر من عزلتها العربية والدولية وكذا



حسني مبارك. موازنة التناقضات

في أول خطاب له عقب توليه السلطة في مصر، سبق وأن أكد الرئيس حسني مبارك على أمور عدة، اعتبرتها القوى المعارضة حينئذ بمثابة بداية جديدة لعهد جديد.

وبرغم اعلانه العزم على التمسك بالنهج الساداتي في حكم مصر إلا أن الواقع العملي كشف عن متغير جديد.

بين تولى مبارك الحكم في مصر، منذ أن لقي السادات مصرعه وحتى اليوم عامين كاملين، جرت فيهما أحداث شتى، وتعرض النظام الجديد لاختبارات عدة، ودون استعراض لأحداث تاريخية ومتغيرات كانت موضع بحث المراقبين وعناوين كبرى للصحف العربية والدولية، فإن خلاصة ما يمكن قوله أن مبارك لم يسقط في الاختبار، كما أنه لم ينجح نجاحا كاملا. ومن ثم فإن مختلف قوى المعارضة المصرية (الشرعية) ما زالت مجمعة على استمراره برغم معارضتها الشديدة لسياسات حكومته. والتي تهدد في نهاية الأمر، كما ترى المعارضة بتعكير صفو الوثام القائم بينها وبين مؤسسة الرئاسة.

ولا يخفى على أحد أن الساداتين حاولوا غير مرة وما زالوا تخريب جو الوثام القائم بين المعارضة والرئيس المصري، وكثيرا ما حاولوا دفعه لاتخاذ مواقف متشددة باتجاهها، بيد أن مبارك لم يستجب إلى الصرخات التي انطلقت بين ردهات حزبه وحكومته، وحتى في اللحظات التي كان يدفع فيها الرئيس إلى مهاجمة المعارضين، فكثيرا ما كان يلجأ إلى تصحيح ذلك ومعالجته في المناسبة التي تلتوه مباشرة، وبالرغم من القول أن المعارضة لم تغير وجهة نظرها كثيرا من الرئيس مبارك، إلا أن ذلك لا يعني أنها راضية عنه تماما. فلا شك أن المعارضة استاءت كثيرا من إحلال شعار الاستقرار محل شعار التغيير، والذي تراه حكومة الحزب الوطني عاملا هاما في طريق إنجاز خططها الخاصة بعملية التنمية والإصلاحات اللازمة، والتي هي في النهاية كما ترى تعبير عن شعار التغيير إلى الأفضل.

على كل وبالرغم من ذلك، يبدو أن الرئيس مبارك قد قرر الجمع منذ فترة طويلة بين الشعارين الاستقرار والتغيير. فهو يرفض التغيير الفجائي (أو ما يسميه بالصدمة الكهربائية)، وهو مع اجراء التغيير البطيء الذي يضمن خروج مصر من أزماتها ودون إشعال نار الصراعات بين القوى المتناقضة. فهو

سياسة متطرفة تلقى قبولا بالاساس لدى شامير نفسه، وضغوط من قبل الإدارة الأميركية باتجاه القبول بمشروع ريغان والاستعداد لتسوية ما حول وضع الضفة الغربية وغزة.

ظروف مساعدة لشامير

غير أن بعض الاوساط الصحافية في باريس ترى بأن امام شامير بعض الظروف التي قد تساعد في تأجيل الخيار الحاسم، وتساهم بالتالي في اطالة امد وجوده في السلطة؛ وهي التالية:

١ - اقتراب موعد الانتخابات الأميركية، مما يزيد من أهمية الكيان الصهيوني لدى الإدارة الأميركية الحالية بعد أن قرر ريغان خوض الانتخابات الرئاسية من جديد. وأول بادرة عن «النوايا الطيبة» للإدارة الأميركية الحالية تجاه الكيان الصهيوني، هو التوجه من قبلها لتحويل نصف المساعدات التي تقدم إلى تل أبيب إلى هبات وذلك بدءا من العام ١٩٨٤ لإسهامها من واشنطن في دعم الاقتصاد الصهيوني على تجاوز أزماته الحالية وخصوصا بعد أن أبدت تأييدها لقرارات حكومة شامير بالتقشف داخليا.

٢ - التورط العسكري الأميركي في لبنان، والنتائج المتساوية التي بدأت تنتج عن هذا التورط داخل الأزمة اللبنانية، والتي تصر على تعزيز وجودها العسكري داخل لبنان على اعتبار أنه بات منطقة استراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية على صعيد الصراع الدولي، لا بد أن تزيد من اعتمادها العسكري على الكيان الصهيوني لتخفيف الضغط عن قواتها المتمركزة في بيروت من ناحية، ولدفع القوات الصهيونية لتنفيذ خطوات عسكرية لا ترغب واشنطن في أن تكون مسؤولة عنها مباشرة من ناحية ثانية.

لذلك فإن شامير سوف يستفيد بالضرورة من هذه العوامل المساعدة لخطته المتشدد من أجل الخروج من المأزق الاقتصادي الحالي من جهة، ومن أجل تعزيز قبضة الكيان الصهيوني على الضفة الغربية وغزة من جهة ثانية. إضافة إلى ذلك فإن من شأن زيادة التورط العسكري الأميركي، والنتائج التي من الممكن أن تترتب عليها، أن يفتح الباب واسعا امام المزيد من المغامرات العسكرية.

وفي ظل هذا التصعيد العسكري لا بد أن يتحرك الكيان الصهيوني من أجل تنفيذ خطته العسكرية الخاصة به وصولا إلى بناء «إسرائيل الكبرى».

لذلك فهناك من يتحدث عن «سيناريو» حرب جديدة سوف يلجأ إليها الكيان الصهيوني ضد الأردن في المرحلة المقبلة. ولأن يستبعد امكانية مثل هذه الحرب نورد هذه الفقرة الهامة من حزب «حسروت» الذي أسسه مناحيم بيغن وينتمي إليه قسم كبير من أعضاء الحكومة الحالية وعلى رأسهم شامير، وهو يشكل نواة كتل «الليكود الحاكم»: «... أن الوطن القومي اليهودي الذي يشمل صفتي الأردن يشكل وحدة تاريخية وجغرافية شاملة، وتقسيم الوطن هو عمل غير مشروع، وأن أية موافقة على التقسيم لا تعتبر مشروعة أو ملزمة للشعب اليهودي، ومن واجب هذا الجيل أن يعيد الأجزاء المقطعة من الوطن إلى حياض السيادة اليهودية».

ناجح على أسعد

مجلس التشورى: فشل تجربة القائمة المطلقة

تبعيتها للغرب والأميركان» هكذا يقول. أما كيف الطريق الى كل ذلك، فقد اختار الرئيس المصري طريقه بنفسه، وطلب من الجميع في لقاءاته العلنية والسرية معهم ان ينتظروا. فخرج مصر من ازمته وتبعيتها مسألة من الصعوبة بمكان، ومن ثم فهو في حاجة الى قدر كبير من الحكمة في ادارة الامور.

موازنة التناقضات

على اية حال فان معالجة مبارك لازمت مصر والتي تسير كما ترى المعارضة الى الاحسن ولكن بنمو بطيء للغاية، انعكست في طريقة ادارته للصراع القائم بين الساداتيين والقوى الوطنية. واذا كان مبارك لم يحسن اختياراته حتى الآن لصالح توجهات ايا من تلك القوى، فلا شك ان الجميع يشهد ان مصر مبارك،

هي في كل الاحوال ليست مصر السادات، فمصر مبارك تختلف، بل وتحاول الفكك من بقية الارث الساداتي من خلال معالجة مختلفة لجمال السياسات الداخلية والخارجية. واذا كانت هذه المعالجات لا ترضي المعارضة كاملا، فانها بالتبعية لا ترضي الساداتيين. فارتضى مبارك لنفسه (لعبة موازنة التناقضات) وبما لا يجعله اسيرا لتركبة السادات. لكن القوى المعارضة ارتأت ان الساداتيين يكسبون خلف عدم حسم مبارك لاختياراته بشكل واضح وصريح، خاصة ان الساداتيين يحتلون مواقع هامة في الحكومة وحزبها.

فبدأت المعارضة منذ فترة طويلة مناشدة الرئيس مبارك قطع (الرؤوس الساداتية) بوصفها تشكل عائقا امام الإصلاح، وأكدت في مجمل بياناته انه لا اصلاح في ظل هيمنة الساداتيين على مواقع مؤثرة في الحكومة واجهزتها التنفيذية. ودلت على ذلك بموقف مبارك من قضية الانفتاح الانتاجي. وتحديث بالارقام عن استمرار الازدواج على ما هي عليه. مؤكدة على ان التغيير الذي حدث في هذا المجال اجهضته بشكل او باخر القوى الطفيلية المسكة بتلابيب الاقتصاد والسوق المصري على اية حال فان قوى المعارضة قد



ابراهيم شكري: سنجاً لكل الوسائل المشروعة

دلت عمليا للرئيس مبارك، ومن خلال امثلة عديدة ان الساداتيين يودون دفعه الى الاستمرار في تنبني نهج السادات ومخططاته، وهي المخططات التي اودت الى مصرعه.

وقد كانت انتخابات مجلس الشورى الاخيرة خير دليل على هذا الامر، فقد قوطعت الانتخابات شعبيا بنسبة تراوحت ما بين ٤٩، ٥٠٪ باعتراف وزارة الداخلية، وفي لجان عديدة لم تكن نسبة الحضور تزيد عن عدد لا يعد على اصابع اليد الواحدة، مما اظهر عمليا مهزلة الانتخابات التي تمت اخيرا تحت نظام القائمة المطلقة، والذي قاطعته جميع احزاب المعارضة.

ولا شك ان الرئيس مبارك والكلام لمصدر معارض كبير لا يمكن ان يرضى بتكرار هذه المهزلة مرة اخرى، ويستند المصدر الى ان الرئيس مبارك كان قد صرح في آخر لقاء له وقادة المعارضة السياسية انه سوف يعمل على الغاء نظام العمل بالقائمة المطلقة في اقرب فرصة، وبما يضمن عدم تكرار الانتخابات على اساسها مرة اخرى.

الحريات بين اولى مطالب المعارضة

وبالرغم ان المعارضة قد حصلت على وعود من الرئيس المصري بالعمل على الغاء حالة الطوارئ في اقرب وقت ممكن، وكذا مجمل القوانين المقيدة للحريات الا انها اي المعارضة ادركت ان هناك ثمة مخاطر تهدد المسيرة الديمقراطية بأكملها، وان الامر في حاجة الى علاج فوري وحاسم، وبما يضمن اتاحة الفرصة كاملة امام المعارضة لدخول انتخابات مجلس الشعب وبضمانات واضحة، فعقدت عددا من الاجتماعات فيما بينها كان اخرها الاجتماع الذي عقد في منتصف الشهر الحالي، وتمخض عنه بيان يمثل مطالب المعارضة على الصعيد الديمقراطي اهمها:

● احترام الدستور باعمال النصوص المعطلة لا سيما نص المادة الثانية الخاصة بجعل الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسي للتشريع وسواسية جميع المواطنين امام القانون.

● الغاء حالة الطوارئ فوراً والقوانين والنصوص المقيدة للحريات وبصفة خاصة قانون الاحزاب السياسية وحماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعي والعيب وقانون العزل السياسي وذلك في اطار مسؤولية رئيس الجمهورية باعتباره الساهر على تأكيد سيادة الشعب واحترام الدستور وسيادة القانون.

● اعادة ائمة المساجد الى مساجدهم المبعدين عنها لاداء رسالتهم المقدسة واعادة الانبياء شهوده الى كرسيه البابوي ورجال الدين المسيحي الى كنائسهم والغاء القيود على الممارسات الدينية لهم.

● الغاء نظام الانتخاب بالقوائم الحزبية المطلقة والنسبية المشروطة واصدار قانون جديد يتفق مع الدستور الذي يكفل المساواة بين المصريين في ممارسة حقوقهم السياسية دون قيد او شرط بما في ذلك حق المستقلين منهم في الترشيح لكل المجالس المنتخبة مع اعتبار صدور هذا القانون الجديد شرطا مسبقا يتعذر بدونه لاحزاب السياسية ان تخوض الانتخابات القادمة لمجلس الشعب.

● اطلاق حرية تكوين الاحزاب السياسية لكل القوى الاجتماعية الوطنية واطلاق حرية الصحافة - اصدارا وتملكا وتوزيعا دون عقبات او قيود.

● التزام الدولة بالمساواة بين الاحزاب جميعها وكافة المنابر الشرعية في استخدام وسائل الاعلام الرسمية من صحافة واذاعة وتلفزيون.

● تقرير الضمانات لحرية الانتخابات ونزاهتها بان تشرف عليها بصورة مباشرة الهيئات القضائية التي حددها الدستور دون سواها وفي ظل حكومة محايدة وان يقوم السجل المدني باعداد جدول الناخبين.

● احترام سيادة القانون وقسدية الاحكام القضائية بتنفيذها والسماح بصدر المجالات التي شملها القرار الجمهوري المعطل (رقم ٤٩٩ سنة ١٩٨١) وهي مجالات الدعوة والمختار الاسلامي والاعتصام ووطني الصادر لصالحها احكام نهائية بعودتها، وكذلك كافة المجالات التي سبق ايقافها بقرارات ادارية مثل الطليعة والكاتب والوادي.

وحول سبل تنفيذ هذا البرنامج قال ابراهيم شكري «للطليعة العربية» سوف نلجأ لكل الوسائل المشروعة القضاء - مجلس الشعب - الصحافة - اعلان الراي للجماهير بكافة الطرق وازداد مؤكدا «سوف يكون هذا هو برنامجنا خلال المرحلة المقبلة». على اية حال فان الذين حضروا هذا الاجتماع خرجوا بانطباع واضح وهام ان الجبهة الوطنية في مصر قد عادت للائتلاف مرة اخرى لتضم معها هذه المرة مختلف القوى السياسية بدءا من الاخوان المسلمين وانتهاء بالماركسيين، والجديد في الامر هذه المرة، ان حزب الاحرار الاشتراكيين وهو حزب سبق وان اتخذ مواقف مؤيدة للسادات رافضا الائتلاف مع المعارضة، قد عاد ليؤكد وقوفه الى جانب مختلف القوى السياسية. ولكن ما هو جدير بالذكر ايضا ان هذه الجبهة فقط تهدف ضمن ما تهدف الى مواجهة النهج اللاديمقراطي ومقاومته والعمل بشكل او باخر الى حسم مواقف الرئيس لصالحها. عند هذا وتوقف □



إنفجار بيروت.. أكبر من مجرد انفجار

توجه أميركي جديد نحو تل أبيب وعدوانية عبرت عنها في.. غرانا دا!

المؤم الأmericي للكيان الصهيوني له دلالاته لكنه لا يصل إلى حد.. الإلحاح
لوموند: الانفجارات رسالة موجّهة من دولة إلى دولة.. والمرسلة اليهم يعرفون المرسل!



على امتداد الأسبوع الماضي طغى انفجارا بيروت الكبيران وأصداهما والتطورات السياسية وغير السياسية المتصلة بهما، على أية أنباء أخرى.. فكل التصريحات والأحداث والتعليقات وكل الإذاعات والتلفزيونات والصحف تركز على الموضوع نفسه.. حتى ليكاد المرء يرى تشابها كبيرا بين الحدث وأصدائه.. بين تطاير الأشلاء والجدران والحجارة وبين تطاير الأنباء والتعليقات والآراء وتراحيمها وتضاربها.. وفي الحاليتين كان هناك ضوضاء وغبار يلغان كل شيء فتختفي الحقائق السياسية مثلها مثل الحقائق الأمنية تحت الركام.

مع ذلك كله يبقى هناك مجال لبعض الملاحظات والتساؤلات الهادئة:

أولا: كان هناك اعتقاد يحظى بقدر كبير من المنطق والاجماع في أن واحد.. وهو أن الجهة التي دبرت هذه العملية هي جهة تملك من الخبرات والإمكانات ما لا يمكن أن يتوفر لدى مجموعات مبتدئة.. وفي هذا المجال تقول صحيفة «لوموند» بتاريخ ٢٥/١٠/٨٣ «أن دقة العملية وتنظيمها واختيار الأهداف وتزامن التفجيرين، كلها تقتض وجود محرضين على درجة عالية من الإمكانات المتطورة.. أي دولة». ثم تضيف قائلة: «إن هذه المجزرة كانت، بكل وضوح، عبارة عن رسالة موجّهة من دولة إلى دولة.. والمرسلة اليهم الرسالة يعرفون المرسل!»

ثانيا: بين الكثير من الأنباء والتصريحات والتهامات المباشرة وغير المباشرة التي صدرت عن واشنطن، يلفت النظر أنه كان هناك نوع من «التوجه» نحو إسرائيل بشيء من العقاب أو الملامة!

فعندما تحدث جورج شولتز عن ضرورة استمرار وجود قوات «المارينز» في لبنان، قال: «إن لبنان ليس مهما فقط للولايات المتحدة باعتباره جزءا أساسيا من منطقة ذات أهمية اقتصادية واستراتيجية حيوية، بل أيضا لأنه الدولة المعتدلة الثانية في الشرق الأوسط التي تدخل مفاوضات من أجل اتفاقية كبيرة مع إسرائيل».

وأضاف قائلا «ليس عليّ أن أشرح ما سيعنيه بالنسبة لعملية السلام الشاملة ولأمن إسرائيل على المدى البعيد، أن يخرج العدوان على هذه الدولة المعتدلة!»

ثم أعلن عن عزم الإدارة الأميركية على إفاد بعثة رفيعة المستوى إلى «إسرائيل» هذا الأسبوع لمراجعة الحالة في لبنان و«مشكلات أوسع بالنسبة لأمن الشرق الأوسط».

نقاط التلاقي الصهيوني - الأميركي

هذه الملامة الأميركية الخجولة، لا يمكن الوصول في تحليلها إلى أن الولايات المتحدة تتهم تل أبيب بتدبير الانفجارين، لكن التعبير عنها في هذا الظرف بالذات هو أمر له دلالاته السياسية:

وهنا بالذات تحضرنا ملاحظتان حول السلوك الإسرائيلي، في لبنان تشكلان إشارتين إلى مصدر «اللوم» الأميركي:

أ - قبل يومين فقط كانت «إسرائيل» - من ضمن سعيها لفرض سلطتها المطلقة على جنوب لبنان - تشن حملة في الأمم المتحدة على قوة حفظ السلام الدولية العاملة في الجنوب وتطالب بسحبها.

ب - في الوقت نفسه وبالذات في ١٩/١٠/٨٣ كان الأمير بندرين سلطان سفير السعودية في واشنطن وشريك ماكفرلين في مساعي الوساطة لتحقيق وقف إطلاق النار الأخير في لبنان يحذر من أن «المزيد من رجال المارينز سيقتلون في لبنان إذا لم تنسحب إسرائيل من هذا البلد».

ثم تحدث عن الأيام السابقة لحرب الجبل وموقف الكيان الصهيوني من المساعي الدبلوماسية التي كانت ناشطة آنذاك فقال: «كان الأميركيون واللبنانيون والجميع يتوسلون الإسرائيلي للبقاء وفي اعتقادي أنهم لو انتظروا ٧٢ ساعة لكنا توصلنا إلى اتفاق ووفرنا كل القتلى». ثم أضاف قائلا: «لقد نسفوا جهدا أميركيا - سعودي استهدف التوصل إلى تسوية داخلية، قلنا لهم أننا في حاجة إلى ٣ أو ٤ أيام، لكنهم انسحبوا في الليلة نفسها، قالوا فقط... أننا ننوي الانسحاب».

ثالثا: إن هذا السلوك «الإسرائيلي» المتمسك إلى هذه الدرجة بضرورة الاقتتال في لبنان، والذي عير عن نفسه - وما يزال - بأشكال كثيرة أخرى وفي مناطق أخرى بالإضافة للجبل يوضح الحقائق التالية:

أ - أن الكيان الصهيوني يلتقي حتما مع الولايات المتحدة في العداء للمقاومة الفلسطينية والقوى اللبنانية والعربية الحليفة لها. لكنه بدون أدنى شك لا يلتقي مع واشنطن في «دعوتها» لوحدة لبنان وسيادته على كل أراضيه. ففي الوقت الذي تعتبر فيه واشنطن أن التمسك بهذه «الدعوة» هو الامتحان العملي لمصادقية سياستها في المنطقة، تعتبر «إسرائيل» أن هذا الهدف يتعارض مع مصلحتها في تحقيق الكثير من أطماعها الكثيرة في لبنان الأرض والمياه والكيان.

ب - قد يلتقي الكيان الصهيوني مع أميركا في معارضته أن يتحول لبنان إلى دولة شيوعية أو ثورية، أو أن يقيم علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفياتي بدلا من علاقاته الوثيقة الحالية مع الولايات المتحدة، لكنه لا يلتقي مع واشنطن في ما تدعيه الأخيرة من حرص على إعادة لبنان دولة ليبرالية معتدلة تعتمد البرلمانية والاقتصاد الحر وتشكل إحدى واجهات الغرب في المنطقة. فالكيان الصهيوني كان دائما وسيبقى ضد هذا «اللبنان» باعتباره أن لبنان بالصفات المذكورة لا يمكن إلا أن يقوم على أساس التعايش الديمقراطي بين كل الطوائف اللبنانية، وهو الأمر الذي يتعارض مع الأساس الديني والعنصري الذي تقوم عليه الدولة الصهيونية. إضافة إلى أن التجربة الاقتصادية اللبنانية والموقع والدور اللذين يحتلها بالنسبة للمنطقة ولعلاقاتها مع العالم الغربي، تشكل منافسة حادة لما تطمح «إسرائيل» بأن تكونه على صعيد المنطقة وعلاقاتها الخارجية.

.. والدور السوري الحاضر دائما!

رابعا: إن الكيان الصهيوني بعد أن حصل على ما يريده من خلال المساحة الكبيرة من التوافق الاستراتيجي مع الولايات المتحدة، وكان في صلب ذلك، غزو لبنان بضوء أخضر أميركي وبدعم سياسي ومادي ومعنوي من الولايات المتحدة، يجد أن أمامه فرصا أخرى لتحقيق أغراضه التفصيلية أو التكتيكية التي تقع خارج ذلك التوافق:

أ - فبالنسبة للتخلص من وجود قوات المقاومة الفلسطينية في لبنان تجد على الأرض أن النظام السوري - لا المساعي الدبلوماسية الأميركية - هو الذي يقوم بالدور المباشر الذي يكمل ما لم تستطع إكماله عن طريق الغزو المباشر.

ب - أما بالنسبة لضمان ألا يتحول لبنان إلى دولة شيوعية أو ثورية، فقد أكدت التجربة السابقة أن النظام السوري يشكل الضمانة الحاسمة ضد هذا الاحتمال، أكثر حتى من وجود قوات «المارينز» التي تقول عنها رئيسة تحرير صحيفة «دافار» الصهيونية بشيء من الشماتة بعد الانفجار الأخير أنها «عاجزة عن الانتصار في حرب الظلال التي أقحمت نفسها فيها»!



بندر: على ماذا استند في تصريحه؟

الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، تجد ان المزيد من هذا «التفاهم» سيشكل المزيد من الضغوط التصفوية على عنقها.

ح - يجب عدم تجاهل موقف الاتحاد السوفياتي من احتمالات الصفقة الاميركية - «السورية».. اذ من الصعب جدا على موسكو التي ارتضت بتعايش نفوذها والنفوذ الاميركي داخل النظام السوري ومؤسساته العسكرية والمدنية، باعتبار ان ذلك «الكحل» افضل من «عمى» الخروج الكلي من مواقع التعامل المباشر مع «ازمة الشرق الاوسط».. من الصعب جدا عليها التسليم باستفراد النفوذ الاميركي بسورية، ومن الجدير بالذكر في هذا المجال ان النظام السوري نفسه اعلن ان الصفقة الاميركية

بتاريخ ١٧/١٠/٨٣ اي مباشرة بعد تعيينه مستشارا لشؤون الامن القومي، اذ قال حرفيا

«ان موقف الولايات المتحدة من سورية كان يقضي بتكثيف المحادثات بين الدولتين. وان الولايات المتحدة تفهم المصالح السورية في ما يدور في اراضي جيرانها [يلاحظ انه لم يقل جارا واحدا!!] على غرار المصالح التي لنا في ما يدور في اراضي جيراننا او مصالح اي دولة في ما يدور في اراضي جيرانها. وان ذلك يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار. وهذا ما تفعله»!

ثم اضاف قائلا:

«ان الولايات المتحدة تبحث عن قاعدة مشتركة تؤدي الى استجابة المصالح السورية من دون الاساءة الى رفاة اللبنانيين. اننا مهتمون بانسحاب مبكر لكل القوات

ففي عام ١٩٧٦، عندما بات واردا احتمال ان ينجح التحالف الوطني الفلسطيني - اللبناني في حسم المعركة واحداث تغييرات وطنية وديمقراطية حقيقية في حكم لبنان، كان النظام السوري هو الاداة التي لجأت اليها اميركا نفسها لقطع الطريق على ذلك الاحتمال.

ج - اذا كانت اوراق المساومة السياسية الاميركية في المنطقة تكتسب مصداقية ورصيدا وقوة من قدرتها على اخراج القوات الاجنبية من لبنان، فان اوراق المساومة السياسية للنظام السوري تكتسب رصيدها من البقاء في لبنان.. وفي هذا الامر تلتقي المصلحة «الاسرائيلية» المباشرة مع مصلحة النظام السوري بالقدر نفس الذي تفتقر فيه عن المصلحة الاميركية، مهما كان هذا الافتراق نسبيا.

وفي هذا المجال بالذات تبرز بوضوح شديد حقيقة ان الكيان الصهيوني هو الذي دعا النظام السوري الى احتلال «موقع القوة» الدبلوماسي الذي يحتله حاليا في الازمة اللبنانية، وذلك عندما ربط انسحابه من لبنان بانسحاب القوات السورية منه.

فسواء كان في الامر تواطؤ ام لا، يبقى ان «اسرائيل» تجد من مصلحتها تبرير بقاء قواتها في جنوب لبنان لتحقيق اطماعها هناك، ببقاء القوات السورية في البقاع والشمال. علما بان تثبيت الامر الواقع الذي تعمل على تثبيته في الجنوب يكتسب الكثير من قوته و«شرعيته» من استمرار الوجود السوري في لبنان ومن هذا التكرار في الحديث «العربي» والاميركي عن «المصالح السورية» في لبنان! في حين ان موقف النظام السوري ما كان بإمكانه الحصول على «موقع القوة» المشار اليه لو ان القوات الصهيونية انسحبت دون ربط ذلك بانسحاب القوات السورية، بل على العكس تماما كانت الضغوط كلها [اللبنانية والعربية والدولية] ستتوجه نحو النظام السوري.

خامسا: ليس سرا ان جانبا كبيرا من المساعي الدبلوماسية في المنطقة انصب على اقامة مصالح مشتركة وعلاقات بين اميركا وكل من النظام السوري والكيان الصهيوني اقوى من هذه «المصالح الموضوعية» التي تلتي عليها مواقفهما من موضوعة نجاح اميركا في «اخراج القوات الاجنبية من لبنان واقامة سلطة مركزية قوية فيه».

والغريب ان كلا من الكيان الصهيوني والنظام السوري يتهم الولايات المتحدة بمحاباة الطرف الآخر في الجهد الدبلوماسي المشار اليه اعلاه. فلا الاميركيون ولا السوريون ينكرون ان المفاوضات الجارية بينهما تتعلق بموضوع الدور الاقليمي الذي يمكن ان توكله الولايات المتحدة او - على الاقل - تعترف به للنظام السوري.. في حين ان المسؤولين الصهاينة يتحدثون علنا عن الثمن الاستراتيجي الكبير الذي يطالبون الولايات المتحدة به مقابل القبول بمطابقة سياستهم في لبنان مع سياستها.

سادسا: والجدير بالذكر في ختام هذه الملاحظات ان انفجاري بيروت حصلا بعد تواتر الكثير من الانباء وحتى التصريحات عن التوصل الى صفقة بين الولايات المتحدة والنظام السوري. كان ابرز ما ظهر منها على السطح تصريح المبعوث الاميركي ماكفرلين



انفجارا بيروت.. اكثر من مجرد انفجار

المعرضة عليه تتضمن طرد الخبراء السوفيات. ففي التاسع عشر من تشرين اول الجاري نشرت صحيفة «القبس» الكويتية نقلا عن مسؤول سوري رفيع ان مهمة المبعوث الاميركي ماكفرلين لم تكن مقتصرة على ما اعلنه البيت الابيض، وانما كانت تهدف الى «احداث تغييرات عميقة في السياسة السورية عبر اغراء الاسد بطرد الخبراء السوفيات».

ثامنا: وفي الختام صحيح ان هذه الملاحظات لا يمكن ان تجزم بالقاء مسؤولية تدبير الانفجارين على هذه الجبهة وبنيقيه عن تلك، ولا هذا هو غرضها اصلا. لكنها على كل حال تلقي بعض الاضواء على التعقيدات والتداخلات السياسية المحيطة بالمسرح السياسي والجغرافي للعملية، بحيث توضح ان الامور ليست كما يبسطها البعض بين اسود وابيض..

ومع ذلك، سواء كانت الولايات المتحدة تتهم الكيان او القوى التابعة لها، او تلك المعارضة لها و«اسرائيل»، يبقى ان «توجه» واشنطن نحو تل ابيب مباشرة في العملية، هو مؤشر سياسي بالغ الدلالة وقد يحمل في طياته الكثير من المضاعفات ليس على صعيد الازمة اللبنانية فحسب، بل على صعيد المنطقة ككل. علما بان هذا «التوجه» يتم في الوقت الذي بلغت فيه واشنطن اعلى درجات عدوانيتها، التي كان غزو غرانادا افصح دليل عليه! □

عدنان بدر

الاجنبية من لبنان، واعتقد ان باستطاعتنا تحقيق ذلك وهذا لا يعني انحيازا الى اي طرف!

ماذا عن السوفيات والداخل السوري؟

سابعا: اذا كان الكيان الصهيوني يعارض - لمصالح ذاتية واثية - قيام صفقة بين النظام السوري والولايات المتحدة على حساب اللقاء الموضوعي بينه وبين ذلك النظام في ساحة الازمة اللبنانية. فهذا لا يعني انه هو الطرف الوحيد الذي يقف في وجه الصفقة المشار اليها.. فهناك قوى كثيرة داخل النظام السوري نفسه وداخل سورية ولبنان والوطن العربي ومن ضمن القوى الدولية المعنية، ولاسباب مختلفة تفوق الكيان الصهيوني معارضته للصفقة المذكورة..

أ - ان تمرير مثل هذه الصفقة ضمن عملية المزاومة الدولية على الاستئثار باهمية سورية في هذه المجابهة الحادة، يلقي الكثير من العقبات داخل النظام السوري نفسه. فقواعد القوات المسلحة السورية ترفض رهن سورية لدى «المصرف الاميركي» ومصادر التمويل التابعة له في المنطقة.. وهي في هذا الموقف تلتي مع موقف الجماهير العربية السورية التي تدين النظام ومساوماته السابقة مع واشنطن وغيرها على حساب المصلحة الوطنية والقومية.

ب - ان المقاومة الفلسطينية التي تعتبر نفسها الصحية الاولى للتفاهم بين النظام السوري وكل من

عملية الغزو العسكري الأميركي لجزيرة غرينادا

هل هي رسالة تحذير.. أم ماذا؟

تبريرات ريغان الأسباب الغزولم تقنع الأميركيين.. فما هي الدوافع الحقيقية؟

نيويورك: خاص



قبل ان يتغمس الناس في عملهم اليومي، فاجأ الرئيس رونالد ريغان العالم صباح الثلاثاء الماضي بعقده لمؤتمر صحافي طارئ، أعلن فيه انزال قوات اميركية اضافية لقوات بعض الدول في البحر الكاريبي على ارض جزيرة غرينادا، وكان التبرير هو التالي: «حماية ارواح الاميركيين في الجزيرة، واعادة الديمقراطية والامن اليها». وبعلاؤه ذلك فان الرئيس الاميركي قد اثار ازمة جديدة سرقت بعض الاضواء من حادث نسف مقر البحرية الاميركية في بيروت.

الخلفيات

منذ منتصف هذا الشهر تقريبا تشهد غرينادا احداثا مهمة، بدأت بوضع رئيس الوزراء بيشوب تحت الإقامة الجبرية واستلام نائبه بيرنارد كورد للمسؤولية، ثم حصل ان قامت تظاهرة مؤيدة لبيشوب وطوقت دار اقامته الاجبارية، واطلقت سراحه بالقوة، ولكن حصل اشتباك مسلح ادى الى مقتل بيشوب وثلاثة من وزرائه، واعلن عن تشكيل مجلس عسكري حاكم.. وقد ركز الاعلام الاميركي على النقطة التالية: ان نائب الرئيس كورد هو ماركسي متعصب اكثر من بيشوب، وهو اكثر ارتباطا بالسوفييات والكوبيين، وقد اتهم بيشوب بالاصلاحية، لذلك فمن المتوقع ان ينتهج خطا اكثر تصلبا وتعاوناً مع الاتحاد السوفياتي وكوبا. من هنا فان الادارة الاميركية شرعت تصعد اهتمامها غير العادي بالجزيرة بحجة حماية ارواح حوالي الف اميركي يدرسون في الجامعة هناك.. كذلك راحت بعض دول الكاريبي تدعو للتدخل العسكري «لفرض الديمقراطية بالقوة».. واوصلت اميركا تلك الحملة ذروتها بارسال قطع بحرية اميركية الى الجزيرة تحت ستار اخراج الاميركيين من هناك ثم حصل صمت نسبي لبضعة ايام انتهى باعلان الغزو الخارجي.

هل جزيرة غرينادا بالحجم وبالاهمية التي تبرر اقدام اميركا على غزوها في هذا الوقت بالذات الذي يواجه فيه الرئيس ريغان مشاكل معقدة في الداخل والخارج؟

قبل ان نتناول اي موضوع لا بد من اعطاء فكرة عن الجزيرة، اذ يبلغ عدد سكان غرينادا اكثر بقليل من ١٠٠ الف نسمة اغلبهم من السود، ولا تملك الجزيرة الا قوات شرطة لا تتجاوز الالف فرد، وفي عام ١٩٧٩ استلم موريس بيشوب السلطة بعد انقلاب قاده ضد نظام دكتاتوري فاسد، واسس سلطة سياسية اتجهت

ذلك التبرير كقاعدة لسياسته الخارجية فسوف يكون غزونا لاي بلد مبررا، وهذا الوضع خطير.

ولئن كانت تبريرات ريغان قد ووجهت برفض اميركي واضح من قبل اوساط عديدة وناقدة، فان المطلوب هو اعطاء فكرة عن الدوافع الابعد للعملية. في سياق النقاش الكبير الذي اثارته العملية في اجهزة الاعلام الاميركية طرح موضوع انشاء مطار في غرينادا اكبر بحجمه من حاجة الجزيرة الصغيرة، وقد حاول البعض الافتراض انه سيستخدم اذا اكمل بناؤه لاغراض عسكرية من قبل السوفييات والكوبيين، ورغم ان الرد على ذلك قد جاء من اميركا بالذات بالقول ان حجم المطار عادي بالنسبة لبلد يريد توسيع السياحة فيه، فان الشك قد زاد بان المخابرات الاميركية قد اعتبرت بناء المطار مقدمة لتطوير غرينادا لتكون قاعدة متقدمة للاتحاد السوفياتي.

ومنذ ايام لم تتجاوز العشرة شرعت اميركا بالتركيز على التهديد السوفياتي القائل بان موسكو ستفكر صواريخ نووية قرب اميركا اذا نشرت اميركا صواريخها النووية المتوسطة المدى كروز وبيرشنگ في اوروبا، وهكذا اصبح ممكنا ان نفترض ان المخابرات الاميركية قد وصلت الى تقدير يقول بان غرينادا ستكون مرشحة لاستخدامها من قبل السوفييات لنشر صواريخ نووية تنفيذا للتهديد، وقد زادت قناعة المخابرات الاميركية رسوخا حينما اغتيل بيشوب الذي اعتبر ماركسيا معتدلا في اميركا. واستبدل بنائبه كورد الذي وصفته اميركا بانه متطرف واكثر تبعية لموسكو وكوبا.

الوجه الآخر للصراع الدولي في الجزيرة هو العجز الاميركي المتزايد عن التأثير على نيكاراغوا رغم الدعم الهائل للمعارضة، وكذلك تزايد احتمالات سقوط السلفادور بيد الثوار المعادين للنظام الذي تدعمه اميركا.. لقد قامت ادارة ريغان بتقديم دعم كبير للمعادين للنظام في نيكاراغوا، وللنظام في السلفادور على امل ان تُصفي القوى الرافضة للسياسة الاميركية في اميركا اللاتينية، ولكن الذي حصل كان العكس تماما، اذ ان حكومة نيكاراغوا تزيد من سيطرتها على الوضع يوما بعد يوم كذلك فان النظام في السلفادور

للاعتدال على كوبا والاتحاد السوفياتي بسبب الحصار الاميركي للجزيرة، ورفضها لنظام بيشوب، وكان يوجد في الجزيرة حتى الغزو الاميركي الاخير ٦٠٠ عامل بناء كوبي و ٣٠٠ مستشارا سوفيائيا.

التبريرات الرسمية

لعل المثير في الامر ان تبريرات ريغان التي استخدمها لتسويغ الغزو قد رُفضت من قبل اوساط اميركية رسمية وناقدة، فان العديد من اعضاء مجلس الشيوخ واطباء مجلس النواب، واپرهزم السيناتور دانيال مونيهان قد هاجموا الغزو واعتبروه خرقا للقانون الدولي ولميثاق الامم المتحدة ولا مبرر له اطلاقا، وزاد السيناتور الن كريستن فقال: ان الغزو يزيد من احتمالات تورطنا في حرب جديدة، اضافة لمشاكلنا في لبنان ونيكاراغوا والسلفادور، وظهر مستشار اميركي في التعليم في اكثر من برنامج تلفزيوني وشاهدته الملايين ليقول انه ومن موقع مسؤوليته عن الطلبة الاميركان في الجزيرة، كان يعرف «ان الحكام الجدد للجزيرة قد قدموا كل التسهيلات لنا، وتركوا لنا حرية الخيار بين البقاء والامن، او المغادرة الآمنة، وقد نفذوا ذلك بدقة، ولم يكن هناك خطر على حياة الطلبة».

اما التبرير الاخير، وهو الاستجابة لدعوة بعض حكومات البحر الكاريبي لفرض الديمقراطية في الجزيرة، فقد رد عليه اعضاء في مجلس الشيوخ وخبراء اميركيون بالقول: «ان ريغان اذا اعتمد على



الغزو الاميركي: سياسة العصا والخطيطة



المتظاهرون في ألمانيا ضد نشر الصواريخ

الألمان والصواريخ النووية

الاشتراكي الديمقراطي يدير ظهره لقرار الناتو المزدوج

الحزب الاشتراكي يتظاهر ضد نشر صواريخ.. فيما جمدت بون والاميركا

برلين: فاروق الفرخان



شميت: «القرار المزدوج»

وعبر برانت عن خيبة امله كمواطن ألماني من ادارة ريغان، وعن غضبه الشديد من سياسته الامنية «الموصلية للجنون».. وأشار الى ان سياسة التسليح تبتلع كل دقيقة ٣ - ٥ مليون مارك ألماني غربي، بينما يموت كل دقيقة ٣٠ طفلاً في العالم بسبب الجوع والمرض والحرمان.. منتهياً الى المطالبة بـ:

اولاً: عدم السماح بنصب الصواريخ.
ثانياً: على القوتين العظميين عقد اتفاق يقضي بتجميد التسليح النووي اولاً.. ثم ازالته ثانياً.
ثالثاً: تحويل المبالغ التي تنفق على هذا المجال لمحاربة الفقر والجوع والاستغلال.

السبت ٢٢ تشرين الاول/ اكتوبر الجاري كان يوماً غير عادي في بون وعدد من المدن الألمانية الاتحادية الرئيسية - هامبورغ، وبرلين، وشتوتغارت، ونوي اول - فقد استطاعت حركة السلام حشد اكثر من مليون نسمة للتظاهر ضد قرار حكومة كول - غينشر والقاضي بنشر الصواريخ النووية الاميركية (بيرشع - ٢) هذا العام في اراضي البلاد.

واستثنائية هذا اليوم لم تأت من التنامي المتسارع لقدرة حركة السلام الألمانية الاتحادية، والذي تجلى في تمكّنها من حشد هذه الاعداد الضخمة من المتعاطفين مع ما تنادي به فحسب، وانما في مفاجأتها لهذه الحشود بتمكّنها من استقطاب الحزب الاشتراكي الديمقراطي احد اكبر حزبين في ألمانيا، الى صفوفها وتبنيه لاهدافها، والذي تمثّل بمشاركة رئيسه المستشار الألماني الاسبق فيلي برانت، الى جانب المنظمات النقابية والسياسية الانسانية الـ (١٣٠) المكوّنة للحركة، في هذا التجمع، والقائه كلمة في الحشد الرئيسي بساحة اوف كاردن في العاصمة بون، اعتبر ما جاء فيها ليس اقل اهمية مما شكله حضوره.. فقد هاجم برانت خلالها سياسة الرئيس الاميركي ريغان الامنية بشكل مباشر، حين قال: «لقد عقد هؤلاء العزم على نصب الصواريخ.. فهم يريدون اختراق الجدار برؤوسهم، وتحقيق تغيير استراتيجي باقصى سرعة».

يضعف بمواجهة المعارضة المسلحة يوماً بعد يوم، من هنا اصبح امام اميركا خياران: اما ان تقبل بسقوط السلفادور في قبضة قوى معادية للسياسة الاميركية وان تبقى نكاراغوا الحالية قوة رفض للسياسة الاميركية، او ان تقوم بعمل مثير يقنع المعادين للسياسة الاميركية في كل القارة بان اليد الاميركية قادرة على الضرب اينما شاءت.

في ضوء هذا التفسير فان غرينادا هو انذار لنكاراغوا ولثوار السلفادور في اطاره الضيق، ورسالة تحذير للسوفييات ولكوبا من زيادة استخدام المنطقة للضغط على اميركا في اطاره الاوسع. كذلك هو تحذير للمعارضة في بقية اقطار الكاريبي واميركا اللاتينية.

واخيراً فان واشنطن قد ارادت اقناع موسكو بان اميركا قد وصلت الى مرحلة الاستعداد لاستخدام القوة في مناطق اخرى من العالم خصوصاً في الشرق الاوسط اذا واجهت مشاكل معقدة يساهم السوفييات في حلها او زيادتها.

ومما له دلالة خطيرة في هذا المجال هو ان ريغان قبل يوم واحد من غزوه لغرينادا قد فاجأ الصحافيين بالقول: ان لبنان منطقة مصالح حيوية بالنسبة لاميركا.. وتلك هي اول مرة يصف فيها مسؤول اميركي لبنان على هذا النحو.. صحيح انه كان يحاول تبرير بقاء القوات الاميركية في لبنان، بيد ان ذلك ليس مجرد تبرير، لان اميركا وهي تغوص اكثر فاكثراً في مشاكل الصراع العربي - الصهيوني ترى في لبنان المدخل الطبيعي للتعامل مع بقية عناصر الصراع الاساسية.. اي ان لبنان قد اكتسب قيمة ستراتيجية نتيجة ارتباطه العضوي بقضايا الصراع العربي - الصهيوني.. ولم يتردد ريغان عن القول بان لبنان يواجه خطراً سوفياتياً.

اتخاذ قرار الغزو

يمكن القول ان ثمة عاملين قد شجعا ريغان على اتخاذ قرار الغزو في هذا الوقت بالذات:

العامل الاول هو الذي اخصه جيمس شليسنجر وزير الدفاع السابق رداً على سؤال صحافي فيما اذا كانت واشنطن لا تخشى رد فعل سوفياتي بالقول: «ان موسكو لن تفعل شيئاً لمواجهة الغزو الاميركي لغرينادا سوى الاحتجاج».

اما العامل الثاني فهو حاجة ريغان الماسة لاي نصر خارجي يعزز به وضعه الصعب الناجم عن نسف مقر البحرية الاميركية في لبنان، وتزايد النقد للتورط الاميركي في الخارج، وبعد تعيين ماكفرلين مستشاراً للامن القومي وهو قرار اغضب المحافظين فكان ضروريا ارضائهم بعمل مثل غزو غرينادا، وهذه المواقف كما افترض ريغان سوف تزيد من احتمالات فوزه في الانتخابات القادمة، ولذلك فان اسهل هدف كان غرينادا خصوصاً وان الاضطراب قد حصل فيها بعد اعتقال ثم اغتيال بيشوب.

ما يمكن ان يقال باختصار عن غزو غرينادا.. هو انه نتاج آخر لتصعيد التوتر الدولي بين القوى العظمى والذي تذهب ضحيته الدول الصغرى ذلك هو الدرس الكبير الذي يؤكد مجدداً ويرسخ في ذاكرة العالم الثالث □

ردود فعل متباينة

غير أن هذا الموقف الجديد على أهميته لم يقنع جماعة الخضر المغالين في هذا الاتجاه.. فقد وصفت زعيمة الخضر، بيتراكي كلمة السيد برانت هذه وما جاء فيها، بأنه «خيانة لأهداف حركة السلام الألمانية التي تجاوزت بهذا الحشد الكبير - على حد تعبيرها - المطالب التي ينادي بها فيلبي برانت.. فحركة السلام لم تعد تقبل بفكرة الاستمرار بالمفاوضات، وإنما تصر على ضرورة البدء بتفكيك الصواريخ النووية فوراً..» في حين اعتبر المراقبون السياسيون حضور برانت وما جاء في كلمته.. يمثل تحولا خطيرا في سياسة الحزب الاشتراكي.. وتراجعا عن التزامه المعلن بقرار الناتو (المزدوج) القاضي بنصب ٥٧٢ صاروخا نوويا متوسط المدى في دول أوروبا الغربية ومن بينها ألمانيا الاتحادية - حددت نهاية عام ١٩٨٣ لنصبها في قرار لاحق للحلف اتخذته عام ١٩٨٠ - إلى جانب الاستمرار بالتفاوض مع السوفييات لتحديد عدد الصواريخ..



برانت لا للمزدوج.. نعم للناتو

هذا القرار الذي جاء أصلا بناء على اقتراح تقدم به المستشار الألماني السابق - الاشتراكي الديمقراطي - شميث.. كما أنه يوصد الباب تماما بوجه السياسة الأمنية الأميركية، وهو بمثابة شبهة تخلي عن الناتو رغم أن برانت أشار في كلمته إلى التزام حزبه بحلف الناتو، «ما دامت التحالف قائمة».

الولايات المتحدة عبر دوائرها الإعلامية، والدوائر الحكومية في بون، من جهتها لم تقف صامته وهي تتلقى هذه الهجمة، فشنت حملة إعلامية مضادة للتعريض بالحزب الاشتراكي الديمقراطي وزعيمه، مماثلة لتلك التي شنها «الخضر» ولكن من منطلق ولهدف مناقض طبعاً، وبلغت الحملة الحكومية الألمانية والإعلامية الأميركية حد اتهام زعماء الحزب «بتزعم حملة معاداة الولايات المتحدة» وهي تهمة تكلف غالبا في ألمانيا، ومن بين ما تكلفه بالنسبة للحزب الاشتراكي، هو إبقاؤه مدة أطول على مقاعد المعارضة، التي انتقل إليها لأسباب أقل خطورة وهي اعتماده عبر شميث لسياسة ذات نزعة استقلالية!

توجه قديم

يقول المراقبون السياسيون في معرض تحليلهم للموقف «الاشتراكي الديمقراطي» الجديد.. أنه لم يكن مفاجئا، فإن هذا الاتجاه الذي تبلور الآن، له

تطويق سفارة العدو في بون

شكل المتظاهرون ضد نصب الصواريخ الأميركية النووية في المانية الاتحادية، يوم السبت الماضي خطا طوله ١٠٨ كم بدايته في مدينة شتوتغارت ونهايته في مدينة نوي أول حيث المعسكر الأميركي، المتوقع أن يكون إحدى القواعد الرئيسية التي ستنصب فيها صواريخ بيرشغ - ٢.

أما المتظاهرون في بون فقد شكلوا نجمة بشرية طوقوا بها ولمدة خمس دقائق سفارات كل من: الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والصين وفرنسا وبريطانيا والهند وجنوب أفريقيا والكيان الصهيوني، احتجاجا على اقتناء هذه الدول للأسلحة النووية □

جذور قديمة داخل الحزب، وقد بدأ بالنمو منذ أيام شميث ومع بدايات تشكل حركة حركة السلام، غير أنه لم يكن الاقوى، ولكنه كما يبدو أصبح فاعلا أن لم يكن هو المسيطر على سياسة الحزب، خاصة بعد أن تفرغ ليكون بار مهندس السياسة الشرقية للحزب في عهد برانت، لتزعم هذا الاتجاه حيث تخلى عن السكترارية العامة لصالح أن يكون المختص بشؤون سياسة نزع التسليح، كما أن ما سرع أكثر في نمو هذا الاتجاه داخل الحزب، هو انقراط عقد حكومة شميث، وخسارة الحزب لكثير من مؤيديه لحساب الخضر في الانتخابات البرلمانية، بعد نمو الاتجاهات السلمية وسيطرتها على الرأي العام الألماني، وامتدادها إلى داخل الحزب والذي تفاعل لدرجة أن كثيرين من أعضائه تركوه وبدأوا بالبحث عن تنظيم آخر يتكفل

لهم الاهتمام بالقضايا الساخنة التي تشغل بالهم وأبرزها تخوفهم من عواقب نشوب حرب نووية في ظل سياسة التسابق النووي، الأمر الذي كان له أبرز الأثر في تمكن الخضر من الفوز بالانتخابات الأخيرة حيث صوت هؤلاء إلى جانبهم، مما أدى إلى انحسار حكم الحزب الاشتراكي إلى ٤ مقاطعات من مجموع ١١ مقاطعة.

لماذا يحتج الخضر؟

ويقول المراقبون أن الموقف الجديد للحزب الاشتراكي عدا عن أنه يمكن أن يعتبر مغامرة بمستقبل الحزب، كونه جلب عداوة الولايات المتحدة له.. فإنه من جانب آخر يمكن أن يعتبر محاولة ذكية من الحزب، أو هو انتصار حتى.. حيث سيعيد له ذلك الزخم الجماهيري الذي افتقده في السنوات الأخيرة، وكذلك الأصوات التي خسرها لصالح الخضر، وهو ما يفسر معارضة الخضر أو لا لتوجيه الدعوة لبرانت من قبل اللجنة المنظمة لاسبوع السلام، وفيما بعد مزادتهم عليه بالهجوم على ما جاء في كلمته من أفكار سلمية على اعتبار أن حركة السلام قد تجاوزتها □

الرافضون.. بالأرقام

في استفتاء للرأي العام الألماني عن نسبة الراضين لنصب الصواريخ النووية الأميركية، داخل الأحزاب الألمانية الاتحادية الرئيسية.. كانت النسب هكذا:

٩٧٪ من حزب الخضر
٩٢٪ من الحزب الاشتراكي الديمقراطي
٥٢٪ من الحزب الحر الديمقراطي
٥٠,٦٪ من الحزب المسيحي الديمقراطي □

تحقيق من الفلبين بعد مظاهرات مانالا - ١

المصير الفلبيني بين جثة نينوي وسراب السيدة الأولى

مانالا - من أحمد المديني

الدخول في زمن بلدان جنوبي شرق آسيا يحتاج سواء من الباحث أو السياسي أو الصحافي إلى فترة طويلة من التأمل والاستقصاء. وهو أن جنح إلى الوقوع في شرك المشاهدات الأولى، والعناصر العابرة التي تقدمها الملاحظة الشكلية، فسرعان ما ستتهاوت تسجيلاته وتتهوى أمام العمق النفسي للكائنات. والرسوب اللا متناهي للاحداث نفسها.

والدخول في الزمن الفلبيني، قديمه وجديده، ربما كان اصعب من زمن بلدان المنطقة كلها. لالعامل البعد الجغرافي. وحده، فهو عامل نسبي على كل حال، ولكن للتنازع واشكال التجاذب المختلفة التي تعيشها

الجزر الفلبينية بين مؤثرات حضارية، وثقافية وسياسية. وبسبب تقلبات اطوار الصراع على المستويين الاجتماعي والسياسي التي عاشها هذا البلد، ويشهدها، بخاصة، في المرحلة الأخيرة.

وفي وقت سابق كانت علاقتي بالبلدان العديدة التي زرتها تدرج، غالبا، في أفق وجداني، أي في طراز من العلاقة الشخصية التي أقيمها مع مناخ جديد على بصري ونفسي، فأتارك ذاتي تلتقط ما حولها وتلتف في حميمية تفرضها طبيعة التعامل مع المرئي والمحسوس.

هذا الطراز من النظر وجدته يتبدل عندي، منذ أن نزلت للمرة الأولى في مانالا، ولا يهم أن كان العمر أو نضج إحاسيسي أو شيخوخة نفسية مبكرة تعتريني

تختلط فيه الأوراق السياسية اختلاطا عجيبا ومتناقرا، وتعطي فيه الرأسمالية الانطباع بانها رائدة تقدمية فيما يتم فيه تقديم الحركة التقدمية في البلاد على انها مجرد حركة ارمائية.

كما يصعب الجزم، ايضا، بنوعية النموذج الذي تقدمه الفلبين بين دول العالم، فالاحتكام الى مجموعة من الارقام حول النمو الديموغرافي، والناتج القومي الخام، ونسبة البطالة، وسوى ذلك من التعيينات توجه نحو التصنيف ضمن البلدان السائرة في طريق النمو، لكن كثيرا من المظاهر، خارجية، ولكن، كذلك، تسييرية وهيكلية في بعض الاحيان تدفع نحو التصنيف الرأسمالي لا كاختيار ولكن كبنية اجتماعية ثقافية واقتصادية.

لا نريد الجزم، حاليا، في طبيعة هذا التدخل، ولا في اشكال ومحتويات التنظيمات والاعمال السياسية، والتوجهات الاقتصادية والمالية عامة، ولا في نمط الهيمنة التي يفرضها الاميريكيون على المنطقة، ان نرجع ذلك الى ورقة قادمة، ونواصل بكمات محدودة رصد النسيج العرقي - الاجتماعي، المتشابك، الهجين والمركب في آن واحد، وهو ما ينتج انواعا من السلوك، والوانا من الذهنيات، وتركيبات متعددة من الانتاج اللغوي والثقافي دون ان ينصهر، بالضرورة، في منظومة الهيمنة الطبقية الواحدة، او التطبيع الاجتماعي الموحد.

ان الفلبين تقدم للمتاامل نموذج مجتمع عاش اضطهادا عرقيا وتاريخيا رهيبا طابعه الاول هو انقراض السلاله، وتراكم الاحتلال الاجنبي، واستفحال ظاهرة الاحباط الحضاري، ولا يخفى من هذا الاضطهاد الاخير سوى الانتاج الخصوصي للصناعة التقليدية، وبقايا الصخور البركانية، والشلالات المتدفقة بين الشجاف ورؤوس الجبال. اما الباقي كله فهو نتاج الهيمنة، ومن هنا فان معضلة التحرر النفسي، الاجتماعي والاقتصادي معقدة هنا، وتحتاج الى اسهاب طويل لفرز عناصرها الاولى، مقدماتها التاريخية، ونتائجها الموضوعية الراهنة، ومن هنا الخطورة القصوى التي يمثلها النمط الاميريكي السائد، سطوحيا، نعم، ولكن الذي يسري مفعوله في كل مكان ونبض، اي ان كل تحرر في النهاية، وتحقيق كل نموذج بديل لحياة سياسية، ديمقراطية وعادلة لا يمكن ان يتم الا داخل الجبهة الاميريكية، يقواعدها العسكرية المربضة في الشمال، وهيكلية العسكرية المحلية التي تتغذى وتتقوى بتوجيه هذه القواعد نفسها.

وفي الوقت الراهن، ورغم الارتباك بين التعددية والنمطية الواحدة تحتل جثة بنينو اكينو حدا فاصلا، اليوم، في الفلبين بين نظام ماركوس وبين جميع الطبقات الاجتماعية، وتظهر «السيدة الاولى» اميلدا ماركوس في مقدمة كل الصفوف للدفاع عن نظام مهترئ، من نسيج هذا النظام العتيق تصرخ السيدة الاولى، تدشن، تعلن الاصلاحات الجديدة، تستنفض الهمم، تقدم مئات الوعود، تتوسل الى المعارضة، تلوح بسراب التغيير، ولكن كيف؟ ان جثة نيوي تسد الافق، ورغم انها ووريت التراب، الا ان ملامح الزعيم المغتال تملأ اليوم كل الجزر، ومعها نظرات التطلع نحو مصير جديد ومجهول □

في العاصمة مانيلا، وحدها، عاش اربعة قرون تحت الاحتلال الاسباني وقرباية خمسين سنة تحت الاستعمار الاميريكي، وما يزال الى اليوم مقيدا بالعقود والمعاهدات والمواثيق، السياسية، والمالية، والثقافية مع الولايات المتحدة الاميريكية، ثم عاش في المرحلة الاخيرة عشر سنوات خاضعا لوضعية قانون الطوارئ، وطيلة فترة حكم الرئيس ماركوس للسيطرة العسكرية، والتقنيات البوليسية، والتوجيه الرأسمالي الجشع: في بلد كهذا تكون السياسة، اساسا، وايضا، هي العثور على بديل الانفلات من القهر، والاستبداد التاريخي، الاجتماعي والسياسي، وقيادة البلاد بعد مرحلة تحصيل الاستقلال الاولي التي لعب فيها الرئيس كوزين، خلال الاربعينات، اهم دور، وتوجت سنة ١٩٤٦ بدستور البلاد الجديد، قيادتها، اذن، نحو تأسيس البنات الاساسية لدولة مستقلة، وتحقيق متطلبات النهوض والنمو، والتشريع الفعلي لعدالة اجتماعية حقيقية، في حين لا تتم هذه حين تستبد طغمة من العسكريين بمقالييد المسؤولية في البلاد، وفي نظر رجال الاعمال

هي ما قادتني لاجعل الملاحظة تسبق الوجدان، ومحاولة الاستيعاب الموضوعي تحل محل المكابدة وتحيلها الى ارتباطي الخاص بما هو ابداعي. ولكن تظل مشكلة المسبقات هي هي، حادة وملحاحة في مرافقتها لكل ما تراه جديدا، او نلتقي به صدفة، خاصة حين يتعلق الامر بالعالم الثالث الذي دبغ جلدنا منذ ولدنا، ومن باب المسبقات، هنا، ان تكون الفلبين هي الدولة التي شهدت قبل اسابيع، وبالتحديد منذ ٢١ آب/اغسطس من الصيف الماضي، هزة سياسية وشارعية هامة، وذلك عقب اغتيال الزعيم السياسي بنينو اكينو، الملقب بنينوي. انني، اذن، في مانيلا التي وصفتها اجهزة الاعلام الدولية بانها تغلي بالمظاهرات، وحوادث القمع اليومي، والتصفيات الجسدية، وبان النظام الحاكم فيها برئاسة فرديناند ماركوس وعصبته العسكرية ايل الى الخراب والزوال، او انه يعيش ايامه الاخيرة، وما شاكل هذا من التوصيفات التي لا شك ان القراء المهتمين، او غيرهم، صادفوها هنا وهناك بين الصحف والمجلات.



اكينو - مقتل محطة

الفلبينيين، الطبقة نفسها التي انجبتها النظام، وهي لها كل وسائل الكسب ومراكمة الارباح، فان هذه الطغمة لا بد ان تتراجع الى الخلف، وتبني ظروف انفتاح ديمقراطي جديد يعطي مزيدا من الترسيع لهيكل ليبرالية ذات طبيعة فلبينية خاصة وبالطبع، فان الرئيس فرديناند ماركوس هو الرمز المتضخم والمتوتر لوضع باكملة، ولاكثر من طبقة في آن واحد، والمناهضات الاخيرة التي عرفت الفلبين تستهدف الاطاحة بهذا الرمز، بالدرجة الاولى، وليس زوال طبقة او مصالح مهمة، من هنا يتوجب الحذر في التعامل مع المظاهرات التي عرفت العاصمة مانيلا منذ اسابيع خلت. ان مفهوم الانتفاضة الشعبية ربما كان يتراجع خلف المزايدة السياسية والمالية لفئات رجال الاعمال في حي مكاتي الشهير بالعاصمة، وايضا، خلف نوع من التطويق الايديولوجي الذي تفرضه الولايات المتحدة الاميريكية، التي لا تريد في النهاية سوى تغيير لون العملة مع الحفاظ على نوعية السبائك والمعدن الذي تضرب به هذه العملة.

بعبارة اخرى، انه ليس من السهل الدفع بملاحظات او احكام قطعية بالنسبة لبلد كالفلبين

الكثافة السياسية، والحدثية الضاغطة، هنا، تهيمن على ذهني بكثافتها الصلبة حتى ليس ثمة تقريبا منفذ لعبور شيء آخر غير ما هو لصيق بالفعل السياسي المباشر، عليه ان يقود خطاي، ويوجه نظرتي، ويتحكم في علاقتي بالمرئيات. لكن السياسة ليست دائما، كما يعتقد البعض هي مانتشستات الصحف، وليس هي اجتماع هذا الحزب او ذاك، وما صدر من بلاغات او توصيات او اعلانات، وفي بلد كالفلبين، تكون السياسة اكثر من اي شيء اخر هي الكفاح اليومي المستميت، لا لتحقيق امجاد او اوام «سياسية»، ولكن مجرد العيش، والوصول الى لقمة الخبز، والعثور على سقف يابو من طوفان المطر ولهب الحر المستمر. في بلد كهذا تصبح السياسة هي المكابدة اليومية لتوفير الحياة الضرورية، وليس الافضل، وكيف تنتزع لقمته من بين ينادق العسكر، والنهم المتعاطل لرجال الاعمال، والجشع المفرز لاقطاعية متردية، واجهزة المراقبة والتحكم للامبريالية الاميريكية.

في بلد يتكون من حوالي ٧٠٠٠ جزيرة، وخمسين مليون نسمة من السكان، منهم ازيد من اربعة ملايين

الرحان الأميركي ما بين المحيط الهندي والمحيط الهندي

باكستان.. والخيارات الجديدة للدبلوماسية الأميركية في غرب آسيا

من السنو إلى عدم الانحياز والمؤتمر الإسلامي .. باكستان تعود للحظيرة الأميركية وريغان يعرض "فتات" كارترا
لماذا تقوم دبلوماسية ريتشارد شيكات السعودية بتحويل صفقات السلاح الأميركي لباكستان بدل.. الكونغرس؟

بقلم: د. محمود عبد النعم مرتضى



في نفس الوقت الذي تشهد فيه باكستان اضطرابات واسعة أخذت شكل العصيان المدني والتي بدأت منذ شهرين - وما زالت مستمرة - توافد على اسلام آباد خلال الأسابيع الماضية كل من وزير الدفاع الأميركي، ورئيس أركان القوات الجوية الأميركية. كما سبق ذلك زيارة قام بها جورج شولتز - وزير الخارجية الأميركية إلى اسلام آباد في شهر يوليو/ تموز من هذا العام. والسؤال الذي يطرح الآن هو: هل تستعد باكستان لتكون معقلا جديدا للاستراتيجية الغربية في بحر عمان، بين الخليج العربي والمحيط الهندي، في الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة إلى تعزيز قدرتها العسكرية في هذه المنطقة بغية احتواء المد السوفييتي؟

التحركات الدبلوماسية الأميركية الأخيرة تدعو إلى مثل هذا الاعتقاد، وخاصة في ضوء تطورات العلاقات الأميركية - الباكستانية منذ وصول ريغان إلى السلطة. ففي أعقاب استلام ريغان للرئاسة الأميركية في يناير ١٩٨١، تطلبت الحاجة الملحة لاستعادة مصداقية السياسة الأميركية في منطقة غرب آسيا والخليج، أن يعمل فوراً على إظهار إرادته وعزمه على تأسيس علاقات الولايات المتحدة مع شركائها من الدول الصديقة لها، كحليف أممي يعتمد عليه. وكان أن قدمت باكستان مثل هذه الفرصة لاختبار نوايا السياسة الأميركية في عهدها الجديد. وجدير بالذكر أن باكستان قد اعتبرت من جانب الأميركيين الجمهوريين، الذي تسيطر عليهم (الهموم الأمنية) في المقام الأول، رمزا لضحايا واشنطن من الأصدقاء القدامى، لمسلح الديمقراطيين الليبراليين، الذين أصروا على خلق المنطق الجيوبوليتيكي، بموضوعات دخيلة مثل «حقوق الإنسان» و«عدم انتشار الأسلحة النووية»، وغير ذلك من الموضوعات الطارئة غير الأصلية في نظرهم.

العودة للحظيرة الأميركية

وتأسيسا على ما سبق، يعتبر الجمهوريون أن كارترا قد دفع باكستان إلى أحضان الدول الموالية

لموسكو، من أعضاء مجموعة عدم الانحياز، وبعد ذلك، وعندما افاق هؤلاء على الحقائق الجيوبوليتيكية الناجمة عن دخول القوات السوفييتية إلى أفغانستان، حاولوا اغراء الباكستان بالعودة إلى خط السياسة الأميركية، عن طريق ذلك العرض غير المتحمس بتقديم معدات دفاعية استهدفت تهدئة الهند، أكثر من مواجهة التهديد الجديد الذي غدت تستشعره الباكستان على حدودها الشمالية، ولهذا فقد تعاطف «الريغانيون» مع الاستنكار الشديد الذي عبّر عنه وقتها، رفض ضياء الحق مبلغ ٤٠٠ مليون دولار أميركي، المقدم من جانب إدارة كارترا كمساعدة عسكرية وصفها بأنها «فتات» لا يكفي، ومن ثم فعند وصولهم إلى السلطة كانت تملؤهم الرغبة في ضرورة العمل على محو هذه الشائنة من سجل واشنطن.

وإذا كان الأميركيون من ذوي العقلية المحافظة، قد راوا في أحداث الباكستان ما يعكس - بوضوح - الفضل السياسي الذي أطاح بالهيمنة الأميركية، وأصابها في الصميم في كل إقليم غرب آسيا ومنطقة الخليج، فإنهم قد شاهدوا في السنة الثيران التي اتت على السفارة الأميركية في اسلام آباد في ديسمبر ١٩٧٩، دليلا واضحا على الكارثة التي يمكن أن تنجم من سوء تناول وخطا معالجة ما يعتبرونه اشبه بعلاقات «الامن» المقدسة، مع الأطراف الأخرى الصديقة.

ومن ناحية أخرى، فإن الباكستان كانت قد افترضت - باعتبارها حجر الأساس في ذلك التحالف الذي سبق أن اقيم خلال فترة الحرب الباردة، تحت اسم منظمة المعاهدة المركزية (السنو) التي ماتت حاليا - أن الولايات المتحدة - كحامية لها - تعتبر مسؤولة وملتزمة بشكل نهائي بالقضية الباكستانية!! ولكن سرعان ما سقط هذا الوهم عندما التزمت الولايات المتحدة بموقف (الحياد) في تنك الحربين اللذين خاضتهما الباكستان ضد الهند في عام ١٩٦٥، وبعدها في عام ١٩٧١.

الأميركي، الذين لهم حنين إلى الماضي، هم الذين ربما لا زالوا يتمسكون بامل إعادة بعث الحياة في (السنو) فإن صانعي سياسة ريغان، يتواضع هدفهم ويقنعون بصواب سياستهم، إذا ما تحقق لهم مجرد استعادة ثقة الباكستان في الولايات المتحدة، عن طريق مقابلة حاجات اسلام آباد الدفاعية، بكرم أكبر من إدارة كارترا، فهم يرون في ذلك خطوة كبرى صوب التعامل مع الحتميات السياسية في معضلة أمن المحيط الهندي ومنطقة الخليج العربي.

وتحقيقا لهذه السياسة الريغانية، فقد أعلنت الولايات المتحدة منذ أواسط عام ١٩٨١، موافقتها على اعطاء مساعدات عسكرية واقتصادية ضخمة قدرت بمبلغ ٣,٢ مليار دولار، على خمس سنوات للباكستان، ردا على التحدي الكبير الذي يشكله الوجود السوفييتي العسكري في أفغانستان. وكان من الطبيعي أن يثير ذلك قلق الهند، العدو التقليدي لباكستان، فسارعت الحكومة الهندية وقتها إلى القول بأن المساعدة العسكرية الأميركية للباكستان، التي تتضمن أربعين طائرة مقاتلة - قاذفة من نوع (ف-١٦)، من شأنها أن تؤثر على ميزان التسليح في المنطقة، ويضعف الجهود المبذولة لتحسين العلاقات بين البلدين.

الصين على الخط الأميركي

وسارت السياسة الصينية، في مواجهة هذه المستجدات، بخطى متوازنة مع السياسة الأميركية، حين قام رئيس وزراء الصين (زيائو زيانج) بزيارة اسلام آباد في شهر يونيو ١٩٨١، وأعلن عن استعداد بلاده لدعم جهود باكستان في بناء دفاعاتها الوطنية ضد ما أسماه (التهديد العسكري الجدي) الذي فرضه الغزو السوفييتي لأفغانستان، والذي يشكل - مع التدخل في كمبوديا - حلقة مهمة من حلقات الاستراتيجية السوفييتية، التي تقضي بالتقدم جنوبا نحو الخليج العربي والمحيط الهندي. وتصريحات رئيس وزراء الصين التي عبرت عن هذا الموقف الصيني لم تثر الدهشة، كونها لا تخرج عن رغبة الصين الحقيقية والمستمرة في الوقوف إلى جانب باكستان في كل أزمة تتعرض لها، ويكون وراءها اعداء الصين التقليديين.

ووجه الاثارة كان في الزيارة التي قام بها وقتها الكسندر هينغ وزير الخارجية الأميركي السابق إلى الصين، وتصريحه عند انتهاء الزيارة عن رغبة بلاده في رفع الحظر عن تزويد الصين بالأسلحة (الفأكة). وكانت تلك بداية مؤشرات ودلالات عكست بوضوح أن ثمة نية لتعاون أميركي - صيني مشتركة في تزويد المقاومة الأفغانية بالسلاح، فضلا عما أذيع - آنئذ - من أنباء صحفية عن وجود محطات تجسس أميركية - صينية، على الحدود الغربية للصين المحاذية للاتحاد السوفييتي كانت بمثابة تدشين لابعاد جديدة من التعاون بين البلدين.

كما جاءت زيارة (كاسبر واينبرجر) وزير الدفاع الأميركي إلى الصين والتي تمت منذ أسابيع قليلة، كتدعيم لعلاقات استراتيجية بين الولايات المتحدة والصين أخذ مضمونها في التبلور شيئا فشيئا بمرور الوقت.

السياسية في باكستان، بعيدة عن ان تكون مستقرة، لان البلاد لا تزال خاضعة لنظام حديدي، غدا يواجه الآن بتحديات حقيقية. كما لا شك ان الحالة الاقليمية والدولية، تساهم بدورها في التآليب ضد الرئيس الجنرال، ان هذا النظام العسكري الاسلامي المتهم بمساعدة المقاومة الافغانية ضد الاحتلال السوفياتي - عليه ان يتخوف اكثر من رد فعل من موسكو، ومن الهند حليقة السوفييات والخصم القديم لباكستان والتي لها مصلحة كبيرة في اضعاف الجار الذي لا يخفي طموحاته.

فالجدير بالذكر - في هذا الصدد - ان خطر سياسة واشنطن تجاه الباكستان انما يكمن في ان «العمى الجيوبوليتيكي» الذاتي لادارة ريغان تجاه الهند، قد ساعد في استعادة مصداقيتها في الباكستان، ولكن ذلك الموقف، قد يؤدي الى بعث الحياة في الشروط نفسها التي حطمت هذه المصداقية في السابق. اي - بكلمات اخرى - ان صفقة الاسلحة الاميركية البالغ ثمنها ٣,٢ مليار دولار، والتي يجري تنفيذها الآن تعد

فيه ادارة ريغان بان «الارضية السياسية» يتبعى تمهيدها قبل ان يتم التوقيع على اي اتفاق. وفي هذا الصدد، يمكن للمراقب - المتابع لمجريات الاحداث - ان يقول باطمئنان ان الولايات المتحدة لم تنبذ «المقابل الاستراتيجي» او تتخلى عنه تماما، وانما نقلته الى المملكة السعودية التي كانت اشبه بالطرف الصامت في المفاوضات التي دارت بين اسلام آباد وواشنطن، فقد اكدت مصادر «البنتاغون» في هذا الخصوص، ان الرياض قد وافقت على تزويد باكستان بنسبة جوهرية تصل الى ٥٠٠ مليون دولار اميركي من الارصدة الضرورية لاكمال شراء صفقة الطائرات (ف - ١٦)، اذ بدون هذه المساعدة من الاصدقاء المسلمين، فان باكستان لا تملك القدرة على الشراء من خلال القروض ذات اسعار الفائدة السائدة في السوق وهي ذلك الشكل من القروض المطلوبة للمحافظة على «الصورة» المستقلة «لشراكتها الامنية» مع الولايات المتحدة. ولعل العلاقة الثلاثية (السعودية - الباكستانية -

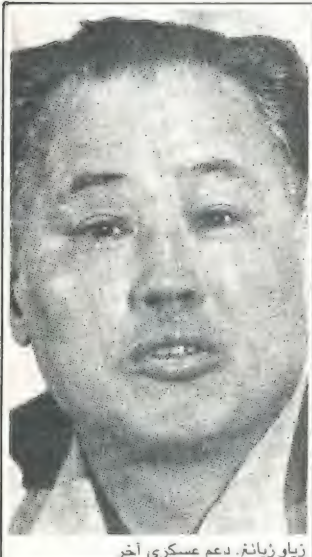
واذا كان الاحساس بالندم يعد فضيلة، فان احساس الولايات المتحدة بالتقدم خلال عملية التفاوض مع الباكستان، كان من شأنه ان ادى الى انتقال ضياء الحق للوقوف على ارض معنوية صلبة، كما وجد الرئيس الباكستاني نفسه مدفوعا الى استغلال قلق واشنطن من احتمال ان يستسلم امام مرواضات موسكو، خاصة وان هذا القلق كان مقترنا بالاحساس بالذنب بان الولايات المتحدة تعد الى درجة ما مخطئة لسماحها لرئيس دولة كانت حليفا سابقا لها، بان يجري اغراؤه بواسطة السوفييات في المقام الاول.

كما كشفت المفاوضات التي دارت بخصوص الطائرات (ف - ١٦) الدرجة التي سمحت بها ادارة ريغان لاسلام آباد في الحصول على رصيد اضافي وايجابي في موقفها في مجال العلاقات الثنائية بينها وبين واشنطن.

فمن المعروف ان الادارة الاميركية، وكذلك الاعضاء، ذوي النفوذ في الكونغرس لم تكن لديهم الرغبة اصلا في بيع باكستان للطائرات المقاتلة (ف - ١٦)، وكانت الاسباب والدوافع وراء هذا الموقف تتراوح بين الخوف من الوقوع المضاد لذلك على العلاقات الاميركية - الهندية، وبين القلق على النقص في المخزون الاستراتيجي الاميركي (اذ ان هذه الصفقة المبيعة من الطائرات سوف تخفض من ذلك المخزون)، غير ان الرئيس الباكستاني قد اصر على ان (ف - ١٦) في حد ذاتها تعتبر رمزا لمصداقية الولايات المتحدة وثمنا لاستعادة علاقة الامن القديمة بين البلدين، ولعل ادارة الرئيس ريغان تشعر من جانبها، على اية حال، بالرضا، بسبب ان شروط العلاقة انما تعكس بالضبط الرسالة التي ترغب في ان تراها ذائعة ومنتشرة في اقليم الخليج ومنطقة غرب اسيا، من جانب نظام صديق للولايات المتحدة. فقد زعم كلا الطرفين بانه قد تم التخلي - باراء هذه الصفقة - عن «المقابل الاستراتيجي» لاعوام الستينات، عندما منحت الباكستان الولايات المتحدة تسهيلات عسكرية في مقابل المساعدة الاميركية في بناء الجيش والقوات المسلحة، كما زعم كلا الجانبين كذلك ان الاحتفاظ باستقلال الباكستان، انما يعد غاية في حد ذاتها، وذلك منذ التدخل العسكري السوفياتي في افغانستان.

«المقابلة الاستراتيجية».. والدور السعودي

ولعل الهدف الذي ارادت الدبلوماسية الاميركية الوصول اليه، هو سعيها الى بيع صفقة السلاح الى رأي عام متشكك في الباكستان والخليج، فيما تود الترويج له حاليا وهو انه في ظل «الشراكة الجديدة»، لم تعد العلاقة الامنية مع الولايات المتحدة امرا متناقضا مع السياسة الخارجية غير المنحازة، او مع السياسة الاسلامية، ولكن من الصعب علينا ان نتخيل ان الرسميين في ادارة ريغان لم يحاولوا «دغدغة» الرغبة الباكستانية في لعب دور في الخليج، اذ تقول كافة الدلالات ان ضياء الحق قد سمح له بانتهاج مفاوضات متوازنة خلال القنوات العسكرية للوقوع في «الفخ» المتمثل في التعاون العسكري في المستقبل، الذي سيقود بالضرورة الى توغل واشنطن بشكل اعمق في العلاقة، في الوقت الذي كانت تشعر



زياور زيانغ، دعم عسكري آخر



ضياء الحق: استغلال القلق الاميركي



ريغان: الرهان الاميركي

كافية لاستفزاز الهند، ولكنها ليست كافية لردع صراع مسلح جديد بينهما. على اية حال، فان «الاستراتيجية الاميركية» تقف الآن على مفترق طرق حاد، فهل تشهد هذه الاستراتيجية عودة الى «نظرية ايزنهاور» وسياسة الاحلاف وتطويق المد السوفياتي في جنوب غربي اسيا والمحيط الهندي بواسطة رجال المارينز ام تطوير «نظرية نيكسون» في صد التغلغل السوفياتي من خلال دعم الحلفاء الاقليميين، ام استمرار «لنظرية كارتر» الممثلة بقوة الانتشار السريع لمواجهة الاتحاد السوفياتي في حال تعرضه لمصالحح الولايات المتحدة الحيوية!!

هذا السؤال لا يزال مطروحا بشدة امام ادارة الرئيس رونالد ريغان، الذي اخذ على نفسه مواجهة التحديات الكبيرة واثبات قدرته على رد (الصفعات) او تعويض «الهزائم» التي ما فتئت تمنى بها السياسة الخارجية الاميركية □

الاميركية) تعد الآن بمثابة جوهر المضمون الاستراتيجي لادارة ريغان في اقليم جنوب غربي اسيا ومنطقة الخليج العربي، اذ انه بتسليحها لدولتين لهما روابط امنية متداخلة، فان واشنطن تامل في ان تنجح في انضاج وبلورة «نسيج» المصالح القادر على احتواء عدم الاستقرار الذي قد تزيد من خطورته، محاولات التدخل العسكري الاميركي المباشر. وبناء عليه فان دبلوماسية «دفتر الشيكات» السعودية الهادئة يمكنها ان تقدم هامشا اوسع لتمويل المبيعات الاميركية العسكرية الى الباكستان، اكثر مما يمكن ان يقدمه تمويل تلك المبيعات من خلال الكونغرس. ولكن اذا كان الرهان الاميركي على «الدور» الباكستاني يبدو مطلوبا من وجهة النظر الاميركية، خصوصا بسبب الاوضاع القائمة حاليا في افغانستان وايران، فان ثمة عقبات عدة لا تزال تحول دون ذلك، سواء في باكستان نفسها او في محيطها، الامر الذي يؤثر على هذا الرهان وربما ساهم في احباطه، فالحالة

الإنشائي عصر الفعل القومي في عصر الظلام

تراجع الحديث عن القومية العربية له اسباب لكنها ليست مبدئية

فشل تجربة الوحدة عملية فنية.. ولا يمكن سن قانون من.. تجربة

د. سعدون حمادي

اما علاقة العروبة بالاسلام فهي واضحة في التاريخ وتتجلى في الفهم الصحيح لكيفية نشوء الاسلام ولحقيقة مبادئه ومكانته في المجتمع العربي. فالاسلام هو روح العروبة والمعبر عن اخلاقية العرب وميولهم المثالية وحبهم لحمل القيم العليا للآخرين وتحملهم مسؤولية ذلك. فالاسلام له روح ومبادئ وله من ناحية اخرى طقوس وعبادات.

ان تكوين الدولة الحديثة لا بد ان يكون على اساس قومي والنهضة العربية الحديثة لا بد ان يكون محفزها القومية العربية فلا يمكن تصور قيام دولة تضم كل العالم في المستقبل القريب ولا في المستقبل البعيد. كما لا يمكن تصور قيام دولة تضم جميع المسلمين في العالم. ومن ناحية اخرى لا يمكن قبول، ولا يمكن تصور ان عجلة التقدم يمكن ان ترجع الى الوراء فتقوم الدولة الطائفية. اما الدولة القطرية فهي موجودة الآن وسبب وجودها معروف وكيفية قيامها معروفة، ايضا، وهي تعاني من علة جوهرية تتعلق بجوهر مسألة التقدم هي استحالة قيام تنمية حقيقية توصل الدولة الى مستوى الدول الصناعية المتقدمة الآن من حيث مستوى المعيشة والقوة الاقتصادية والتقنية، لسبب جوهرى هو ضيق السوق وعدم تكامل الموارد وضيق الرقعة الجغرافية وهذا هو الآخر موضوع لا ننوي التوسع فيه في هذا المجال. اذن لا سبيل للتقدم غير الدولة القومية التي تستطيع وحدها ان توفر الحافز المشروع للتقدم، الحافز الذي يجدد الاخلاق ويجلو الصدا من النفس فترتفع الهمة ويتصاعد النشاط وتزدهر قيم العمل والتضحية والاخلاص والانضباط والتفاني في المستقبل وتشيع روح الحب والتضامن والتعاون والعمل الجماعي في داخل الامة وفي علاقاتها مع الامم الاخرى، والاساس القومي هو الذي يوفر السوق المحلية الكبيرة والتكامل في الموارد واتساع الرقعة الجغرافية والقوة العسكرية وهي عناصر اساسية للتنمية الحقيقية بمقياسها الحديث.

الوحدة.. والبحث عن البدائل

لماذا تراجع الحديث عن القومية العربية؟ ولمثل هذه الظاهرة لا بد ان تكون هناك اسباب، والاسباب قد تكون رئيسية، وقد تكون ثانوية وهي بكل الاحوال عديدة ولكننا في هذا المجال سنركز البحث على اهمها. هناك اولا وقبل كل شيء الوضع النفسي الذي نتج عن الاخفاق في تحقيق خطوة جديدة في طريق الوحدة العربية، فالوحدة بين مصر وسورية قد فشلت ومشاريع التوحيد الاخرى لم يتحقق منها شيء، وفوق كل ذلك العلاقات بين الدول العربية نفسها قد ساءت وفي بعض الاحيان وصلت الى حالات سيئة جدا تقارب اعلان الحرب ومن ناحية اخرى لم يستطع الجهد العربي لحد الآن ان يحقق تقدما ملموسا في مجال مقاومة العدو الصهيوني، كل ذلك قد خلق وضعاماديا ومعنويا، غير موات لقيام الوحدة او تحقيق خطوة مهمة على طريقها. فكيف اذن يمكن الحديث عن القومية العربية والوضع العربي على هذا الشكل، ذلك سبب رئيسي في تراجع الحديث عن القومية العربية. وقد نشأ عن هذه الحالة وضع نفسي غير متفائل يتصف بالاحباط في مجال التحقيق الفعلي لهدف الوحدة العربية.

بذلك اذا لم يتوفر فيه الحافز الداخلي لذلك، واذا لم توجد فيه القوة الدافعة للتقدم. ان مسألة علاقة الانسان بالطبيعة ودور الارادة الانسانية مقابل الجبرية هي موضوع جدل قديم معروف لا نستطيع الخوض فيه في هذا المجال، ولكن بصورة موجزة يمكن القول بان الانسان هو محور النهضة والتقدم فمنه يبدأ كل شيء وارادته هي التي تصنع التاريخ وكل تغيير لا بد ان يبدأ في الانسان اولا ومنه يخرج ويشع على ما حوله.

ان الموضوع يمكن وضعه هكذا، اذا ما اتفقنا على ان النهضة لا بد لها من محفز، فالنهضة العربية الحاضرة اما ان يكون محفزها القومية، واما ان يكون غير ذلك.

وبعبارة اخرى الاساس البديل، اما ان يكون عالميا - ماركسي او ديني، من ناحية، او ان يكون دون المستوى القومي - قطري او طائفي.

ومن مجمل ذلك نتبع انماط الجدل المعروفة: العروبة مقابل الانسانية، والعروبة مقابل الاسلام، والعروبة مقابل القطر او الطائفة. في وقت من الاوقات خاصة مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية وباتأثير انتصارات الاتحاد السوفياتي والصين قدمت لنا الماركسية كأساس للنهضة ووضعت حسب هذا المنطق القومية على اساس انها متناقضة مع العالمية.

وبعد نكبة فلسطين وتردي الوضع العربي وبسبب عوامل سلبية عديدة قدم لنا الاساس الديني او الاساس القطري او الطائفي وقد صاغ الفكر العربي موقفا محددا من كل ذلك، فالقومية العربية لا يمكن ان تتناقض مع الانسانية ولا يمكن ان تتناقض مع الاسلام ولكنها متناقضة مع العالمية ومع القطرية ومع الطائفية، فالقومية رابطة روحية تنبع من عوامل معنوية ومادية، لذلك فهي ذات روح انسانية تنبع من النضال من اجل التحرر من الظلم والاستعمار، والاستغلال، وتنبع من وشائج الحب والاشارة وشعور الجماعة الذي يتكون في الفرد والذي ينعكس في نظريته لابناء امته وبالضرورة بالتالي لابناء الامم الاخرى.

الحديث عن القومية العربية بحاجة الى تجديد ليس في ذلك شك اذا ما قارنا ما هو عليه، الآن بما كان عليه في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية. كان الحديث وما يزال يدور حول النهضة والتقدم ولكن بعد الحرب العالمية الثانية كان الفكر العربي لحد بعيد يعتبر القومية العربية هي اساس التقدم ويعتبر الوحدة العربية هي الهدف الاول والاكبر. الحديث عن النهضة والتقدم لا يزال موجودا ولكنه يجري بشكل عام وليس واضحا، ان المقصود به يجب ان يكون على اساس القومية. ان دعوة النهضة والتقدم تجري الآن بدون تحديد حتى وكأنها يمكن ان تتسم بدون محفز وبدون قوة دافعة. وذلك بالطبع خطأ فادح لا يجدر بالفكر العربي - بعد ان قطع ما قطع من مراحل ووصل الى ما وصل اليه من نضج - ان يقع فيه فالنهضة لا تقوم بدون محفز ولا تحدث بدون القوة الدافعة التي تخرج من اعماق الانسان وهو ما نطلق عليه في حديثنا العادي كلمة الحماس في الفكر العربي - وبالتالي - في العمل السياسي الفكري - هناك فقور في الحديث عن القومية في حين ان الحديث عن النهضة والتقدم لا يزال موجودا، فكيف يمكن ان يتم ذلك؟ ان وضعنا كهذا ينطوي على خطأ اساسي يكون في احتمالات ثلاثة. هي اما ان يكون الفكر العربي لا يزال يعتبر القومية هي اساس النهضة والتقدم ولكن الحديث عنها غير مجد بعد المرور بجملة الاوضاع السلبية التي شهدت النكسات في العمل الودودي وفي جهود المجابهة مع الصهيونية وهو امر مخطوء من دون شك! لان السبب فيه كما هو واضح سلبي لا ايجابي وعارض لا جوهرى، واما ان يكون الفكر العربي لم يعد يعتبر القومية اساسا للنهضة والتقدم. وفي هذه الحالة عليه ان يفتش عن الاساس البديل، والاحتمال الثالث هو ان الفكر العربي يعتبر ان النهضة يمكن ان تتم بدون حافز وهو اكثر الاحتمالات خطأ. فليس في التاريخ المعروف ما يدل على امكانية ذلك، فالنهضة امر يبدأ بالانسان وليس بما يحيط به من امور مادية. اذ الانسان هو الذي يغير المحيط المادي والانسان لا يقوم





الوحدة: فشل التجربة لا يعني خطأ البداية

والسبب الآخر هو التحول الذي طرأ على النشاط العام نحو الاهداف الاقتصادية والاجتماعية ففي البلاد العربية - كما في عموم العالم - هناك زيادة في التأكيد على امور التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ورفع مستوى المعيشة، ومكافحة العزل الاجتماعي، والاهتمام بالتنمية. ان زيادة الاهتمام بالتنمية امر واضح في البلاد العربية وهو بحد ذاته ليس توجها سلبيا الا انه ظاهرة يمكن تفسيرها في عديد من العوامل كالتأثر بالتيارات التي تسود العالم الآن، وزيادة العائدات النفطية بدرجة كبيرة. ولكن مهما قيل عن هذه الاسباب الايجابية يبقى هناك عامل غير ذلك هو الفشل في تحقيق الوحدة العربية. اي ان الفشل في هذا المجال قد نتج عنه تحول في الاهتمام من الجانب القومي الى الجانب الاقتصادي والاجتماعي كوسيلة تعويض، كما لا يخفى ان الثقافة العامة السائدة الآن تؤكد على اهمية التنمية ورفع مستوى المعيشة والخروج من التخلف وهي اهداف أصبحت المعرفة عنها واسعة لدى الرأي العام ولدرجة أصبح لا مناص لاية حكومة من تبنيها والاهتمام بها. لذلك نجد الحكومات في الاقطار العربية مهما تباينت في سياساتها القومية لا مناص لها وفي بعض الحالات لا خيار امامها في تبني هذه الاهداف والسعي من اجلها ولو بدرجات متفاوتة، وبعبارة اخرى أصبح النشاط في المجال الاقتصادي والاجتماعي شاعرا ومعوذا عن النشاط في المجال القومي. شاعرا لانه يحتاج الى جهود مضنية واهتمام كبير ومعوذا عن الفشل في المجال القومي بتفقيه الوحدة العربية ومقاومة التحدي الصهيوني، وهناك نقطة تجدر الإشارة إليها هي ان الاهتمام بالجانب الاجتماعي لم يكن مقصورا على رفع المستوى العام للمعيشة ولكنه يتضمن ايضا تحقيق العدالة الاجتماعية بشكل او باخر ومعالجة اوضاع الاستغلال بشكل عام وهي الاهداف التي تكمن وراء اجراءات اصلاح الزراعي، وقرارات التأميم، والتشريعات العمالية، وقوانين الضمان الاجتماعي، وتحديد الملكية الخاصة.. وغيرها من الاجراءات التي تقع في هذا الباب. فاذا ما اضيف هذا الجانب الى موضوع التنمية بمعناها الواسع الاقتصادي والاجتماعي يتضح ان هذه الاهداف اذا ما اخذت ككل تشكل ما يسمى بالمضمون الاقتصادي والاجتماعي للنهضة العربية الحديثة.

وهنا تتضح علامات شيء من التناقض، فهل يعني هذا الكلام ان المضمون الاقتصادي والاجتماعي للنهضة العربية قد أصبح ضمن الوضع الذي اشرنا اليه في تناقض مع القومية العربية عندما نقول انه يأتي بدور الشاغل والمعوذ عن الحديث عن القومية العربية؟ السؤال مشروع وذو معنى. فالقومية العربية الحديثة تعني توحيد البلاد العربية ولكنها لا تقتصر على هذا الهدف بل تؤكد ايضا على ان هذه الوحدة يجب ان تكون ذات مضمون اقتصادي واجتماعي تتحقق بموجبه التنمية والعدالة الاجتماعية والقضاء على الاستغلال بكافة اشكاله فهل أصبح المضمون متناقضا مع الاصل؟. الجواب على ذلك يعتمد على الاسس التي يوضع عليها المضمون فالاهتمام بالتنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والقضاء على الاستغلال يشي اشكاله يمكن في حالة

فاكملت بناء الدولة القومية واصبحت القومية امرا بديهيا في كيانها السياسي وحياتها اليومية فلم يعد الحديث عنها مطلوبا، فقد اتجهت نحو تحقيق اهداف اخرى تتعلق بالامور السياسية والاقتصادية. ثم جاءت الحرب العالمية الثانية واقتربت القومية في المانية وايطاليا واليابان بالعنصرية والحرب الامر الذي جعل صوتها ينخفض بعد انتهاء الحرب. كل هذه العوامل قد جعلت عالم اليوم لا يشهد تيارا فكريا يدعو للقومية ولكننا من ناحية اخرى نجد ان عالم اليوم الذي لا يتكلم عن القومية يتصرف على اساسها تماما وبمقتضاها، يستوي في ذلك الشرق الماركسي والغرب الرأسمالي فالجميع له دول ذات حدود ومصالح ويعمل ليل نهار لتقوية الدولة وحماية حدودها وتوسيع نفوذها وزيادة قوتها الاقتصادية والعسكرية وكيف تصرفه الدولي في علاقاته مع الدول الاخرى على هذا الاساس.

والوطن العربي اليوم كما هو الحال في بلدان العالم الثالث يتصف بالتأثر بتيارات الفكر السائدة في البلدان المتقدمة ويدل ذلك لحد ما على ضعف الفكر بوجه عام. فالعصر الحالي هو عصر التصرف القومي وليس عصر الحديث عن القومية، فالقومية في البلدان المتقدمة قد اجتازت مرحلة البحث والنقاش واصبحت حقيقة واقعة مجسمة في الدولة القومية والتصرف القومي الامر الذي جعل هذه البلدان تتحول لمشاكل جديدة هي القضايا الاجتماعية والاقتصادية واحلال السلام. والفكر العربي المتسم بالضعف لم يستطع تحليل الحالة بصورة سليمة فهو بصورة ضمنية ربما يتصور ان القومية قد انتهت مرحلتها لا بل هناك من يقول بذلك الآن صراحة ان مجرد غياب الجدل والنقاش عن القومية قد اوقع الفكر العربي في خطأ فادح هو التصور ان عصر القومية قد انتهى وحل محله اما عصر العالمية - الماركسية او الدينية - او عصر الدولة القطرية او الطائفية ولو كان في عالم اليوم تيار فكري قوي يتحدث عن القومية في الدول المتقدمة لا انعكس ذلك في الفكر العربي اذ ان سمات الفكر الضعيف هو المحاكاة والتطلع لاحوال الفكر

من الحالات ان يكون المقصود منه الانشغال عن الوحدة العربية او التعويض عنها اي ان يكون بدلا لها وبهذا المعنى يكون التناقض واضحا ولكنه ان وضع على اسس غير هذه الاسس كان تكون الاسس التي يوضع عليها هي نفسها قومية الاتجاه اي انها متجهة لتحقيق الهدف القومي الاكبر وتؤخذ في الحساب عند وضع برامجها العملية في حالة كهذه لا يكون الاهتمام بالمضمون متناقضا مع الجوهر اي مع هدف الوحدة العربية. فكل شيء يعتمد على الاتجاه الاساسي والاجراءات العملية التي تتخذ بناء على ذلك الاتجاه.

وعلى سبيل المثال ان برامج التنمية الاقتصادية واجراءات العدالة الاجتماعية وبناء الاشتراكية التي يراد تطبيقها في قطر عربي تكون ذات صيغة معينة اذا كان اساسها قومي وتكون ذات صيغة معينة اخرى اذا لم تكن كذلك، اي اذا كانت قطرية الهدف. عن هذا الطريق يمكن حل التناقض الذي يمكن ان ينشأ بين الهدف الاكبر والمضمون الاقتصادي والاجتماعي اي ان يكون تحقيق المضمون بالشكل الذي يساعد على التقرب من تحقيق الهدف والذي يؤخذ في الحساب عند صياغة البرامج العملية لتحقيق ذلك الهدف.

العامل او السبب الثالث في التراجع في الحديث عن القومية العربية هو عامل خارجي وليس داخليا، الا وهو ان الوطن العربي يتأثر بالتيارات الموجودة في العالم، وخاصة التيارات القوية السائدة فيه. في العالم اليوم لا يوجد حديث بصوت عال عن القومية كما كان الحال في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين. فالتيارات السائدة في العالم اليوم تتحدث عن الاشتراكية، وعن الديمقراطية، وعن مشاكل البطالة، والتنمية، والسلام والتعاون الدولي..

الخ. ولا يوجد بينها صوت مرتفع يتحدث عن القومية. عالم اليوم يمارس القومية ويتحدث بلغة غير لغتها وربما كانت لذلك اسبابه. فالقومية في العالم المتقدم من الاتحاد السوفياتي الى اميركا الشمالية قد حققت اهدافها من حيث استكمال الوحدة السياسية،

القوي ونسيان الواقع والاهتمام بالمظاهر الخارجية أكثر من الجوهر.

فشل الوحدة ليس خطأ في المبدأ

هذه بنظري هي العوامل الرئيسية في تراجع الحديث عن القومية العربية وتجمع كلها في عامل مشترك واحد يجمعها هو انها عوامل سلبية وليست ايجابية، فالفشل الذي اصاب خطوات التوحيد لا يمكن ان يكون مجالا لاشتقاق مبدأ عدم امكانية الوحدة، فالخطوات كانت محدودة والخطوة العملية التي فشلت وهي توحيد سورية ومصر لا تصلح تجربتها لاشتقاق قانون عام فظروها معروفة والاطعاء التي رافقتها معروفة ايضا، الانفصال الذي حدث لم يكن حتميا بل كان من الممكن تجنبه فهو لا يعدو ان يكون عملية فنية وليست مسألة مبدئية. ويصح ذلك على جميع مشاريع الوحدة التي لم تخرج لحيز الوجود والمجال الآن لا يتسع لبحث هذه المسألة بالتفصيل ولكن علينا ان نفرق بين العوامل الفنية والعوامل المبدئية. ان فشل الخطوات الوحدوية يعود لعوامل فنية بحتة وليس الى عوامل جوهرية ترقى الى مستوى الحتميات المبدئية.

ومن ناحية اخرى فان الموضوع يمكن ان يطرح بصورة معكوسة تماما، فاذا كانت الوحدة العربية هدفا اساسيا للنهضة العربية، واذا كان هي العمود الفقري لتقدم العرب وقوتهم وحل مشاكلهم فان الفشل في الخطوات التي اتخذت لحد الآن يجب ان تكون مبررا لمزيد من الاصرار وسببا لمزيد من التمسك بالوحدة بدلا من التراجع عنها.

الوحدة العربية ليست مستحيلة وليست بعيدة المثال، ولا من قبيل الاماني، بل هي هدف قابل للتحقيق حتى في احلك الظروف، لا بل إن احلك الظروف هي انسبها لتحقيق الوحدة، فالوضع العربي وضع رجراج لم يأخذ شكله النهائي بعد، وكثير من الامور تتحقق بشكل حلقات مترابطة، ان حدوث تطور واحد بامكانه ان يزيل التوازن القلق الذي يشهده وضع التجزئة فخطوة واحدة الى الامام بامكانها ان تخلق خطوة جديدة الى الامام وهذه بدورها يمكن ان تفعل فعلها في الواقع المادي وفي الوضع النفسي لدرجة يمكن ان تنتج عنها خطوة جديدة وهكذا يمكن ان يتطور الوضع تصاعديا، والوضع العربي ليس من السهل قراءة مستقبله، ولا التنبؤ به على اساس معطيات الحاضر فهو قابل للمفاجآت ومليء بالاحتمالات التي لا يوحىها ما هو موجود، وهناك ادلة كثيرة على ان الواقع العربي يتصف بهذه الصفات، فضرورة فنية هنا قد ينتج عنها ما هو ليس بالحسبان الآن.

الامة العربية ككل الامم الاخرى تكتسب خبرة وتزداد نضجا كلما مرت بالتجارب، لذلك فليس من المحتم ان يكون نصيب العمل الوحدوي اليوم كنصيبه في الماضي، وما نقوم به غدا لا يشترط ان يكون شبيها لما نقوم به اليوم والامم القوية هي التي تستفيد من حالات الفشل لا التي تستسلم لها. وبعبارة اخرى لا يستطيع احد ان يشق قانونا حتميا من تجربة □

انطلقت من القريحة وأعادها لآخرها!

قراءة علنية في أفكار جمعية المرتضى الباطنية!

جميل أسد الأب الروحي وقائد المسار الانساني للجمعية ينشط لإنهاء الأم البشرية!
من خلال نشرتها المسار تأسس هدفها الأول: تجريد الأسرة الاسدية!

جميل علي اسد بدلا من جميل سيمس علي اسد! تلي الصورة الكبيرة افتتاحية بقلم الرئيس مذيلة باسمه وصادرة عنه في «القدراحة» التي هي مسقط رأسه مع اخوته حافظ ورفعت الذين ينصب معظم جهد المجلة على تمجيدهم كأفراد وكعائلة وكنسب الى آل البيت يصل احيانا الى حدود التالي. وفيما يلي نقدم بعض الامثلة:

● في الصفحة العاشرة تطالعنا صورة لعدة اشخاص يتوسطهم رئيس الجمعية وقد ذيلت بما يلي: «لقاء المناضلين مع المناضل الكبير والاب الروحي



«الاب الروحي» مع اثنين من أعضاء الجمعية، أحدهما نائبه المعين

ضمن البناء الامني لسلطة «العائلة» في النظام السوري، انشأ جميل اسد منذ عدة سنوات جمعية «خيرية» تعمل باسم «جمعية المرتضى» لتلعب دورها كميليشيا وجهاز امن ومعلومات جنبا الى جنب مع «سرايا الدفاع» و«سرايا الصراع» و«الوحدات الخاصة» واجهزة الامن الاخرى التي يقودها افراد من العائلة الاسدية او انصارهم المقربين.

في البداية كان عمل هذه الجمعية وتنظيمها مقتصر على مناطق الساحل وجبال العلويين وامتدادات الطائفة سكنيا في بعض المدن السورية الاخرى. لكنها في الآونة الاخيرة بدأت في التوسع اجتماعيا وجغرافيا لتغطي كل مناطق القطر... والملفت للنظر ان هذا التوسع بدأ عن طريق اتصال رئيس الجمعية جميل اسد ببعض الجماعات و«اقناعها» عن طريق «المنافع» بان اصولها الدينية تعود للطائفة العلوية!! وفي مرحلة لاحقة اخذت الجمعية تضم الى صفوفها الكثير من المحاسبين واصحاب المنافع من مختلف الطوائف وراح الاب الروحي جميل يدشن «البيوت» في مناطق وقرى كثيرة تمتد من درعا والسويداء في الجنوب الى عين العرب في الشمال.

ومع التوسع التنظيمي عمدت الجمعية الى اصدار نشرة داخلية «فكرية ثقافية دورية» خاصة بالاعضاء فقط اطلقت عليها اسم «المسار»! تنقل اخبار الجمعية ونشاطاتها وتدعو الى تمجيد «الاسرة الاسدية» وتروج لافكار «الاب الروحي وقائد المسار» التقدمية!

نماذج من «المسار»

وسنحاول في هذا العرض الموجز تقديم صورة ونماذج مما هو وارد في العدد الثالث من «المسار» وبشكل يعطي للقارئ عن هذه الجمعية الباطنية ونشاطاتها واهدافها..

في الصفحة التي تلي الغلاف صورة كبيرة ورسمية لرئيس الجمعية التي كنت نفسها بالمرتضى انتسابا للامام علي (كرم الله وجهه) وانسياقا مع هذا الانتساب حذف رئيس الجمعية اسم والده من لقبه فاصبح:

الوطن وعن الثورة والعروبة»!

يوم الزحف .. يوم فلسطين:

وبعد حفلة شتم وسب بالآخوان المسلمين يخلص «الرفيق: فرزنده» في الصفحة الرابعة والأربعين إلى النداء التالي:

«أما أنت يا أسد العروبة فسر على بركة الله يحفظك ويرعاك ويوفقك لخير العروبة والاسلام واننا يا أسد العروبة لنسخرنك ليوم الزحف المقدس يوم يلتقي الجمعان، يوم تتادي فلسطين:

«أين أسد العروبة فنجيبها لبيك يا فلسطين ويومئذ ستمسك الاقدار زمامها لتقودها الى النصر المؤزر ان شاء الله...»

«والخلود للخلود لرسالة المرتضى».

الديمقراطية الحق:

في أخبار الجمعية ونشاطاتها كما في كل ما هو وارد ضمن هذه النشرة، ورغم الحديث المستمر عن الديمقراطية، نلاحظ الصيغ التالية تكرر مئات المرات:



اصدر رئيس الجمعية..
قرر رئيس الجمعية..
امر رئيس الجمعية..
اغلق رئيس الجمعية..
فتح رئيس الجمعية..
عين رئيس الجمعية..
طرد رئيس الجمعية..
وهكذا.

وفي صورة للصيغة الواحدة والخمسين نموذج عن هذه «الجماعية» في القيادة، حيث «اتخذ رئيس جمعية الامام المرتضى الاب الروحي قائد المسار الانساني الرفيق جميل علي اسد - قرارا بتعيين الرفيق الشيخ محمد خير الحريري نائباً فخرياً لرئيس الجمعية»!

وفي ختام هذه «النذرة» عن جمعية المرتضى ومجلتها، لا بد من الإشارة لما يشاع في سورية حول ان جميل اسد ليس الا «الاب الروحي» العلني لهذه الظاهرة.. في حين يقف وراءها «اب فكري» باطني هو الدكتور اسعد علي □

ومحو الظلم والشقاء والتعاسة والتشاؤم. يقول الرفيق رئيس الجمعية: الى متى سيبقى كوكبنا نصفه نور ونصفه ظلام [سيلقى الليل والنهار] قسم يسعد وقسم يشقى!

القصيدة العصماء

في الصفحة الثانية والعشرين قصيدة من «عيون الشعر» تتناول العائلة الاسدية بالتمجيد جملة وتفصيلاً.. وقد راينا توخياً للدقة وحرصاً على كل ما في القصيدة من اخطاء شعرية ولغوية ودينية ان ننشرها مصورة.

● في الصفحة الثامنة والعشرين مقاطع من كلمة مطولة للرفيقة نادرة ابو خشريف يرد معنا التالي:

«بسم البعث الكبير يقائده الكبير الرئيس المناضل المؤمن المجاهد حافظ اسد.

«بسم قائد سرايا العزة والكرامة الدكتور رفعت اسد.

«بسم قائد مسارنا الوطني الاب الروحي جميل اسد».

ثم تختم الكلمة بما يلي:

«باسمي وباسم رفاقي ورفيقاتي في قرية تسيل

ايمان عروبة. آخاء

العصماء

مكرمة تكافئ دورية

«السلامة» خاص بالاعضاء

غلاف «المسار»: خاصة بالاعضاء

جميل الاسد».

يقابل هذه الصورة في الصفحة التالية بعض الابيات الشعرية التي تعتبر الاسد قبساً روحياً من عطايا الله.

رمضان شهر التنزيل
الاسمى اشراقاً للابد
من بعض ثمار هداياه
لذوي الايمان اولى الرشيد
ما اسخاه هدياً قبساً
يسري في الروح وفي الجسد
اعطانا تكريماً نعمة
كثراً لا تحصى بالعدد
اسماها نجوى / حيدة/
والبعث (بحافظنا) الاسد
ونجوى الواردة في هذه القصيدة هي اخت
الاخوان اسد.

● في الصفحة الثانية عشرة كلمة قصيرة بعنوان تهنئة واعتذار يرد فيها ما يلي:

«لا بد لنا من ان نشد ايدنا ولاء ووفاء وتهنئة وحبا باسمكم جميعاً، باسم معلمنا وقائد مدرستنا الرفيق جميل اسد، على يدي عظيم امتنا وقائد نهضتنا الحديثة ويطل تشريتنا الرئيس المناضل حافظ اسد، ونقول باسمكم جميعاً كل رمضان وانتم بخير يا اسد الامة ويا رفعت مجد الوطن - ويا قائد العزة والفخر في صفاء وصدق المسار».

جميل الاسد والاسلحة الذرية

في الصفحة الثالثة عشرة مقال حول تقدمية فكر جمعية المرتضى يرد فيه ما يلي:
«يقول السيد رئيس الجمعية: لتسرع الخطى سريعة. فننهي الام البشرية واسلحتها الذرية فيتبدل وجهها الشرير بوجهها الخير».

وبالمناسبة يتناول نشاط الجمعية الكرة الارضية برمتها.. وهذا واضح في المقطع التالي المأخوذ من المقال المذكور اعلاه:

«لقد قامت جمعيتنا من اجل القضاء على آلام البشرية

نبعث تحية حب وتقدير الى الاسرة الاسدية».

غيب من قبض:

في الصفحة الخامسة والثلاثين تطالعنا محاضرة يتصدى صاحبها لهجمات «الامبريالية والرجعية والصهيونية» على جمعية المرتضى فيقول:

«اذا كنا لم نفاجأ بالنتائج التي تمخضت عنها شدة وضراوة الهجمات الامبريالية والرجعية والصهيونية على حركتنا الوليدة من منبع البعث الكبير بقائده الكبير حافظ اسد التي هي عطاء جديد من عطاءات القيادة الاسدية الحكيمة وصوت متحرر ومتقدم تنير العقول والاذهان منبعثة من مفكر وعالمة واب روجي جسد همومه ومشاغله لاحياء ضمير الانسانية وايصال المستضعفين لحقوقهم ونشر العدل والسلام في ربوع المعمورة».

ثم يتحدث عن «القوى الوطنية والتقدمية الشريفة التي آمنت ايمان الرسل بهذه القيادة».

ويخلص في النهاية الى القول:

«على اكتاف شباب المرتضى... مسؤولية كبيرة وجسيمة بقدر الهجمة المعادية للدفاع عن القيادة وعن

مجلس عسكري لحكم لبنان؟

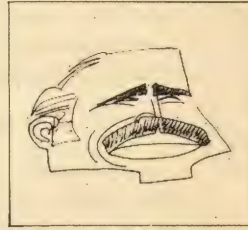
ذكرت اوساط سياسية مطلعة ان الادارة الاميركية طرحت عبر مبعوثيها الى لبنان، امكانية تنحية الرئيس اللبناني امين الجميل عن منصبه اذا كان ذلك ضروريا من اجل التوصل الى اتفاق مع اطراف «جبهة الخلاص الوطني» والحكم في دمشق.



وقالت هذه الاوساط السياسية ان المصادر الاميركية طرحت ايضا امكانية اعلان مجلس عسكري لحكم لبنان من عشرة ضباط من مختلف الطوائف على ان يرئسه شخص مدني لا يثير وجوده حساسية لدى اي من الاطراف المعنية بالازمة اللبنانية. وازافت هذه الاوساط ان المصادر الاميركية طرحت عدة اسماء لرئاسة هذا المجلس العسكري من بينها اسم وزير العدل السابق يوسف جبران.

لماذا الاردن؟

اثر محاولتي اغتيال اللتين



تعرض لهما سفيرا الاردن في نيودلهي وروما، عمدت الحكومة الاردنية الى تعزيز الحماية على السفراء والبعثات الدبلوماسية الاردنية في الخارج. كما علمت «الطليعة العربية» ان وزارة الخارجية الاردنية بعثت بمذكرة الى عدد من الدول العربية والاجنبية تطالب فيها هذه الدول بفرض الحماية اللازمة للدبلوماسيين الاردنيين.

المراقبون يربطون بين هذه الهجمات ضد الاردن، وتصعيد الهجمات من قبل ايران وحليفها اسد والقذافي، ضد العراق من جهة، وضد منظمة التحرير الفلسطينية من جهة اخرى.

الاعلام الفلسطينية وصور ابو عمار في برج البراجنة

رفعت في مخيم برج البراجنة الاعلام الفلسطينية وصور السيد ياسر عرفات، وياقظات تاييد لشرعيته التي يمثلها على رأس منظمة التحرير وحركة فتح. وقد ترافق هذا الامر مع

عودة الاشتباكات الى طرابلس والحديث عن احتمالات شن هجوم شامل على معازل الموالين لقيادة عرفات من قبل النظام السوري والمتمردين على حركة فتح، فيما يعني التصويت الى جانب الشرعية وقيادة منظمة التحرير.

فشل مهمة الحسن انعكست على طرابلس

انعكست فشل مهمة خالد الحسن في دمشق، تصعيدا امينا في طرابلس والشمال، حيث شهدت المنطقة تصادمات كبيرة بين مقاتلي المقاومة وبين المنشقين عن حركة فتح وبدعم قوات النظام السوري. هذا وتعيش طرابلس حالة متوترة خوفا من تطور الامور الى اصطدام شامل بين قوات المقاومة وقوات النظام السوري.

التحالف الوطني لتحرير سورية يطالب اليونسكو بالتدخل

طلبت الامانة العامة للتحالف الوطني لتحرير سورية من المؤتمر الثاني والعشرين لمنظمة اليونسكو العالمية، الذي بدأ أعماله في العاصمة الفرنسية في ٢٥ تشرين اول المنصرم، وسيستمر حتى ٢٩ تشرين الثاني الجاري، ان يتحمل مسؤولياته الكاملة في التحقيق بممارسات النظام السوري

في مدينة حماء الباسلة، وتدمير المباني السكنية والاثارية ككتبة الكيلاني وقصر العظم، اضافة الى قتل المئات من عوائل المدينة. وجاء في البرقية التي رفعتها الامانة العامة لتحرير سورية الى السيد مختار امبو المدير العام لمنظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو»، ان ممارسات نظام حافظ اسد تتقاطع تماما مع دستور المنظمة وقراراتها الخاصة بحقوق الانسان وتراث البشرية، وان تدمير مدينة كاملة، هي مدينة حماء، انما يمثل انتهاكا وهما لحقيقة تاريخية هامة في تراث الانسانية حيث يشكل هذا العمل افقارا لكل شعوب العالم لان كل التراث الثقافي في العالم هي ملك جماعي ومشارك للعالم بأسره.

تفلات واعدامات في صفوف الضباط

افادت معلومات صحافية ان من بين ضباط الوحدات السورية المنقولة من لبنان الذين جرى اعتقالهم في مطلع تشرين اول العقيد سعيد شيخ الارض والمقدم بدر وخالد عطايا وحكمت ابراهيم ومصطفى ايوب... وتتردد انباء عن ان العقيد شيخ الارض قد تم اعدامه. وقد جاءت عملية استبدال القوات الموجودة في لبنان واعتقال بعض ضباطها، في اعقاب انضمام حوالي مائة

المحامون العرب يوجهون صفقة جديدة لحكام دمشق: لا نعقد مؤتمرا في عاصمة طرد منها عرفات

الرباط - خاص بـ «الطليعة العربية»

احبط المحامون العرب مناورات من قبل النظام السوري كان غرضها فك طوق العزلة والرفض من حول عنق النقابة التي فرضها فرضا على المحامين السوريين.



فبعد ان رفضت الحكومة المصرية عقد المؤتمر العام لاتحاد المحامين العرب في القاهرة، اغتنم النظام السوري الفرصة وسارع الى عقد «صفقة» مع الامين العام للاتحاد زهير الميداني يقوم بموجبها الاخير بالدعوة لعقد المؤتمر في دمشق مقابل دعم هذا النظام في مسعاه لاحتفاظ بمنصب الامانة العامة لدورة جديدة..

وكان هدف حكام دمشق من هذه الصفقة، هو الحصول على اعتراف المؤتمر العام للمحامين العرب بـ «شرعية» نقابة المحامين في سورية، التي عينها النظام تعيينا بعد ان حل كل النقابات المهنية ومؤتمراتها في القطر السوري عام ١٩٨١ وزج بقادتها في السجون حيث لا يزالون حتى الآن. والجدير بالذكر ان الاتحاد العام للمحامين العرب كان يرفض منذ عام

١٩٨١ حتى الآن الاعتراف بالنقابة السورية المعينة، ويدعو لاطلاق سراح النقبائين المعتقلين في السجون السورية والغاء قرارات الحل التعسفية التي اصدرها حافظ اسد.

غير ان موافقة الامين العام على قبول «صفقة» النقابة السورية المعينة للمؤتمر قوبلت بمعارضة شديدة من قبل العديد من نقابات المحامين العرب، مما اضطر النظام السوري لارسال وفد مؤلف من المحامين احسان كيالي واحمد عمران في جولة على عدد من العواصم العربية لمحاولة تجاوز معارضة نقاباتها وكسب بعض التأييد لعقد المؤتمر في دمشق..

وكانت الرباط من بين العواصم العربية التي زارها وفد محاميي النظام السوري، حيث قوبل هناك بشجب شديد لمهمته وكان من بين ما قاله احد قادة نقابات المحامين المغربية: «اننا لا يمكن ان نحضر الى دمشق بعد ان طردتم منها ياسر عرفات».

وقد اضطر الامين العام لاتحاد المحامين العرب مرغما، تحت وطأة الرفض النقابي الواسع الى العودة عن قراره، وبعث ببرقية الى كل النقابات العربية يبلغها فيها تاجيل انعقاد المؤتمر الى اجل غير مسمى وفي مكان يتفق عليه في وقت لاحق.

وهكذا وجه المحامون العرب صفقة اخرى لقرار الجور الذي يحاول النظام السوري بموجبه ان يقمع صوت المحامين السوريين الوطنيين والديمقراطيين الذين ارتكبوا «جريمة» المطالبة بالغاء الاحكام العرفية وقوانين الطوارئ المفروضة على الشعب السوري منذ عقدين تقريبا... وقادوا حملة نقابية وشعبية واسعة من اجل اطلاق الحريات العامة.

من غراناذا الى لبنان ..

قد يكون من الصعب الربط بين ما يجري في جزيرة غرينادا المعزولة داخل البحر الكاريبي على بعد مائة كيلومتر من فنزويلا، وما يجري في لبنان الواقع في قلب المنطقة الساخنة الاولى في العالم والتي قد تنطلق منها شرارة الحرب العالمية الثالثة على حد قول ريتشارد نيكسون الرئيس السابق للولايات المتحدة.



ولكن رغم ذلك يوجد وجه شبه رئيسي بين الاحداث الجارية في كل من غرينادا ولبنان، وهو ان البلدين وقعا ضحية للصراع الدولي الذي صب في اطار سلبهما «الاستقلال» الذي نعما به لفترة من الزمن. وفي كلتا الحالتين لجأت الولايات المتحدة الاميركية الى استعمال القوة العسكرية من اجل تحويل غرينادا ولبنان الى قاعدة عسكرية لقواتها لحماية مصالحها وضمان تدفق النفط اليها، وقد يكون النفط هو الخيط الرفيع الذي يربط بين الانزال العسكري الاميركي المباشر في غرينادا و«الانزال» العسكري الاميركي باسم القوات المتعددة الجنسيات في لبنان. فاذا كان من مصلحة الولايات المتحدة السيطرة على لبنان لتحويله الى قاعدة عسكرية لقواتها لقربه من الخليج العربي حيث منبع النفط، فان من مصلحة الولايات المتحدة السيطرة على جزيرة غرينادا المعزولة لكي تؤمن طريق النفط، حيث ان ٥٦٪ من النفط الاميركي المستورد يمر بالقرب من هذه الجزيرة كما تشير المعلومات.

بالطبع يمكن لريغان ان يكرر نفس الحجج التي تتذرع بها الدول الاستعمارية عادة لتبرير اعمالها العسكرية العدوانية ضد شعوب العالم الثالث، ويمكنه ان يتحدث عن ضرورة «حماية الديمقراطية» في غرينادا وفي لبنان وفي غيرهما من البلدان التي تروى تحت ضغط السيطرة الاستعمارية الاميركية. ولكن هذا الكلام ضروري لمثل هذه الاعمال العدوانية رغم انه لم يعد يقنع احداً.

وفي كل هذه الاحداث العالمية يعود «الوجه الاميركي البشع» الذي كان قد تلقى صفعات عنيفة خلال حرب فيتنام، الى البروز مجدداً واضعاً فوق رأسه القبعة العسكرية لخوض حرب الدفاع عن مصالحه مباشرة بعد ان تاكد لديه بان سياسية اعتماد ادوات اخرى للدفاع عن هذه المصالح لم تعد قادرة على الصمود امام تطلعات الشعوب للتحرر الوطني.

فايز المرعبي

معلومات مؤكدة من العاصمة اللبنانية بيروت، هو العرض الذي قدمه الاب بولس نعمان للرئيس الجميل خلال زيارته للقصر الجمهوري مؤخراً. فقد عرض الاب نعمان على الرئيس الجميل اصطحابه الى تل ابيب للقاء رئيس الوزراء الصهيوني اسحاق شامير وتوقيع معاهدة صلح، على ان يتعهد الكيان الصهيوني بتثبيت حكم الجميل وتعزيز سلطة «الجبهة اللبنانية» والكتائب في لبنان.

وتفيد المعلومات ان الرئيس اللبناني رفض هذا العرض الذي تقدم به الاب نعمان، قائلاً له انه ليس في وارد التوقيع على اية وثيقة قد تؤدي الى تقسيم لبنان وقطع علاقاته بالدول العربية.

جمهورية تركيا في زيارة رسمية للعاصمة الاردنية تستغرق ثلاثة ايام يجري خلالها مباحثات مع الملك حسين والمسؤولين الاردنيين حول العلاقات بين البلدين والعلاقات العربية - التركية، وموضوع الحرب العراقية - الايرانية.

ضغوط على الرئيس

الجميل للتعاون مع «اسرائيل»

تواصل الاطراف المتعاونة مع الكيان الصهيوني داخل «الجبهة اللبنانية» الضغط على الرئيس اللبناني امين الجميل من اجل عقد معاهدة صلح مع العدو. واقامة تحالف معه على حساب الانتماء العربي للبنان.

وأخر هذه المحاولات، كما ذكرت

أما عناصر التغيير الاخرى المتوقعة فهي:

- تعيين عبد الحليم خداما نائبا لرئيس الجمهورية.

- تكليف حكمت الشهابي برئاسة الحكومة.

- تكليف مصطفى طلاس برئاسة اللجنة السورية - الاميركية المشتركة، على ان يحل رفعت اسد مكانه على رأس وزارة الدفاع.

انشقاق في حركة التوحيد

افادت الانباء القادمة من طرابلس في شمال لبنان ان صراعاً حاداً يدور حالياً داخل «حركة التوحيد الاسلامي» التي نجحت مؤخراً في السيطرة عسكرياً على المدينة.

وتقول هذه الانباء ان الصراع يتركز بين تيارين: الاول وهو الاقوى مؤيد لمنظمة التحرير الفلسطينية، والثاني وهو الاضعف مؤيد للنظام السوري.

وتؤكد هذه الانباء ان الانشقاق بين التيارين قد حدث فعلياً، وان من المحتمل ان يؤدي ذلك الى صراع مسلح بين التيارين قد يتزامن مع التصعيد العسكري الذي يمارسه النظام السوري والقوات «المنشقة» ضد رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات وضد القوات الفلسطينية الشرعية.

انتفاضة الجنوب اللبناني

تدخل اسبوعها الثالث

دخلت الانتفاضة الشعبية في الجنوب ضد العدو الصهيوني اسبوعها الثالث في اضراب عام شمل جميع مدن وقرى الجنوب، وقد تراقق الاضراب مع حركة انتفاضة شاملة، واشتبك المواطنون مع قوات الاحتلال في اكثر من موقع مما ادى الى استشهاد ثلاثة مواطنين وسقوط العديد من الجرحى، وقد ردت قوات الاحتلال الصهيوني بحملة اعتقالات واسعة شملت المئات من سكان الجنوب، هذا وتشير التقارير الواردة من الجنوب اللبناني بان المنطقة تعيش حالة غليان شعبي وان الايام المقبلة ستشهد تطوراً نوعياً في المواجهة مع العدو الصهيوني.

افرين الى عمان

يصل عمان في مطلع شهر كانون الاول القادم كنعان افرين رئيس

ضابط وجندي سوري في منطقة طرابلس الى قوات المقاومة الفلسطينية الموالية لقيادة منظمة التحرير ورئيسها عرفات.

١٠ آلاف مقاتل

مع «ابو عمار»

تفيد الانباء الواردة من طرابلس ان اعداداً كبيرة من المتطوعين للقتال الى جانب السيد ياسر عرفات والقيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية قد وصلت الى عاصمة شمال لبنان، في الوقت الذي يجري فيه الحديث عن قرب انفجار الصدام الشامل مع قوات النظام السوري التي تطوق المدينة والمخيمات الفلسطينية.



وتفيد الانباء ان حوالي عشرة آلاف مقاتل من الفلسطينيين والعرب القادمين من عدة اقطار ومن المعارضة السورية يستعدون لمجابهة محاولات حكام دمشق تمرير الصفقة الاميركية - السورية التي تستهدف رأس الثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية.

تغييرات متوقعة في دمشق

لوحظ خلال زيارات ماكفرلين الاخيرة لدمشق، ان عدنان عمران الامين العام المساعد للجامعة العربية، حضر بعض الاجتماعات المعلقة بين المبعوث الاميركي ومساعديه من جهة وبين حافظ اسد وكبار المسؤولين في نظامه؛ الاوساط المقربة من العاصمة السورية ترشح السيد عمران لشغل منصب وزير الخارجية في تغيير وزاري متوقع قريباً.



وبعض بلدان الكتلة الشرقية يستورد كميات كبيرة من القمح وصلت الى ٢٨ مليوناً، بعد ان كانت وارداتها لا تتجاوز اربعة ملايين طن في الظروف العادية.

وحدثت نفس الظاهرة من جديد وبشكل اقوى خلال عامي ١٩٧٤ - ١٩٧٥ اذ هبط انتاج الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي نتيجة للجفاف بمقدار ٦٠ مليون طن، وقد نتج عن ذلك كما كان قد حدث في المرات السابقة زيادة كبيرة في الاسعار العالمية للقمح، وخصوصا ان انخفاض الانتاج هذه المرة قد تراقق مع وجود مستويات منخفضة في كميات المخزون، مما جعل الاسعار ترتفع بشكل جنوني، حيث ازداد سعر الطن من القمح من ٦٠ دولار الى ٢٠٠ دولار بين عام ١٩٧٢ و ١٩٧٤.

ان التوقف امام انخفاض الانتاج في كبريات الدول المنتجة للحبوب وكذلك الاشارة الى تطور كميات الخزين، يأخذ كامل ابعاده اذا علمنا الدور الكبير الذي تلعبه تلك الدول في تحديد الاسعار في الاسواق العالمية، والاهمية التي تحتلها في حجم الانتاج العالمي، ويكفي الاشارة هنا للمقارنة الى ان مجموع انتاج الوطن العربي من الحبوب لا يتجاوز ١٨ مليون طن في العام!

الامن الغذائي العربي

وفي ضوء التطورات المشار اليها وفي ظل الخطر المستمر، تبدو الآن مسألة «الامن الغذائي» اي توفير الغذاء الضروري لمئات الملايين من البشر واحدة من اهم المشاكل المطروحة على جميع البلدان النامية بما في ذلك اقطار الوطن العربي التي اخذت خلال السنوات المتعاقبة تتجه اكثر فاكثرا الى الاستيراد من الخارج من اجل سد الاحتياجات المتزايدة من المنتجات الزراعية والمواد الغذائية.

ان نظرة سريعة على تطور الانتاج والاحتياجات في الوطن العربي تكفي للتدليل على مدى التبعية المتزايدة في المجال الغذائي وعلى حجم الخطر في المستقبل، اذا لم تعمل الدول العربية وبسرعة من اجل تحقيق قدر من الاستقلالية في هذا الميدان عن طريق زيادة الانتاج لديها بكل السبل المتاحة وهي كثيرة بالتأكيد.

فلقد بلغ الانتاج العربي من الحبوب بانواعها الرئيسية مؤخراً حوالي ١٧,٥ مليون طن، وقد قدرت الزيادة السنوية في انتاج القمح خلال الـ ١٥ سنة الاخيرة بـ ١٣٠ ألف طن، بينما قدرت الزيادة السنوية من الحبوب الخشنة (الذرة والدخن والذرة الرفيعة) بحوالي ٢٩٠ ألف طن، اما بالنسبة للارز فقد بلغ متوسط الانتاج خلال الستينات حوالي ٢,٦ مليون طن (غالبه في مصر) وبذلك يبلغ معدل الزيادة السنوية في انتاج الحبوب يشق انواعها حوالي ٤٢٠ ألف طن.

ذلك من حيث الانتاج، اما بالنسبة للاحتياجات فتشير التقديرات المعتدلة الى ان الاستهلاك السنوي من الحبوب في الوطن العربي يبلغ حوالي ٢٥ مليون طن، وبهذا يكون حجم العجز السنوي من الحبوب حوالي ٨ ملايين طن، والذي يتم سده عن طريق الاستيراد من الاسواق العالمية، مع كل ما يعنيه ذلك



اسباب التخلف الزراعي في وطننا، اختلفوا على تفسير اسبابه!

في دراسة للصندوق الدولي للتنمية الزراعية

مسألة الأمن الغذائي العربي:

مشاكل ليست مستعصية على الحل

زيادة التبعية الغذائية تجعل العرب أمام خطر كبير يتفقون عليه .. لكنهم يحتاجون في تشخيص أسبابه وطرق علاجه

تمس بين فترة واخرى اصقاع واسعة، فالسنوات القليلة التي مضت اشترت من خلال حالة الجفاف التي ضربت بعض الاقطار الافريقية، وتقلب الظروف الجوية وما ينتج عنها من انخفاض كمية المحاصيل في الكثير من بلدان العالم على مدى هشاشة الوضع الذي تعيشه مئات الملايين من البشر، وبقائنها معرضة باستمرار الى المزيد من الفقر، وربما الهلاك.

ومثل هذا التحدي الخطير الذي يواجهه البلدان الفقيرة ومعها المجموعة الدولية بأسرها ليس جديداً بالتأكيد، فلقد اجتاحت العالم منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية مجموعة من الازمات الغذائية، تركزت في انتاج الحبوب وبصفة خاصة القمح.

فمن المعروف في هذا الصدد انه بعد ان وصلت كميات المخزون من الحبوب الى اقصاها عام ١٩٦٢ (حوالي ٢٠٠ مليون طن) بدأت الدول الكبرى المنتجة للحبوب وخصوصا الولايات المتحدة الاميركية، تخفض من مخزونها عن طريق تحديد المساحات المزروعة منها، مما جعل حجم المخزون ينخفض الى ادنى المستويات عام ١٩٧١.

وقد تراقق هذا النقص في الخزين مع جملة من حالات الجفاف وسوء المحاصيل، فقد انخفض انتاج الحبوب عام ١٩٧٢ بمقدار ٣٥ مليون طن، منها ١٦ مليون طن في الاتحاد السوفياتي الامر الذي جعله

لا تزال مسألة الامن الغذائي تطرح نفسها بجدّة في جميع البلدان النامية حتى كادت تشكل في الربع الاخير من هذا القرن احد اهم التحديات التي تواجه الانسانية جمعاء، فالزيادة المتسارعة في عدد سكان العالم الثالث، لا يرافقها زيادات موازية في الانتاج الزراعي عموماً وفي انتاج المواد الغذائية بشكل خاص.

وانطلاقاً من هذه المفارقة بين النمو السكاني من جهة ونمو الموارد الغذائية من جهة ثانية يمكن تفسير العديد من المظاهر التي تعيشها البلدان النامية كالهجرة المتواصلة من الريف الى المدينة، واستمرار بل تزايد البطالة المقنعة وتضخم «احياء القصدير» على هامش المدن الكبرى التي يايو اليها الهاربون من الفقر والبؤس.

والاخطر من ذلك استمرار حالة المجاعة في العديد من مناطق العالم، بالإضافة الى حالة الفقر وسوء التغذية المزمنين مع كل ما يرافقهما من تدهور في الاوضاع الصحية وانتشار الامراض دون الكلام عن تفشي الجهل والامية اللذين لا يمكن اعتبارهما الا بعض افرازات هذا الوضع.

ان هذه الظاهرة هي امور مألوفة في ظل الظروف العادية، فكيف الحال في ظروف «استثنائية» او طارئة كشحة الامطار وحالات الجفاف وسوء المحاصيل التي



من تبعية الدول العربية تجاه الخارج وبقاؤها عرضة للابتزاز والضغط في هذا المجال كما في غيره الكثير.

والأخطر من ذلك ان الاحتياجات السنوية هي في زيادة مستمرة لمواجهة الزيادة في عدد السكان والارتفاع في معدل استهلاك الفرد نتيجة لارتفاع مستوى الدخل، وتقدر هذه الزيادة في الاحتياجات بين ٧٥٠ الف ومليون طن من الحبوب في العام الامر الذي يجعل تبعية الوطن العربي الغذائية تتصاعد أكثر فأكثر. اذا ما اخذت بالاعتبار الزيادات السنوية المحدودة في الانتاج والمشار إليها فيما قبل.

وهكذا فانه من المرجح ان يصل العجز الغذائي العربي البالغ حاليا ٨ ملايين طن الى ١٣ مليون طن مع نهاية الثمانينات.

المشكلة والحلول

تلك هي المشكلة التي لا يمكن ان تغافل عنها اية دولة عربية، تحت اي مبرر كان، كلامثال آلية المسيرة السابقة، او الاعتقاد - كما تفعل بعض الدول ذات الموارد النفطية المرتفعة - ان الامكانيات المالية كفيلا لوحدها بالتغلب على مسألة النقص في الانتاج الغذائي المحلي او العربي عن طريق الاستيراد.

صحيح ان غالبية المسؤولين والمختصين العرب متفقون اليوم على ان هناك خطرا كبيرا على مستقبل الامن الغذائي العربي، الا انهم يختلفون مع ذلك في تشخيص الاسباب وطرق العلاج.

البعض يعزى التخلف الحالي في الزراعة والانتاج الزراعي الى الاسباب الطبيعية اصلا كشحة الامطار ومحدودية الاراضي الزراعية وانتشار الصحاري في القسم الغالب من مساحة الوطن العربي وقلة مصادر المياه من ينابيع وانهار، الا ان مثل هذا الاعتقاد لا يقوى في الواقع على الصمود امام بعض الدراسات التي اجريت حول الوطن العربي والتي تؤكد ان بعض المناطق والاقطار يمكن ان تشكل منجما لا ينضب لانتاج المواد الغذائية بامكانها سد احتياجات الوطن العربي واكثر اذا ما توفرت الإرادة والعمل والامكانيات المالية والتقنية.

والبعض الآخر يفسر التخلف الزراعي بالسياسات الاقتصادية الخاطئة التي تبنتها الدول العربية مثل العديد من بلدان العالم الثالث، فرهنت الزراعة والانتاج الزراعي لبرامج التنمية الاقتصادية التي تقوم بالاساس على تطوير القطاع الصناعي مما همش القطاع الزراعي واضعفه وساهم في الهجرة المتزايدة الى المدن دون ان تستطيع الدول المعنية تحقيق التطور الصناعي المنشود.

كيف تم ذلك؟

في دراسة حول الامن الغذائي العربي تم توزيعها مؤخرا على المؤسسات العربية بمناسبة اليوم العالمي للغذاء يتوقف الصندوق الدولي للتنمية الزراعية بشكل مطول امام هذه الظاهرة، مؤكدا ان مشكلة الزراعة في الوطن العربي ترتبط اساسا بنظريات واستراتيجيات التنمية الاقتصادية التي سادت في المنطقة منذ الخمسينات وتتلخص هذه السياسات «باعطاء الزراعة دور الخادم او المساعد لعملية التنمية الاقتصادية التي تركزت بصفة اساسية على

التنمية الصناعية». ولقد اتخذ ذلك محورين اثنين: الاول يعتبر ان الدور الاساسي للزراعة في عملية التنمية الاقتصادية يتركز في تكوين رأس المال وتحويل فائض رأس المال للاستثمار في القطاعات الأخرى، وقد تم ذلك في العديد من الحالات من خلال «الاستيلاء على حصص من المحاصيل او فرض اسعار متدنية للمحاصيل الزراعية مما ادى في النهاية الى تدهور شروط التجارة في غير صالح الزراعة».

اما المحور الثاني فيتلخص بادخال نظام الزراعة الحديثة، وزيادة انتاجية الفلاح عن طريق استخدام التقنية الحديثة، ولقد ادت هذه السياسة التي استهدفت نقل فائض العمالة من الريف الى المدن الى زيادة التخصص في الانتاج الزراعي، وزيادة ارتباط الريف بالمدينة، الامر الذي ترافق مع زيادة الهجرة من الريف وتناقص انتاج المواد الغذائية لصالح انتاج المواد التصديرية.

وتشير الدراسة بعد ذلك الى ان تلك الاستراتيجيات قد بنيت اساسا وفق منظور غربي يقوم على امتصاص الاموال اللازمة من الزراعة لاستثمارها في القطاع الصناعي. في الوقت الذي تبنت فيه الصين الشعبية - ولها تجربة في هذا الميدان تستحق الدراسة - توجهها آخرًا مختلفًا تماما يقوم على اعطاء الاولوية للقطاع الزراعي، اذ يتم الاحتفاظ بربح المؤسسات الزراعية لاستثمارها من جديد في مشاريع زراعية، وقد كان من نتيجة ذلك ان استطاعت السلطات الصينية التغلب على المصاعب الغذائية التي كانت تواجه مئات الملايين من سكانها وتمكنت من عدم هجرة الفلاحين الى المدن. اذ لا يزال سكان الريف يشكلون حوالى ٨٠٪ من مجموع السكان.

على العكس من ذلك قادت السياسات الاقتصادية العربية الى ضعف القطاع الزراعي عموما وإلى زيادة الهجرة الى المدينة، اذ هبط عدد سكان الريف في الوطن

موريتانيا جفاف ومحاصيل رديئة

موجة الجفاف وشحة الامطار التي اجتاحت منطقة الساحل الافريقي. كان لها اكبر الأثار السلبية هذا العام على الاقتصاد الموريتاني

فقد اشارت التقارير الواردة من نواكشوط ان مواسم هذا العام من انتاج الحبوب كانت رديئة جدا نتيجة للظروف الطبيعية الصعبة التي مزت بها الزراعة، اذ ان الانتاج لم يتجاوز ١٢ الف طن اي ما يعادل ١٠٪ فقط من احتياجات الشعب الموريتاني.

ان هذا الوضع الصعب الذي تعيش فيه موريتانيا اليوم دفع الرئيس ولد هيدالة في الـ ٢١ من الشهر الحالي (تشرين الاول) الى توجيه نداء الى العالم من اجل تقديم المساعدات الى موريتانيا امام الخطر الناجم عن سوء المحاصيل الذي لم يشهده القطر منذ اكثر من عشر سنوات □

العربي من حوالي ٧٠٪ من مجموع السكان عام ١٩٦٠ الى حوالي ٥٠٪ سنة ١٩٧٥.

ومن الجدير بالملاحظة ان الصندوق يتناول بعد ذلك في دراسته مسالتين في غاية الاهمية، وهما اعتماد اساليب الزراعة الحديثة التي تركز على استخدام الآلة والاسمدة الكيماوية، مؤكدا ان مثل هذه الاساليب ليس بمقدورها في حالة البلدان النامية ان تحل مسائل الفقر في الريف، وتأمين المواد الغذائية، ويقترح بالمقابل تكثيف العمل الزراعي في الريف واستخدام الاسمدة الطبيعية، واعتماد التكنولوجيا المتوسطة التي تتناسب والمنطقة العربية..

ثم تؤكد الدراسة بخصوص الوطن العربي ان الطريق الى الحل المناسب لمشكلة التنمية الزراعية يكمن في التركيز على الفلاح التقليدي وحجم الحيازة الصغير، مشيرة في هذا الخصوص الى انه ليست هناك اي دراسات اقتصادية حاسمة تقطع بوجود وفورات اقتصادية نتيجة للحجم الكبير.

ان ما من شك فيه ان تلك الافكار التي تضمنتها الدراسة تستحق الاهتمام والدراسة خصوصا انها تخرج عن المألوف في الدراسات الاقتصادية السائدة المتعلقة بالقطاع الزراعي.

واذا كان من الصعب الآن القطع بصحة هذه الافكار وعدمها او كشف مراميها واهدافها فانه يبدو ان هذه المؤسسة الدولية التي تضع نصب اعينها مسائل الفقر والغذاء في البلدان الفقيرة واريافها، تجد في هذه الافكار توجهها يتمشى والاهداف التي تسعى الى تحقيقها والتي في مقدمتها تطوير الريف وحل المسألة الغذائية فيه، ويبقى على المسؤولين العرب، وكذلك على الخبراء في هذا الميدان ايلاء الموضوع ما يستحق من اهمية.

وفيما عدا هذا الجانب النظري الذي تركز عليه الدراسة يتطرق خبراء الصندوق الى بعض المسائل العملية التي تلقي بظلالها على مسألة الغذاء في الوطن العربي.

فهناك من جهة اولى فقر عام في المياه، كما ان كثيرا من مصادر مياه الري المتوفرة ما زالت مهدورة، وهذا ما يؤكد على ضرورة اللجوء الى وسائل الري الحديثة والى اقامة مشاريع الري، وتوسيع مناطق الزراعة البعلية وتحسين طرقها.

وهناك من جهة ثانية الهجرة من الريف الى المدينة وضالة الاستثمارات في القطاع الزراعي، وضعف او انعدام التخطيط الزراعي الشامل على المستوى المحلي والاقليمي والعربي، الامر الذي يتطلب ايلاء الريف الاهتمام الضروري من اجل الحد من الهجرة ووقفها في المستقبل، والبداية في طريق الهجرة المعاكسة من المدينة الى الريف، كما يتوجب زيادة الامكانيات والاستثمارات في الريف، واعتماد التخطيط الواضح وطويل الاجل من اجل التغلب على المصاعب التي تعترض الدول العربية في المجال الغذائي.

انه لمن الواضح في ضوء تلك الافكار والاشارات السريعة ان مسألة الامن الغذائي العربي ليست مستعصية على الحل اذا ما اولتها الاقطار العربية مجتمعة، ومن خلال التعاون والتنسيق المشترك الاهتمام الكافي □

حنّا ابراهيم

بعد ان سجل ارتفاعات متتالية في سوق النقا الدولي

الدولار الأميركي: لماذا ارتفع ولماذا سوف يهبط؟

في السنوات الثلاث الأخيرة قام الدولار بدور الذهب كمستودع للقيمة... لكن المراقبين يتوقعون انخفاضه في غضون ١٥ شهرا

من فهد الفانك - عمان

من أهم الظواهر الملفتة للنظر في اسواق النقد الاجنبي ان الدولار سجل في السنوات الاخيرة ارتفاعات متوالية تجاه العملات الرئيسية الاخرى بلغ مجموعها حوالي ٣٠ إلى ٤٠٪ خلال ثلاث سنوات.

والاوساط الاقتصادية والمالية، وهي تبدي دهشتها من مدى هذا الارتفاع وتجاوزه للحدود المعقولة، تكاد تجمع على ان المبالغة في قيمة الدولار في الوقت الحاضر لا تقل عن ١٥ إلى ٢٠٪، وان الدولار وصل الآن الى اوج ارتفاعه، ولا بد من انفجار الفقاعة وبدء رحلة العودة والهبوط خلال الربع الاخير من سنة ١٩٨٣ وطيلة سنة ١٩٨٤.

اسباب الارتفاع

من أهم الاسباب التي ادت الى تعزيز مكانة الدولار في اسواق العملات الاجنبية ورفع سعره تجاهها ان الدولار يتمتع بسمعة جيدة كملجأ مأمون للثروة، ومن هنا فقد أصبحت اميركا - كما كانت سويسرا من قبل - ملجأ للأموال الساخنة الهاربة من مناطق عدم الاستقرار المالي او السياسي في العالم.

ويعتقد كثير من المراقبين ان بلاتين الدولارات قد تدفقت الى اميركا من دول اميركا اللاتينية هروبا من انخفاض قيمة العملة المحلية، او من الالمان الغربيين الذين ربما اربعهم الحوار الجاري مع المعسكر الشرقي والناتج التي يمكن ان يسفر عنها، والفرنسيون الذين تخوفوا من ضرائب الثروة التي قد تفرضها الحكومة الاشتراكية للرئيس ميتران، ومن الاثرياء العرب الذي قد لا يطمنون الى استقرار الاوضاع السياسية والامنية في بلادهم.

بعبارة اخرى فان الدولار الاميركي قام خلال السنوات الثلاث الاخيرة بدور الذهب كمستودع للقيمة ورمز للامان بالنسبة لغير الاميركيين بل انه كان افضل من الذهب منذ اول سنة ١٩٨٠ حتى الآن.

هذا فضلا عن فوائض دول منظمة الاوبك التي تحتفظ بمعظمها في الولايات المتحدة بالدولار سواء بشكل ودائع مصرفية او سندات واذونات خزينة او اسهم شركات او غير ذلك، واصرار هذه الدول على استيفاء ثمن النفط بالدولار - مما يزيد الطلب عليه - على صعيد آخر فان سعر الفائدة على الدولار كان عاليا جدا، وقد وصل في وقت ما الى اكثر من ٢٢،٥٪.

وما زال حتى الآن مرتفعا ولا سيما اذا اخذنا بالاعتبار سعر الفائدة الحقيقي اي بعد تنزيل نسبة التضخم، ويبلغ سعر الفائدة الحقيقي على الدولار في الوقت الحاضر حوالي ٧٪، وهي تزيد عن ضعف سعر الفائدة الحقيقي الذي ينتظره المودع عادة في الاوقات العادية.

كذلك فان نجاح الولايات المتحدة في السيطرة على التضخم، وتخفيضه الى اقل من ٣٪ في السنة، عزز الثقة الدولية بالدولار، وخفض الرغبة في اقتناء الذهب او المعادن الثمينة الاخرى كالبلاتين والفضة مما خفض اسعارها، ويبدو ان هناك تصميميا على استمرار سياسة مكافحة التضخم بدون هوادة، بدليل قرار الرئيس الاميركي باعادة تعيين بول فولكر رئيسا لمجلس ادارة بنك الاحتياط الفدرالي «البنك المركزي الاميركي» وهو معروف بشدته في ضبط عرض النقد ومحاربة التضخم النقدي ولو كان ذلك على حساب تخفيض معدلات النمو الاقتصادي ورفع نسبة البطالة.

ولا شك ان شخصية الرئيس ريغان نفسه، باعتباره يمينيا محافظا وشديد الالتزام بالراسمالية



الدولار متى يبدأ رحلة العودة؟

وسياسة السوق والاقتصاد الحر، تعزز الثقة بالمناخ الاستثماري في الولايات المتحدة، وتطمئن المستثمرين الاميركيين والاجانب يضاف الى ذلك المزايا الضريبية التي جاء بها برنامج الرئيس ريغان لمصلحة الشركات الكبرى وذوي الدخل المرتفع جدا.

الا ان هذه الاسباب على وجاهتها وتأثيرها الاقتصادي الذي لا ينكر، لا تبرر كل هذا الارتفاع الحاد في سعر الدولار تجاه عملات قوية مثل الفرنك السويسري والمارك الالمانى والين الياباني، حيث الاقتصاد الوطني سليم، والتضخم منخفض، وموازن المدفوعات افضل حالا.

ومن هنا جاءت توقعات المحللين الاقتصاديين بقرب انخفاض قيمة الدولار تجاه هذه العملات خلال الـ ١٥ شهرا المقبلة.

توقعات ١٩٨٤

في عددها الخاص بشهر تشرين الاول/اكتوبر، وجهت مجلة يوروموني الانكليزية الشهرية استفتاء لثمانية عشر من الاقتصاديين البارزين في البنوك الدولية ومؤسسات البحث والدراسات الاقتصادية حول مستقبل سعر الدولار تجاه العملات الرئيسية كما سيكون في ٣١ تموز/يوليو ١٩٨٤ وفيما يلي خلاصة النتائج التي حصلت عليها المجلة:

□ سينخفض الدولار بنسبة ١١،٩٪ تجاه المارك الالمانى بحيث يتراوح سعره في ٣١/٧/٨٤ بين ٢،٥٧ الى ٢،١٠ مارك او بمتوسط ٢،٣٧ مارك بدلا من ٢،٦٩ مارك في ١/٩/٨٣ عندما اجري الاستفتاء.

□ سينخفض الدولار بنسبة ١١،٧٪ تجاه الفرنك السويسري بحيث يتراوح سعره بين ٢،٠٥ الى ١،٧٠ فرنك اي بمتوسط ١،٩٢ فرنك سويسري بدلا من ٢،١٨ في ١/٩/٨٣.

□ سينخفض الدولار تجاه الين الياباني بنسبة ١٠،٦٪، بحيث يتراوح سعره بين ٢٤٠ الى ٢٠٥ ين للدولار او بمتوسط قدره ٢١٩ ين بدلا من ٢٤٥ ين كما في ١/٩/٨٣.

□ سيرتفع الدولار تجاه الجنيه الاسترليني بنسبة ٧،٥٪ بحيث يتراوح سعره بين ١،٥٠ الى ١،٨٩ دولار للجنيه او بمتوسط ١،٦١ دولار بدلا من ١،٥٠ دولار في ١/٩/٨٣، وبعبارة اخرى فان توقعات هبوط الجنيه الاسترليني تزيد عن توقعات هبوط الدولار.

عوامل التخفيض

بالرغم من احتمال استمرار دفع فوائد حقيقية عالية نسبيا على الدولار، فان المحللين الاقتصاديين يتفقون على ان سعر الدولار سيميل بعد الآن الى الانخفاض بسبب عوامل اقتصادية اساسية لا بد ان تعطي اثرها، ولا يستطيع المتعاملون في السوق ان يتجاهلوا اكثر مما فعلوا.

فمن المنتظر ان يؤدي الانعاش الاقتصادي الذي بدأت بوادره في اميركا منذ ١٢ شهرا تقريبا الى زيادة الاستيراد، والواقع ان اميركا التي حققت فائضا في ميزانها التجاري مع العالم قبل سنوات ينتظر ان تحقق في سنة ١٩٨٣ الجارية اكبر عجز في ميزانها التجاري في التاريخ، ويتراوح حول ٦٠ الى ٧٠ بليون

أين أصبح سلاح النفط؟

التأقلم مع القوة الصاعدة لمنظمة «أوبك» وللبلدان العربية في انتظار تبدلات جديدة لصالحها لذا فقد لوحظ أن تلك البلدان أخذت تدخل تعديلات هيكليّة على سياساتها في استهلاك الطاقة كان أولها العمل على وقف التبذير في الاستهلاك، والتفتيش عن مصادر بديلة للنفط خصوصا تطوير الطاقة النووية، والتوجه نحو البلدان المنتجة للنفط خارج منظمة «أوبك» من أجل تخفيف تبعيتها تجاهها.

لقد كان من نتيجة تلك السياسات الهادئة وطويلة الأمد أن استطاعت تلك البلدان التخفيف من استهلاكها بشكل كبير. فمن المعروف اليوم أن الاستهلاك العالمي للطاقة لم يرتفع خلال فترة ١٩٧٣/١٩٨٢ إلا بنسبة ١٠٪، بينما كان قد ارتفع خلال العقد السابق بنسبة ٥٠٪، كما أن حجم الطلب في مجموع الدول الصناعية (فيما عدا البلدان الاشتراكية) قد بنفس حجمة لعام ١٩٧٣.

وباختصار شديد يمكن القول أن البلدان الصناعية استوعبت درس ١٩٧٣ جيدا في الوقت الذي أوغلت فيه غالبية بلدان «أوبك» في أوهامها معتقدة أن أسعار النفط هي دوما باتجاه الزيادة، وأن زيادة الإنتاج ليس لها حدود مما قادها إلى سياسات انفاقية ضخمة تبديدت من خلال ثروة قابلة للنضب.

وليس غريبا في ضوء ذلك أن نلاحظ منذ نهاية ١٩٨٢ ما وصلت إليه منظمة «أوبك» من وهن وضعف، وكيف اضطرت في شهر آذار الماضي إلى تخفيض الأسعار بنسبة ١٥٪ الأمر الذي لم يكن في الحقيقة نهاية التراجعات، إذ أن المؤشرات التي وردت مؤخرا تؤكد أن أزمة «أوبك» ما تزال قائمة وأن العديد من الأعضاء كإيران ونيجيريا، ما أن شعروا بزيادة الطلب العالمي حتى اخلوا باتفاقيات لندن وأخذوا يزدنون انتاجهم مما يهدد أسعار أوبك بالهبوط من جديد.

والسؤال مجددا أين أصبح سلاح النفط؟
إن ما يخشاه المراقب بعد عشر سنوات على حرب تشرين وقرارات تشرين أن يكون النفط قد أصبح سببا في التراجع والانقسام والضعف تعبر من خلاله القوى الاقتصادية العالمية لتفعل فعلها بعد أن عولت عليه شعوب العالم الثالث أن يكون أداة في النمو، وبعد أن بنى عليه العرب آمالا كبيرة على طريق التنمية وتحرير الأرض □

ح. أ.

في شهر تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٧٣ وبعد أن اندلعت الحرب العربية الصهيونية الرابعة، أقدمت الدول العربية على حظر تسويق النفط إلى بعض الدول الأوروبية المعادية للقضايا العربية من جهة وإعلان إقفال منظّمة أوبك والمعارك لا تزال على أشدها بزيادة أسعار البترول بمعدل ثلاث مرات.

ولم يكن من قبيل الصدفة أن يقترن حظر النفط مع الصراع مع العدو الصهيوني وأن يطرح شعار «النفط سلاح في المعركة».

وإذا كان قد أصبح معروفا، بعد فترة وجيزة فقط، كيف ألت الحرب وتم تجييرها لغير صالح العرب بل لأضعافهم، فإن القرارات النفطية تلك كانت من الأهمية بمكان حيث أنها أحدثت هزة عالمية وأعلنت انتهاء مرحلة وبداية أخرى في تاريخ الاقتصاد العالمي الحديث، تغيّرت معها مفاهيم وسياسات، وانتقل العالم الصناعي من فترة الانتعاش والنمو الاقتصادي التي سادت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى عصر الأزمة الاقتصادية.

أين أصبحت تلك القرارات الآن بعد أن مضت عشر سنوات على تلك الأحداث؟

إن مما لا شك فيه أن قرارات منظمة أوبك عام ١٩٧٣ وما تلاها من زيادات في الأسعار خصوصا عام ١٩٧٩ كان بمثابة الصدمة للبلدان العالم الثالث المنتجة للنفط ومعها الدول الأخرى التي تعتمد في اقتصادياتها على تصدير المواد الأولية الزراعية منها والمعدنية، فلقد بات واضحا بالنسبة للعالم الثالث أن عصر الاستغلال وتحكم البلدان الصناعية من خلال السوق الدولية بأسعار تلك المواد يجب أن ينتهي، ولا بد من الاستفادة من تلك الثروات الطبيعية في عملية التنمية الاقتصادية من أجل الخروج من التخلف ومشاكل المجاعة والأمراض والامية.

ومن هنا بدأت هذه الدول تطالب بإعادة رسم العلاقات الاقتصادية العالمية وبناء نظام اقتصادي عالمي جديد يأخذ بالاعتبار مصالح شعوبها، وأخذ بعضها يخطط فعليا لسياسات تنموية على هذا الطريق، على الرغم من كل الصعوبات والعراقيل.

أما الدول الصناعية وهي المستهلك الأساسي للنفط، فلم يكن لديها من خيار، إلا أن تقبل - على الرغم من هول الصدمة - بالوضع الجديد وتسلم أن عصر الطاقة بأسعار بخسة قد انتهى، ولا بد بالنتيجة من

دولار. وهذه إحدى النتائج السلبية لارتفاع سعر الدولار مما جعل السلع الأميركية تبدو للغير غالية الثمن وغير قادرة على التنافس مع المنتجات الأوروبية واليابانية في الأسواق الدولية. في حين تبدو المنتجات الأجنبية رخيصة الثمن في أميركا.

أما ميزان المدفوعات الأميركي فإنه بالرغم من كل التدفقات النقدية الهائلة أظهر عجزا صافيا في الحساب الجاري بلغ في سنة ١٩٨٢ نحو ٨ بلايين دولار، ومن المنتظر أن يرتفع هذا العجز إلى ٢٥ بليون دولار في سنة ١٩٨٣ الجارية، ثم إلى ٣٥ أو ٤٠ بليون في سنة ١٩٨٤ المقبلة، ومن المعروف أن فائض أو عجز ميزان المدفوعات ما زال أهم العوامل التي تقرر قوة أو ضعف أية عملة في الأسواق الدولية.

ومن جهة أخرى فإن الموازنة العامة للحكومة الأميركية المركزية، التي تعهد بها الرئيس ريغان في حملته الانتخابية سنة ١٩٨٠ بتخفيض عجزها حتى تصل إلى حالة التوازن التام بين الإيرادات والنفقات خلال أربع سنوات، قد اتجهت بشكل عكسي، وأخذ العجز يتفاقم سنة بعد أخرى حتى أنه يقدر بمبلغ ٢٠٠ بليون دولار في سنة ١٩٨٤، لأن الرئيس ريغان عمد إلى منح تخفيضات كبيرة في الضرائب لم تنجح كما يجب في تنشيط الاقتصاد الأميركي الراكد وفي نفس الوقت رفع مخصصات النفقات وخاصة لأغراض الدفاع، وزاد في توتر العلاقات وسباق التسلح بين القوتين الأعظم.

ولا بد في هذا المجال من ملاحظة أن سنة ١٩٨٤ القادمة هي سنة انتخابات رئاسية، مما يعني أن الحكومة ستتبع سياسات مالية معينة تملقا للناخبين، الأمر الذي قد يؤثر على الوضع المالي للدولة بشكل سلبي، فضلا عن أن احتمالات نجاح الرئيس الحالي في الانتخابات المقبلة لا تزيد عن ٥٠٪ حسب أفضل تقديرات مؤسسات قياس اتجاهات الرأي العام، ومن الطبيعي أن حالة عدم التأكد تجاه نتائج الانتخابات ستؤثر سلبيا على الدولار، وتثير أعصاب المضاربين والمتعاملين في السوق.

العملات الأخرى

يتوقع المحللون الاقتصاديون أن يحدث المزيد من الانخفاض لكل من الجنيه الاسترليني والفرنك الفرنسي والليرة الإيطالية، كما يتوقعون ارتفاع بالنسبة لكل من الفرنك السويسري والمارك الألماني والين الياباني، ويعتقدون أن الاتجاهات الرئيسية الثابتة لا بد أن تنسجم مع المنطق الاقتصادي البسيط، وتتجاوب مع عوامل القوة والضعف الحقيقية في الاقتصاد الوطني لهذه البلدان.

وإذا كان الدولار الأميركي قد تجاوز الآن حدود المنطق الاقتصادي في ارتفاعه، فإن من الطبيعي أن يهبط من عرشه المصطلح.

ويذكر أن معظم الاحتياطات النقدية العربية محتفظ بها حاليا بالدولار، والوقت مناسب جدا لتحويلها تدريجيا، بحيث توزع على عدد أكبر من العملات القوية، مما يؤمن لها المزيد من الأمن السياسي من جهة، ويحميها من التآكل المنتظر نتيجة للانخفاض القادم في قيمة الدولار الذي لا تكفي أسعار الفائدة العالية لتعويضه □

من وثائق منظمة العفو الدولية حول انتهاك حقوق الإنسان في إيران - ٤

شهادات عن التعذيب والاعتقال في السجون الإيرانية

ما الذي يجري في "حانوت الألبان" في صالح آباد؟

اعتقاله وعذابه ولما اكتشفوا أنه ليس المطلوب حددوه بـ كتمان الأمر... فسيعدموه!



إيران... الناس لا تعرف شيئاً عن المعتقلين

الاقوال الواردة في هذه الحلقة لم ترد على لسان منظمة العفو ولكنها حصيلة شهادات حصلت عليها المنظمة في إيران، ووردت على لسان سجناء سياسيين أو اقارب لهم، وهم ينتمون الى شتى العائلات السياسية، أو انهم بدون اي انتماء سياسي على الاطلاق. وقد تحققت منظمة العفو من صحة هذه الاقوال المتعلقة بسجن «ايفين» بعد مقارنتها بما ورد على لسان موقوف سابق في اكتوبر/تشرين الاول ١٩٨٢ سجن لمدة عشرة ايام في سجن «ايفين» معظم الوقت. ومضمون الشهادة التالية يؤكد ما تعرفه منظمة العفو عن ظروف التوقيف والتعذيب في السجون الإيرانية.

سجون حاشدة وبعضها مجهول

«ان الحشد السكاني في سجون إيران قد وصل الى حد اصبح من الضروري معه توسيع السجون او ايجاد غيرها. فأحد الحوانيت السابقة لبيع الحليب، وسجن سابق تابع للسفالك، وبيوت متنوعة بما في ذلك - حسب بعض الاشارات سفارة الولايات المتحدة سابقا - أصبحت كلها تستعمل كآماكن للاعتقال. فحانوت الألبان في «صالح آباد» وسجن «كوميته» الذي كانت تستخدمه السفالك سابقا، هي بعض الامكنة التي تمارس فيها اسوأ انواع التعذيب في منطقة طهران.

فحانوت الألبان في صالح آباد بين طهران وقم، وسجن «كوميته» المعزول بجدار عن بقية اقسام المقر المركزي لبوليس طهران حيث هو موجود، من الاماكن التي لا تقع عليها عين احد، ومن المحتمل ان عددا قليلا من الناس يعرف ما يجري في هذين المكانين».

«ان من يدخلون السجون في إيران اليوم يدخلونها دون توجيه تهم اليهم. غالبا ما يبقون اياما عديدة وربما اسابيع وعيونهم معصوبة.. دون ان تكون عندهم ادنى فكرة عن اسباب توقيفهم، فمن الممكن انه تم توقيفهم لمجرد انهم كانوا موجودين بطريق الصدفة كشهود في مكان تم فيه القاء قنبلة، او انهم قرأوا بياناً سياسياً، او انهم انتقدوا النظام الإيراني على التلفون، او انهم اختلفوا مع احد الجيران فشكاهم، او انهم شاركوا فعلا في إحدى حركات المعارضة.

فالنظام وخميني شخصياً شجعا الوشاة. فقد شجعا المعلمين على الوشاية بالتلاميذ، وشجعا التلاميذ على الوشاية بالمعلمين، وشجعا الملاك على

المستأجرين، والمستأجرين على الملاك، والجيران على جيرانهم وهلم جرا. وفي مثل هذا الجو من الشكوك فان الحسد يمكن ان يؤدي الى توقيف احد الأبرياء. وعندما يدخل احدهم السجن، فمن الصعب جدا عليه ان يثبت براءته ومن الصعب اكثر اخراجه من السجن!

العائلات تجهل اماكن التوقيف

ان اعضاء المحاكم الثورية في إيران والعاملين في السجون يرفضون في معظم الاحيان اعطاء معلومات للاهالي او لاصدقاء الموقوفين. ويبدو من الصعب جدا محاولة تقدير او اكتشاف عدد الموقوفين في إيران في وقت من الاوقات. وعلى العكس من ذلك يمكننا ان نلتقي المئات من الاشخاص يبحثون عن قريب مفقود ويقفون صفوفاً طويلة امام السجون والمحاكم الثورية واللجان والمكاتب المركزية لحراس الثورة الخ...

ومن اجل تلافي مثل هذه الحشود اصبح ممنوعاً من الآن فصاعداً التواجد ضمن دائرة يبلغ قطرها كيلومتريين حول سجن «ايفين». اما العدد القليل الذي يسمح له بزيارة السجن فانه تتم مواكبته، ولا يعلم بالضبط من مات ومن ما زال على قيد الحياة بين

المعتقلين. يمكن ان يستغرق الامر اياما واسابيع او اشهر لمعرفة ذلك. وفي احيان كثيرة لا نعلم ابدا كيف مات الشخص الذي اختفى. هل مات في تبادل لاطلاق الرصاص اثناء عملية التوقيف ام تحت التعذيب في السجن او جرى اعدامه رسمياً ام لا. او مات وهو يحاول الهرب كما يجري الزعم. ومن يستطيع اكتشاف جثة يعتبر نفسه من المحظوظين. ففي احيان كثيرة يبدو مثل هذا الامر مستحيلاً. البعض يعلمون فقط ان الضحية مدفونة في زاوية من زوايا مقبرة معينة. السجناء السياسيون يُقال عنهم في معظم الاحيان انهم ماتوا اثناء التوقيف، في حين انهم ما زالوا على قيد الحياة.

فمن المعروف مثلاً من مصادر موثوقة انه من اصل اربعة من القادة الرئيسيين لحركة المجاهدين - وبينهم نساء - قيل انهم قتلوا في مطلع شهر آب/اغسطس من عام ١٩٨٢ حين هاجم حراس الثورة قاعدتهم، فان ثلاثة ما زالوا على قيد الحياة موقوفين في سجن «ايفين».

والثلاثة، حسب المصادر اياها، قد اخضعوا لتعذيب شنيع بهدف الحصول منهم على معلومات عن منظماتهم وعن الحرب السرية التي يشنونها. ويبدو انه اشيع خبر موتهم منذ البداية حتى لا يتم اعطاء

اية شروح اذا ما قاضوا اثناء التوقيف

ماذا يجري في حانوت الالبان في صالح آباد؟

ان الشهادات حول صالح آباد حيث حانوت قديم للالبان يقع بين طهران وقم تحول الى سجن، مصدرها اثنين من الموقوفين السابقين اللذين امضيا فيه فترة من الزمن، احدهما قضى شهرا، والثاني شهرين. وحسب مصدرين تابعين للمحكمة الثورية فان هنالك اليوم ألفي سجين في صالح آباد بينهم ٦٠ بالئة ممن يُشك بانهم ساهموا مباشرة في نشاطات المجاهدين او الشيوعيين. رسميا صالح آباد هي «مكان لاصلاح المدمنين على المخدرات» من اجل تفادي خشية سكان المنطقة. والواقع ان الحكومة والمنظمات الثورية والصحافة الايرانية لم تشر في يوم من الايام الى صالح آباد سواء باعتبارها مكانا اصلاحيا لاعادة التأهيل او بصفتها سجنا.

ان عددا قليلا من الناس يعلمون بوجودها، وقد بدد حراس الثورة الشكوك حين اعلنوا انها مركزا للمدمنين على المخدرات، وليس هنالك دليل واحد على مثل هذا الزعم. على العكس من ذلك فان صالح آباد تبدو من أسوأ اماكن التعذيب في ايران. والشخصان اللذان يشهدان حول ما يجري فيها لا ينتميان الى اي حزب سياسي.

الشهادة الاولى: اوقفت وعُذبت خطأ!

«لقد اوقفت بعد ان جرى تفتيش منزلي حيث تم اكتشاف منشورات سياسية صادرة عن منظمات يسارية او اسلامية. لقد قادوني اول الامر الى سجن «ايفين» قبل نقلي الى صالح آباد دون اعطاء اية تفسيرات. وقد وصلت الى هناك معصوب العينين وجرى رمي في اسطبل حيث الجدران من الاسمنت والارض مغطاة بالقش. وكنا خمسة اشخاص حيث المكان لا يتسع لأكثر من بقرة. ولم يكن هنالك بيت للخلاء، فكان لا بد من ان تبول على الارض. في بعض الاحيان كانوا يقودوننا - او على الاصح يسوقوننا كالبهائم - الى الخارج حيث هنالك بيوت للخلاء. كنا ننام الواحد فوق الآخر دون فراش او اغطية. لم يكن هنالك نافذة. النور الوحيد كان يأتي من مروحة في اعلى السقف.

تركوني هناك اسبوعا. الآخرون ايضا كانوا من القادمين الجدد. في بعض الايام وفي كل الليالي كنا نسمح حركة في الخارج وصراخا وبكاء. لم تكن تعرف ماذا يجري. وفي مرتين سمعنا اطلاقا للرصاص. وبعد اسبوع اخرجني الحراس الى الباحة من اجل استجوابي.

«ها.. تكلم» قال لي احدهم.

سألت اين هي المحكمة ولماذا انا في السجن؟

ضربت على وجهي وعلى راسي.

الحراس نفسه قال لي انه من الافضل لي ان اقر بنشاطاتي السياسية اليسارية.

ضربت من جديد على وجهي وعلى راسي عندما قلت انه ليست لدي نشاطات من هذا النوع. رميت من جديد في الاسطبل.

الليلة التالية طلب مني ان اخرج الى الباحة في حوالي منتصف الليل وان اخلع ثيابي تحت الحزام. ثم كان علي ان اركض حول الباحة. وبواسطة هراوة ضربوني دون توقف على فخذي واعضائي التناسلية قائلين: ربما فك هذا عقدة لسانك..

ثم جاء آخرون وانضموا اليهم وضربوني بواسطة خرطوم للمياه. واستمر هذا كله لمدة ساعة كنت اصرخ خلالها انني لا اعلم شيئا. ثم اعادوني الى السجن.

في اليوم التالي كان عذابي شديدا. بعد ليلتين عادوا الى ضربني وفتحوا جروح الليلة الاولى. وكنت قد فقدت نصف وعيي عندما سحبوني الى داخل الاسطبل. في اليوم التالي لم اعد استطيع ان ابول. ولم يكن بمقدوري ان اجلس.

بعد ذلك بثلاثة اسابيع اقتادوني الى «استجواب». هذه المرة امام احد رجال الدين ممن يتراوح عمرهم بين ٢٠ و٢٥ سنة. قال انه فحص ملفي واكتشف انهم اعتبروني خطأ احد القذائين (منظمة يسارية)، ثم



يحدث هذا في ايران اليوم

قال لي: ان مثل هذه التوقيفات ضرورية للابقاء على حياة الثورة وابني لو تكلمت عما حدث لي فسوف يتم اعدامي. ونأسف لما جرى. واقتادوني بعد ذلك الى سجن ايفين واطلق سراحي خلال الـ ٨ ساعة التالية. كان وزني ٨٠ كيلو غرام حين تم ايقافي واصبح ٥٠ عند عودتي.. والواقع ان كلمات رجل الدين ظلت تطن في اذني. كيف يمكن ان تصل به الوقاحة الى حد الجلوس بثياب رجال الدين يقدم الاعتذارات بينما يتصرف رجاله كالحيوانات المتوحشة؟

شهادة ثانية... ونفس الحالة

لقد تم ايقافي في منزلي مع بعض اصدقائي وبينهم اعضاء في حركة المجاهدين واقتادني حراس الثورة الى احد سجونهم شرق طهران. بعد استجوابي ووصول اوامر جديدة اقتادوني الى صالح آباد. لم اكن اعلم شيئا عن هذا المكان او عن وجوده. كانت السفارة في مؤخرة سيارة اسعاف وكنت معصوب العينين والمعصمين مكبلين. عندما وصلت رموني في اسطبل، كنا ثمانية ومنعنا تماما من الكلام. كنا ننام بالدور على الارض بلا فراش او غطاء. خلال ٤٨ ساعة بقينا بلا ماء ولا طعام. وعندما صرخت اطالب بذلك اطل احد الحراس ورمى لنا تينا وهو يقول «كلوا هذا، فان عندكم ادمغة البقر» هو يقهقه من الضحك مع بقية الحراس الجالسين معه في الخارج.

بعد ثلاثة ايام اخرجوني الى الباحة حيث خلعت ثيابي باكملها وركعت امام سخرية الحراس الذين وجهوا انبوب ماء على اعضائي التناسلية. وضربوني بواسطة انبوب او اسلاك. وكان احدهم يسخر مني قائلا: لا يبدو عليك انك رجل... ربما اعطيناك عضوا آخر! كنت قد سمعت من موقوفين آخرين عن هذا النوع من التعذيب في صالح آباد. ومن الواضح ان احد الحراس كان على استعداد للقيام باعتداء جنسي لولا ان بقية الحراس ردوه وقال له احدهم: ان عليه ان يحترم المبادئ الاسلامية! كم يبدو هذا مضحكا. بعد هذه الجلسات تركوني مدة ستة اسابيع. وكانوا يقتادوني من حين لآخر لارد على استجوابات احد رجال الدين. هذا الاخير كان ينصحني بالاعتراف لتفادي المزيد من الآلام. قال ان بصورته صورا وتسجيلات تثبت انتمائي الى المجاهدين وحذرنني ان «اخوته» يستطيعون اجباري على الكلام. لم يعجبه انني قلت انه لا يجوز تسميتهم «اخوة». بعض رفاقي في الزنزانة تم تعذيبهم بالكهرباء. احدهم وضعت الاسلاك بين اسنانه.

بعد شهرين اعدوا نقلي فجأة من صالح آباد الى ايفين. ما زلت اعاني من آثار التعذيب ولكنني اسعد حظا من آخرين. احد القضاة الدينيين قال ان الادلة ضدي لا تكفي فاطلقت سلطات السجن سراحي. وعلى الأرجح ان سبب ذلك يرجع الى عدم وجود امكنة كافية في السجن. وبالمقارنة مع صالح آباد فان سجن ايفين يبدو قصيرا. لقد تم ايجاد صالح آباد من اجل الحصول على اعترافات سريعة. وتم اختيار حراس الثورة العاملين هناك لهذا الغرض. وكانت الراحة الكريمة تملأ المكان الى درجة ان حراس الثورة رفضوا العمل داخله حتى جرى بناء مكانين للخلاء! □



ليبراسيون

قوة اكتسبت شرعيتها

تحت هذا العنوان كتبت جريدة «ليبراسيون» الفرنسية بتاريخ ٢٥ أكتوبر/تشرين الأول تنسأل: ما هو الفخ؟ هو عدم وجود الاخراج واحدا مكلف او مهين سياسيا وعسكريا. هذا هو بالتحديد وضع الولايات المتحدة وفرنسا في لبنان اليوم. فالفخ الذي انفتح في اعقاب احداث يوم الأحد مكون من فكين: اما التراجع والانسحاب، واما قفزة عسكرية في المجهول والانزلاق في صراع لا تعرف حدوده.

هذا هو السؤال المطروح على الرئيسين امام الكارثة الوطنية التي حصلت. ردة الفعل الاسرع جاءت من ميتران حين انتقل الى مكان الانفجار وزار الجرحى والناجين. ومثل هذه المبادرة فعالة ولا تحتاج الى كلام. انها تعني الرغبة في ابقاء القوات الفرنسية وتذكر بانه هو القائد الاعلى لهذه القوات وبانه يقف على رأس رجاله على الرغم من المخاطر المحيطة بسفره بعد حادث من هذا النوع. وهو يظهر للرأي العام ان التواجد الفرنسي هناك ليس مجرد وهم.

ردة فعل ريغان كانت على صورته. ارسال مزيد من القوات واستبدال القتلى والجرحى. ولكن الرسالة هي ذاتها: الولايات المتحدة باقية في لبنان ولكن الصيغة الاساسية الآن هي عسكرية. السياسة والتصريحات كانت لاحقة.

فمن النادر جدا في ازمة محلية ومحصورة جغرافيا ان يتحدث رئيس الولايات المتحدة عن خطر «حرب عالمية»، هذا معناه احد امرين: اما ان ريغان يريد ان يشرح للرأي العام في بلده مخاطر التواجد الكثيف في هذه المنطقة واما انه يريد ان يوجه رسالة للاتحاد السوفياتي للكم عن استفزازاته...

يبقى ان الهدف الاساسي للسياسة الاميركية في المنطقة منذ التوقيع على اتفاقات كمب دافيد هو الغاء التواجد السوفياتي على ساحة الشرق الاوسط. ولكن بواسطة الرئيس السوري حافظ اسد، فان الاتحاد السوفياتي يعود للظهور وهو يذيق القوات الغربية الموجودة في لبنان الامرين.

ومهما تكن درجة مسؤولية موسكو في الحادثين، او حتى اذا كانت لا تتحمل اية مسؤولية على الاطلاق، فان الاتحاد السوفياتي سعيد بلا شك بما يجري لزعمي حزب «البرشنيغ» ميتران وريغان اللذين عليهما مواجهة الرأي العام في بلديهما وهما يواجهان كارثة عسكرية اصابت افضل قواتهما.

وفي الوقت نفسه فان الاتحاد السوفياتي يمنع مجلس الامن من اتخاذ قرار باحلال قوات تابعة للامم المتحدة، محل القوات متعددة الجنسية التي تبقى عرضة للتهديدات...

ماذا يريد السوفيات؟ طلب مساعدتهم لايجاد حل؟

بلا شك... ولكن الواقع خلق وضعاً جديداً ينطوي على مفارقة. ذلك ان القوة المتعددة الجنسيات اكتسبت نوعاً من الشرعية بعد انفجاري يوم الأحد. فاذا كانت هناك رغبة بازاحتها فمعنى ذلك انها تصلح لدور ما وازنها تزج حركة عدو مستتر، فالبقاء في لبنان يصبح لمواجهة الدور السوفياتي في المنطقة، ولم تعد المشكلة مصالح سكان بيروت ولكنها أصبحت مواجهة بين الشرق والغرب □

TIME

السام

أميركا والشرق الأوسط

مجلة «التايم» الاميركية التي تحمل تاريخ ٣١ أكتوبر/تشرين الأول كتبت تحليلاً عن اوضاع السياسة الاميركية في منطقة الشرق الاوسط بعد احداث بيروت. فعلقت اولاً على التغييرات التي احدثتها السياسة التوسعية (الاسرائيل) منذ احتلالها جنوب لبنان للمرة الاولى في آذار/مارس من عام ١٩٧٨ ثم غزوها له في العام الماضي من جديد. وقد نتج عن ذلك اجبار الآلاف من سكان الجنوب على الهجرة باتجاه بيروت وجعلهم اكثر راديكالية مع مجمل مسلمي لبنان. فاذا أضفت الى هذا الدور السوري اصبح بين يديك وضعاً قابلاً للتفجر. فالدرس الاول الذي يجب استخراجه من المحنة الحالية هو ان رفض (اسرائيل) الوصول الى اتفاق حول المسألة الفلسطينية قد خلق وضعاً صعباً ومتفجراً في المنطقة. وكما جاء على لسان وليام كواندت الذي عمل في مجلس الامن القومي ابان ادارة الرئيس كارتر فان «النشاط العسكري الاسرائيلي خلال السنوات الخمس الاخيرة قد حول المشكلة الى كارثة». وفي هذا الجو فان الولايات المتحدة لم تستطع ان تجد حلولاً وانما واجهت المشاكل. «فرجال البحرية - يقول كواندت - يجب ان يكونوا جزءاً من عملية سياسية متقدمة حتى يصبح لدورهم معنى ما. وفي غياب مثل هذه العملية فان رجال البحرية يتحولون الى هدف لكل من يرغب في خلق المشاكل والاستفزازات، ويصبحون بذلك اهدافاً بدل ان يكونوا رمزا للاستقرار المنشود».

اما الدرس الآخر الذي يجب استنتاجه بعد التجربتين السورية والاسرائيلية فهو ان اي محاولة خارجية للسيطرة على لبنان تنتهي دائماً بالفشل ان لم تؤد الى كارثة.

هذا لا ينطبق على الاميركيين الذين وضعوا اهدافاً محدودة لوجودهم في لبنان ولكنه يطرح اسئلة حول مدى صلاحية سياسة غير واضحة تماماً. فالادارة الاميركية لم تعط ابداً جواباً مقنعاً ومتماسكاً حول الهدف من تواجد رجال البحرية في لبنان.

فقد ذهبوا في الاساس مع الفرنسيين والطلبيان للانشراف على انسحاب رجال منظمة التحرير وملاء الفراغ. ثم كان عليهم حفظ الاستقرار في المناطق التي

ينسحب منها الاسرائيليون والسوريون. وكان يظن الاميركيون او ياملون بان خروج الاسرائيليين من الاراضي اللبنانية سوف يؤدي الى خروج السوريين. ولكن الامور لم تتم على هذا النحو والانسحاب الاسرائيلي من بيروت والجبل انما كان الغرض منه الحد من الخسائر في صفوف القوات الاسرائيلية. واعيد من جديد تحديد مهمة القوات الاميركية على اساس انها لدعم حكومة الرئيس جميل. ولكن بدا ان الرئيس اللبناني يتحرك ببطء باتجاه مصالحه اللبنانية. وكما جاء على لسان هارولد ساندروز الخبير في شؤون الشرق الاوسط: «انك لا تستطيع استخدام رجال البحرية لجعل اللبنانيين يلتقون فيما بينهم من جديد. فاسوأ ما يمكن ان يصيب المارينز هو ان يكونوا بلا مهمة واضحة في حين ان مهمة الحكومة اللبنانية نفسها تواجه الفشل».

وهذا هو الوضع الذي شهدناه مرات عديدة خلال هذا العام.

ففي مرحلة اولى ساعد وجود قوات البحرية الرئيس جميل، الامر الذي سمح له بالوقوف في وجه المتطرفين داخل صفه بالذات. ولكن يمكن القول ان انشغال الاميركيين بفكرة اخراج السوريين و«الاسرائيليين» قد جعلهم يهملون القيام بمحاولات لبناء الاستقرار اللبناني الداخلي. مع ذلك فان اغلب الاميركيين ربما يوافقون قائد المارينز في بيروت الكولونيل غيراغني حين قال بعد حادث يوم الأحد: «سنواصل القيام بالمهمة التي جئنا من اجلها وهي تقديم المساعدة من اجل قيام لبنان حر ومستقل».

هذه على وجه التحديد سياسة الادارة الاميركية ولا يستطيع الاميركيون ان يفعلوا حالياً سوى مواصلة هذا الخط، فالادارة محقة على الأرجح حين تقول انه لا وجود لخيار آخر لديها سوى ابقاء القوات الاميركية حتى تتوافر الظروف التي تسمح للبنانيين بتوحيد بلادهم من جديد. لذلك لا بد من وضع جدول زمني مبني على اهداف معقولة من طرف اللبنانيين، من اجل الانسحاب.

ولعل اهم مفعول لاحداث بيروت ليس مجرد طرح الاسئلة حول سياسة اميركا في الشرق الاوسط ولكن التساؤل حول مدى صواب سياسة الرئيس ريغان الرامية الى ابراز العضلات الاميركية في شتى انحاء العالم... □

Le Monde

لوموند

تصميم السيد ميتران

تحت هذا العنوان كتبت جريدة «لوموند» الفرنسية افتتاحيتها في اعقاب الهجوم على القوات الفرنسية والاميركية في بيروت. فقالت ان لبنان اصبح الملف الاساسي امام الرئيس ميتران. هذا ما فهمه الجميع عندما علموا بمبادرة وشجاعة رئيس الجمهورية حين قرر التوجه الى بيروت. وهذا



لن تعرف الجواب بالتحديد قبل انقضاء اسابيع وربما اشهر. وحتى قبل هذه الاحداث الاخيرة فان هشاشة الحماية حول قوات البحرية الاميركية في منطقة مطار بيروت قد تسببت بمصاعب كبيرة للرئيس ريغان خلال المؤتمر الصحافي الاخير الذي نقلته شاشات التلفزيون، وذلك اكثر من اي موضوع آخر.

والسؤال العفوي الاول الذي انطلق على شفاه الناس بعد سماعهم انباء بيروت بالمر و غضب هو لماذا تركنا رجال البحرية معرضين على هذا النحو؟ فالرئيس ريغان تعلم كما تعلم الرؤساء الذين سبقوه: انك حين تضع عددا كبيرا من الاميركيين وسط ثورة او حرب اهلية يشهدها بلد آخر، فانك تكون كمن يقدم الرهائن للمقابر.

وعلى هذا الصعيد فان الحكم على تصرف اي رئيس انما يتوقف على موقفه من التدخل في صراعات العالم الثالث.

فعندما ارسل جونسون القوات الاميركية الى فيتنام، وعندما قبل كارتر بقدوم شاه ايران المخلوع للعلاج الطبي في اميركا، وعندما ارسل ريغان قوات «المارينز» في مهمة «الحفظ السلام» في لبنان، فمن المؤكد انهم ارتكبوا ابشع الحماقات خلال فتراتهم الرئاسية. فكل واحد منهم يعتقد ان على الولايات المتحدة التزامات تجاه حلفائها، وكل واحد منهم فهم انه ضمن الحسابات العالمية الباردة فان اي دولة عظمى لا تلجأ الى استخدام قوتها فانها لن تظل عظمى لفترة طويلة. ولكن تجربة فيتنام خلقت شعورا اميركيا بحدود القوة الاميركية اكثر من اي تجربة اخرى. فعندما تزهق الارواح اليوم او تتعرض للاخطار في بلاد بعيدة فان اول ما يريد الاميركيون معرفته هو ما اذا كانت التضحيات ضرورية بالفعل، وما اذا كان الهدف يستحق الارواح المزهوقة، وما اذا كان من الممكن بالفعل الوصول الى النتيجة المتوخاة.

وعندما تكون الضحايا بالقدر الذي كانت فيه يوم الاحد الماضي فان الاسئلة تتخذ طابع الغضب... فهل تكون بيروت هي واترلو «ريغان» بينما العالم يتسقط انباء الاستعدادات للانتخابات الرئاسية؟ □

هذا الخيار سوف يصطدم بالرفض السوري وبالفيتو السوفياتي، فمن الواضح ان قوات تابعة للامم المتحدة لن تستطيع في الاوضاع الراهنة منع عودة القتال وانقلاب الاوضاع من جديد فوق ارض لبنان.

لقد طالبت باريس منذ اسابيع عديدة بان تتحمل كل القوى مسؤولياتها. ولكن هذا النداء ظل بلا جدوى. ان فرنسا ستطالب بذلك من جديد ولكن دون اوهام كبيرة.

وفيما عدا حدوث تطور ايجابي في المحادثات المتوقعة في جنيف بين مختلف الطوائف اللبنانية، فان على الفرنسيين ان يعيشوا لوقت طويل قادم على وقع اخبار بيروت. يبقى ان نعلم ما اذا كان رئيس الجمهورية بمقدوره المحافظة لوقت طويل على الوحدة الداخلية حول هذا الموضوع.

ان مبادرته وشروحه الاخيرة قد اثبتت انه قادر على ذلك في الوقت الحاضر □

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

هل بيروت هي واترلو ريغان؟

تحت هذا العنوان كتبت صحيفة «الهيرالد تريبيون» الصادرة يوم ٢٥ اكتوبر/تشرين اول تحليلا عن مدى تأثير السياسة الداخلية في الولايات المتحدة بما يجري على الساحة الدولية وخاصة في الشرق الاوسط.

فكم من مرة - تقول الجريدة - سمعنا نشرات الاخبار خلال ١٥ سنة الماضية وهي تنقل ما يحطم آمال رؤساء الجمهورية في اميركا ويسخر من استراتيجياتهم. فاحلام جونسون انتهت في سايفون. واحلام كارتر تبخرت مع رهائن طهران، وتسعال احد المعلقين وهو يسمع اخبار بيروت يوم الاحد الماضي ما اذا كانت بيروت هي مقتل ريغان.

ما فهمه الجميع بشكل اوضح حين سمعوا تصريحات الرئيس على شاشة التلفزيون مساء ذلك اليوم نفسه حين اعلن بصرامة ان فرنسا «ستبقى امينة على تاريخها وعلى التزاماتها في لبنان».

وبعكس ما فهمه البعض من تصريحات شيسون، فيجب ان لا نتوقع على المدى القصير اي تغيير في السياسة الفرنسية في لبنان، فالحجرات التي تعرض لها الفرنسيون والاميركان قد زادت من تصميم رئيس الجمهورية على عدم التراجع امام الارهاب وعلى عدم التراجع امام ما يعتبره مسؤولية فرنسا، فانسحاب الفرنسيين من بيروت حسب ما يتردد في اوساط الرئيس لن يؤدي الا الى زيادة طابع الصراع بين الشرق والغرب، والى التسريع في تقسيم لبنان الذي يعتبر وجوده ضرورة للنزاع الاقليمي.

ومن غير الوارد بالنسبة لفرنسا ان تشكك في شرعية حكومة الرئيس الجميل حتى ولو كانت ترى انه لا بد من التوصل الى «ميثاق وطني» جديد بين مختلف الطوائف اللبنانية يأخذ بعين الاعتبار اهمية كل طائفة. يبقى ان لا يؤدي مثل هذا الميثاق الجديد الى تكريس الوصاية السورية على لبنان.

اما وان هذه الاهداف طويلة الاجل فالمطلوب اليوم اعادة النظر في حيثيات التواجد العسكري الفرنسي في لبنان. هذا ما ستتم مناقشته خلال اجتماع مجلس الوزراء الفرنسي هذا الاسبوع وخلال اجتماع وزراء خارجية الدول الاربعة المشتركة في القوات متعددة الجنسيات من اجل اعادة تحديد الدور الذي عليها ان تلعبه في لبنان. وهذا من اجل الراي العام في كل بلد ومن اجل الدول المتورطة في الازمة. واذا كانت باريس ترغب في التخفيف من المخاطر التي تحدد بالقوات الفرنسية فانه من غير الممكن فصل هذه القوات عن السكان المدنيين.

الوقت لم يحن، اذا، بالنسبة لرئيس الجمهورية لكي يلقي على عاتق الامم المتحدة بمسؤولية العبء اللبناني لسبب بسيط هو ان المجتمع الدولي غير مهيا حاليا لتحمل مثل هذه المسؤوليات. فعدا عن ان مثل

قيمة الاشتراك السنوي بالفرك الفرنسي

(اختار فرنسا بالعملة النقود)

فرنسا ٢٥٠ • اقطار الوطن العربي ٥٠٠ • أوروبا ٤٠٠ • إفريقيا ٦٠٠ • الولايات المتحدة الاميركية وأستراليا والصين وسائر بلدان العالم ٨٠٠ فرك

قسمة اشتراك

الاسم Name
العنوان Address

الطليعة العربية
AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

ارفق اشتراكك بـ ☐ شك مصرفي ☐ حوالة بريدية بمبلغ قيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالعملة العربية) باسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي

AT-TALIA AL-ARABIA 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly-sur-Seine - France Télex: AL-FARES 613347 F

الأردنية تشطه هذه الايام، اذ صدرت دفعة واحدة، عدة مجموعات شعرية لعدد من الشعراء.

من الكتب الجديدة التي صدرت في عمان ديوان شعر لاجد الرواشدة بعنوان «سوبر ماركت الفقراء والدعوة خاصة للاغنياء» وديوان «بصمات على الرمال» لاجد عبد الله كامل وديوان «البركان الصغير» للدكتور شيخ بزك □

حقي الشبلي في مهرجان قرطاج

الفنان العراقي حقي الشبلي الذي يعتبر احد رواد الحركة المسرحية العربية سيتم الاحتفاء به بشكل خاص في مهرجان قرطاج المسرحي الذي سيقام في تونس قريباً.

ستشارك في هذا المهرجان الضخم عدة فرق مسرحية عربية وسيتم فيه ايضاً استذكار العطاءات الفنية التي قدمها للمسرح العربي الفنان المصري الراحل يوسف وهبي □

فنانو تشيلي في الجزائر

افتتح في العاصمة الجزائرية مؤخراً متحف «سلفادور الليندي» الذي يضم نتاجات عدد كبير من نحائي ورسامي تشيلي الهاربين من حكم بينوشيه الذي استولى على السلطة بعد مقتل سلفادور الليندي.

الفنانون الذين اضطرتهم ظروف بلادهم السياسية الى الهجرة خارجها، سيكون هذا المتحف ملاذا لاعمالهم الفنية التي تستلهم نضال شعب التشيلي ضد القوى العسكرية الحاكمة.

ارملة الرئيس الراحل سلفادور الليندي حضرت حفل افتتاح المتحف والقت كلمة اكدت فيها تضامناً شعوب العالم المتحرر مع نضال الجماهير التشيلية ضد طفيان بينوشيه □

الأقلام .. اشكالية القافية في الشعر العربي

مجلة الاقلام التي تصدر عن دائرة الشؤون الثقافية في العراق، والتي تعنى بالادب الحديث صدر عددها العاشر في سبتمبر الثامنة عشرة مؤخرًا، وهو يضم مجلة من الموضوعات والنصوص الادبية. من موضوعات العدد «اشكالية القافية في الشعر العربي» وهو مقال للناقد عبد الجبار داود البصري، افتتحت به المجلة،

الدورة الجديدة لمنظمة اليونسكو

اعتباراً من الخامس والعشرين من أكتوبر/ تشرين اول الجاري وحتى التاسع والعشرين من نوفمبر/ تشرين ثاني المقبل، ستبدأ في باريس أعمال المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو.

يعتبر هذا الحدث من اهم الاحداث التي تشهدها منظمة اليونسكو مرة كل عامين، وستناقش في هذا المؤتمر برامج وأنشطة اليونسكو للعامين ١٩٨٤ - ١٩٨٥ وما يعنيه ذلك من مناقشات وطرح قضايا ومساائل تمس بالدرجة الاولى التعاون مع الاقطار العربية وسواها من بلدان العالم الثالث. على الصعيد ذاته، تشهد منظمة اليونسكو قريباً، الاعلان عن اسماء الابداء العرب والاجانب الفائزين بجائزة بغداد للثقافة، وهي اول جائزة عربية على المستوى القومي والعالمي □

كتاب عن سيد درويش

حياة الموسيقار والمغني المصري سيد درويش وآثاره الفنية هي موضوع كتاب جديد صدر مؤخراً في العاصمة المصرية من تأليف الدكتور محمود احمد الحفني. يستعرض كتاب «حياة درويش» التراث الفني الذي خلفه الفنان الراحل والاسباب التي جعلت منه رائداً في ميدان الاغنية العربية وخادته كعلم من اعلامها، بالإضافة الى جملة من البيانات والجداول يعدد الاسطوانات التي خلفها سواء تلك التي كان يؤدي فيها اغنياته بنفسه او باصوات فنانين آخرين □

ضحية المانيا بعد الحرب

«ضحية المانيا ما بعد الحرب» هو اللقب الذي منحه مؤخرًا للكاتب الالمانى الشهير غونتر غراس صاحب رواية «طبل من الصفيح» الشهيرة..

يعتبر غونتر غراس احد الاسماء البارزة في حركة السلام في بلاده واوروبا. ولقد تحدث مؤخرًا لمجلة نيوزويك عن رأيه بالسلام العالمي وعارض بشدة اجراءات التسليح النووي التي اعتبرها ادوات لابادة الانسان، هذا الكائن الذي يعتبره غونتر غراس قيمة عليا في كتاباته الادبية □

دواوين شعر من عمان

حركة نشر الكتاب في العاصمة

رايمون آرون



انشغلت فرنسا طوال الاسبوعين المنصرمين برحيل «آخر» فلاسفتها، رايمون آرون، الذي مات عن عمر ناهز السابعة والثمانين عاماً، قضاه في مناهضة اليسار ومحاربة حركات التحرر والاستقلال، ولقد خصصت له الصحافة اليومية والاسبوعية، هنا، في باريس، ملفات متكاملة، تحدثت فيها عن افكاره وحياته ونشاطاته، في ميادين الفكر والكتابة، وبرز آرائه التي سجلها في كتبه او في المقالات الافتتاحية التي كان كثيراً ما يخص بها جريدة الاكسپريس.

رايمون آرون، عمود آخر يهودي بعد جان بول سارتر، العمود الآخر الذي التهمته الفلسفة، كما التهمت اضرايه، ولقد كان الاثنان صديقين، خاصة وانها درساً في مدرسة واحدة، هي دار المعلمين العليا، وافتقرا، ثم التقيا، ثم عادا للافتراق مجدداً، وهكذا، دواليك، الى ان اصبح آرون احد اعمدة الفكر اليميني، اذ وقف مدافعاً عنه في حقول الاقتصاد والفكر والسياسة، مناهضاً اليسار بشراسة، خاصة فيما يتعلق بحرب الجزائر التي افرد لها كتاباً خاصاً، من مجموع مؤلفاته التي منها «تقسيم المانيا» و«مشاكل اليهود».

ورايمون آرون، يهودي النزعة والمنطق، افرد لمشاكل اليهود كتاباً، ولم يفكر بمشاكل غيرهم، من سكان البسيطة، سواء، هذا الشعب الذي احتل ارضه اليهود، واقاموا فيها كياناً لهم، او مشاكل الشعوب الاخرى، الغارقة حتى اذانها، بمعضلات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ولعله، وهو في منفاه الفكري، كان يواظم بين ايديولوجيته الخاصة، وايديولوجية المجتمع الذي يريده، يمينياً، لا يملأ في اي عصفور يأتي من بلاد اليسار، او يدخل الى مكتبته اي كتاب، يدعو الى الحرية والعدالة وتحقيق القيم الانسانية.

في كتابه الاخير الذي صدر قبل موته، والذي رشعته الصحافة الثقافية الفرنسية، لكي يكون اكثر الكتب رواجاً مع مطلع العام الجديد، كتب رايمون آرون مذكراته كاملة، ولقد سجل فيه مجمل آرائه في الوجودية واليسارية، فضلاً عن قناعاته بافكار رفاقه من الفلاسفة والادباء مثل جان بول سارتر واندريه سالرو، ومن ثم القنوص بعيداً في عالم السياسة الارحوب والاقترب اليه، ربما، من عالم الفلسفة، ليقدم آراءه يشارك ديفول وجورج بومبيدو وجيسكار ديستان، وصولاً الى القيادة السوفياتية وهنري كيسنجر.

رجل آخر، يهودي، وتقع معه لُبنة من الجدار العالي، غير ان هناك ايداء اخرى، تعمل في العلن والخفاء، ومستعدة ابدًا، لوضع لبنة جديدة، كلما شغل مكان في ذلك الجدار! □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية



موضوعاتها، أما النصوص الابداعية، شعرا، فهي لبشرى البستاني وهي مظفر وكمال سبتي وميسر الخشاب وعادل الشرقي، أما القصص فهي لجمعة محمد جمعة وحمد صالح، وثلاث قصص مترجمة لفرجينيا وولف وليونارد فيريك وهنري ميللر.

في العدد ايضا مطولة «قصيدة الحرب» الشعرية، لياسين طه حافظ وهي الجزء الثاني من القصيدة التي نشر الجزء الاول منها في العدد التاسع من المجلة، ورواية للطيف ناصر حسين بعنوان «الشمس واليه» □

رسوم من الصين في عمان

تسعة وخمسون لوحة لعدد من الرسامين الصينيين، يقام لها الآن معرض في العاصمة الاردنية، بموجب الاتفاقية الثقافية المعقودة بين الصين والاردن عام ١٩٨١.

يحضر الى عمان خصيصا، الرسام الصيني الشهير لاوتسونغ بينغ لغرض التعريف بالفن الصيني، قديمه وحديثه، والالتقاء بالفنانين الاردنيين □

حريق اوبرا روما

لم يكشف النقيب حتى الآن، في العاصمة الايطالية، عن الاسباب التي ادت الى احتراق مبنى الاوبرا الايطالية الشهير، الذي يعتبر واحدا من اعرق المباني التاريخية في روما، والذي التهمه اوانل الاسبوع المنصرم حريق هائل التهم ارضية المبنى ولوحاته التاريخية التي لا تقدر بثمن وجانبها كبيرا من المدرج الرئيسي الذي يقضي الى المسرح. سيؤدي هذا الحريق الى تأخير برنامج الاوبرا الايطالية لهذا الحريق، حتى اكتمال الاجراءات الترميمية، خاصة وان ادارة الاوبرا قد اعلنت منذ فترة عن بدء

عروض جديدة في المبنى الذي يتوسط المدينة التاريخية.

المعروف انه قبل سنوات حدث حريق مماثل لاوبرا القاهرة الشهيرة، حيث التهمت النيران المبنى التاريخي العريق، ثم تضافرت جهود العديد من المهندسين والآثارين في مصر لاعادة ترميمه واعادة الحياة الى اجوائه الفنية □

كتاب في الذكرى الالفية للفارابي

عن الهيئة العامة للكتاب في القاهرة صدر كتاب جديد للدكتور ابراهيم مذكور في الذكرى الالفية للفارابي بعنوان «ابو النصر افارابي».

عن الدار نفسها صدر كتاب آخر تحت عنوان «الروائع من الادب العربي - العصر الجاهلي» للدكتور يوسف خليف. في حين قدمت مكتبة مديولي هذا الشهر كتابين جديدين، الاول «اغنية الاطفال الدائرية» وهي رواية للدكتور نوال السعداوي، والثاني «الامثال الشعبية في حياتنا اليومية» لوفاء وهبة الحناجري □

الرواق.. عدد جديد

العدد الجديد من مجلة «الرواق» الفنية التي تصدرها دائرة الفنون التشكيلية العراقية، صدر مؤخرا الى الاسواق متضمنا مجلة من الموضوعات والمقالات في ميادين الرسم والنحت وعلوم الجمال. من كتاب العدد، الدكتور الياس فرح، حيث نشر له مقال بعنوان «الخصوصية الوطنية في الفن»، بالإضافة الى مقالات اخرى لعدد من الفنانين والنقاد منهم رافع الناصري واسماعيل الشخيلي وشاكر حسن آل سعيد وفاروق

مجلدات ومكتبات ومراكز ثقافية في العراق



غلاف مجلة الرواق

يوسف وسميرة عبد الوهاب ومهين الصراف وحسب الله يحيى والدكتور احسان فتحي.

مجلة الرواق، تكاد تكون المجلة العربية الوحيدة التي تعنى بفنون التشكيل العربي والعالمي □

المعجم العربي للتربية

في الرباط، تم الانتهاء مؤخرا من اعداد مشروع معجم التربية الموسع باللغات العربية والانكليزية والفرنسية الذي يضم اكثر من خمسة عشر ألف مصطلح تربوي قام باعدادها خبراء مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الاجتماعات التي تمت بهذا الخصوص، جاءت بالتعاون مع جامعة محمد الخامس المغربية وحضرها ممثلون عن مجامع اللغة العربية واتحاد التربويين العرب ومكتب التربية العربي لدول الخليج، واتحاد الجامعات العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالإضافة الى ممثلين عن مؤسسات التربية الاخرى في عموم الوطن العربي.

من المؤمل ان يسد هذا المعجم فراغا واسعا في حقل التربية، خاصة وأنه يعتمد على مرادفات المصطلح التربوي العربي في لغتين اخريتين هما اللغة الانكليزية واللغة الفرنسية □

الدوافع السياسية في السينما الصهيونية

عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر صدر مؤخرا كتاب بعنوان «الدوافع السياسية في السينما الصهيونية» من تأليف جودت السعد.

يؤكد المؤلف ان الفكر الصهيوني قد سعى الى خلق سينما متطورة تخدم اغراضه داخليا وخارجيا من زوايا فنية او تقنية او مادية.

الكتاب محاولة جادة تعتمد الاسلوب التوثيقي في تقصي الحقائق في السينما الصهيونية منذ البدايات الاولى لتأسيس «الدولة العبرية» على ارض فلسطين، من خلال تتبع الافلام المنتجة داخل الكيان الصهيوني وبما تقدمه الصحف العبرية عنها، فضلا عن فصل خاص بالسينما العالمية المتعاطفة مع الفكر الصهيوني وابرز رموزها □



هنري مابلر



سيد درويش



غنانم غراس



حني الشبلي

قصيدة

كنت تراهن
ان القضية لافتة
تتهجى عليها حروف فلسطين
لكنه، يوم ألقيت في اذنيه نداءك
أبدع لافتة لم تمر عليها يدك
هي لون الدم الصعب
لون تراب فلسطين
هي ..
خارجة عن مداك

□ □

(٣) النذير
ما تراخت يدي
أو هوت قدمي
انني عائد
والطريق دمي
يا عرائشها



هوامش في دفتر فلسطيني

شعر: منذر الجبوري

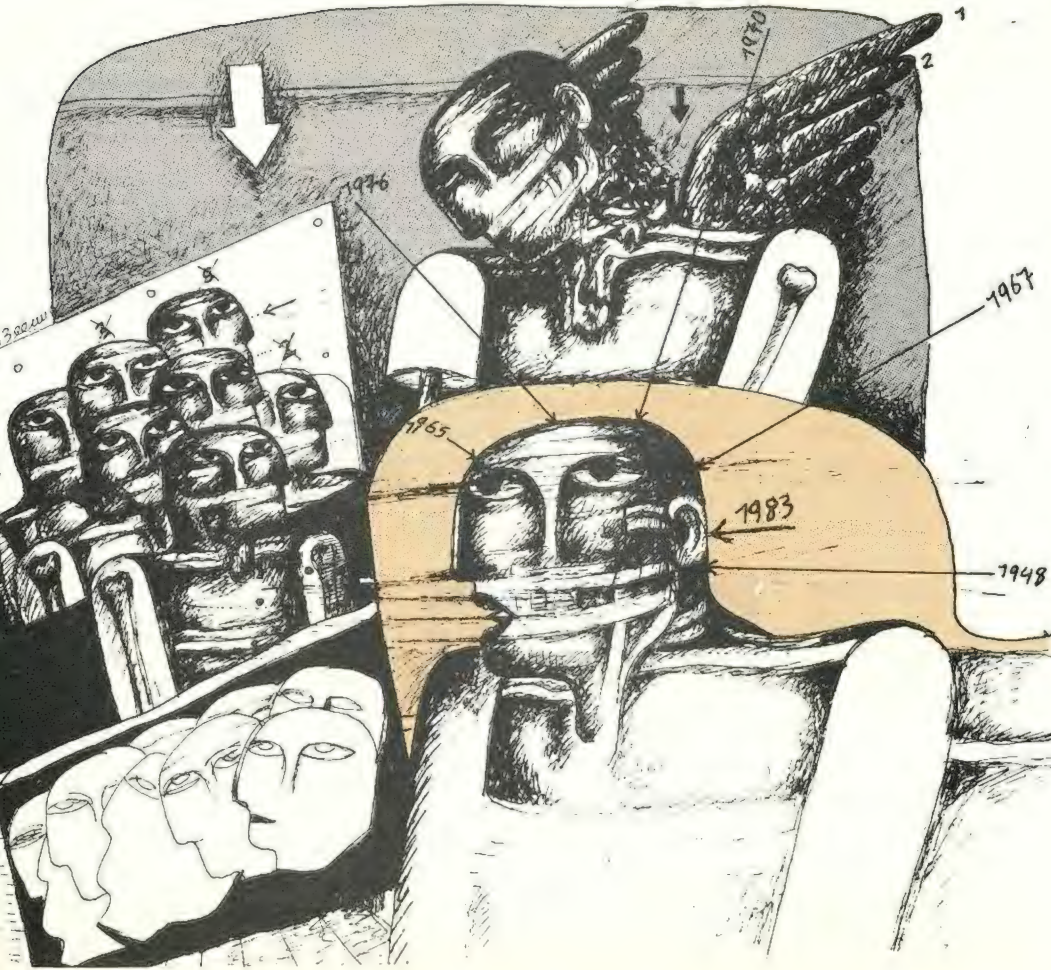
(١) الفدائي:
إنه يطلق النار فاحذر
انه لا يفرق بين العدو
وبين الذي يرتدي «بزة» الاصدقاء
انه «لعنة» من دماء

قد يصيبك ..
قد يلتقيك بأي من الطرقات «الامنية»
فاحذر
فقد يطلق النار
انت لا تعرف الغضب المتختر
في صدر ثائر
انت لا تعرف الحق
يوم بطول المحاجر

□ □

(٢) المحاكمة
انت يوم همست بأذنيه:
«تلك فلسطين فانزع غد العار»
ما كنت تعلم ان الفدائي «يسمع»
ان الفدائي «يقتل»
ينزع أظفاره
ليثبتها في الوجوه العدو

ما كنت تعلم ان اظفاره قد تنوشك يوما
لانك حاولت ان تثقيه بشيء
من الخبز والصمت



نسلمكم ايها فائما نسلمها لاهلها الجديرين بها، فانتم قصيلة فعالة في الدفاع عن مثل الخير والحق والسلام في العالم، وسيلتكم الى ذلك، الابداع والمحبة والجمال، من اجل مستقبل الانسان السعيد.

وعلى هذا نجد ان من حقنا عليكم ان نذكركم بحرب يعاني منها البلدان الجاران: العراق وايران، انها ايها الاصدقاء حرب طاحنة وقد دخلت عامها الرابع لتصبح اطول حرب يشهدها عالمنا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، ان ذكر هذه الحقيقة وحدها يكفي لان يكشف مدى الضرر البالغ الذي لحقته وما تزال تلحقه هذه الحرب بالشعبين العراقي والايراني، ولكم ان تصوروا ويلات هذه الحرب الضروس التي تنال من حضارتنا ومستقبل هذين الشعبين، ليس في خسائرها البشرية حسب، بل في مجموع ما أهدر خلال ذلك من ثروات وجهود، كان ينبغي ان توظف جميعها من اجل سعادة البلدين وتقدمهما.

اننا على ثقة من انكم تتفقون معنا انه لو تضافرت الجهود من اجل ايقاف الحرب، ومحاصرتها منذ ايامها الاولى لوقرت على البلدين كل المآسي التي نجمت عن الحرب بل كانت السنوات الثلاث فرصة طيبة لترسيخ السلام في المنطقة.

اننا ايها الاصدقاء نعتقد ان المجتمع الدولي بامكانه ان يكون اكثر فاعلية في وقف هذا النزيف الخطير في منطقة هي من اشد مناطق العالم عرضة للاحتراق، ولا بد من ان نذكر في هذا الصدد بان العراق سبق له ان وافق على كل المبادرات الدولية لوقف الحرب واحلال السلام واصبح موقفه هذا واضحا للعالم اجمع.

اننا كنا ولم نزل نقب بجهدى والهبة الاعتماد على الجهود الدولية من اجل الوقوف ضد كل اشكال العدوان والرغبة غير المشروعة في التدخل في شؤون الدول، اننا نؤمن بان ذلك هو في صلب مسؤولية المجتمع الدولي، ومن هذا المنطلق نتوجه اليكم ايها المفكرون والمبدعون التقدميون الذين تمثلون طليعة شعوبكم وتعبرون عن ضمائرها الحية وتوقها الاكيد للسلم، فتقول: لقد آن الاوان ايها الاصدقاء لان تحتل قضية الحرب العراقية - الايرانية مكانها المناسب من ضمائركم واذهانكم ونشاطاتكم. اننا نحمل اليكم رغبتنا جميعا بالسلم، واثقين من انكم ستصونون هذه الرغبة من اجل مستقبل السلام في هذه المنطقة ومستقبل السلام في العالم بأسره.

على هامش المؤتمر السابع لمنظمة كتاب آسيا وافريقيا

نداء من الأدباء العرب الى الكتاب الأفروآسيويين

١٤٥ وفدًا يصوتون ضد ايران.. والمنظمة تتخذ قرارًا بإسقاط عضويتها وتدعو لإيقاف الحرب

ОБРАЩЕНИЕ К ПИСАТЕЛЯМ МИРА

Четверть века назад писатели из стран Азии и Африки, собравшиеся в СССР на древней земле Ташкента, провозгласили свою веру в идеалы, которые во все времена вдохновляли создателей художественных ценностей. — идеалы гуманизма, социальной справедливости, красоты, мира и прогресса.

История движения писателей Азии и Африки за последние 25 лет — это в значительной мере история народов двух континентов: история их героической борьбы за национальный суверенитет, политическую независимость, социальное освобождение, и культурное возрождение. Движение писателей Азии и Африки прошло проверку временем, выросло и окрепло.

Своих творчеством прогрессивные писатели сопри-

страдающей земле Ливана, отстаивающего свою независимость и суверенитет, по вине американского империализма разделила Иран, которая должна быть объединена мирным путем на основе демократии и самоопределения; не превращается разрушительная война между Ираном и Ираком. Миллионы людей в разных частях света сражаются за свои человеческие права и достоинство. Все они обращаются к вам, писатели мира, возвысить свой голос и поддержать угнетенных и угнетенных, помочь бюрократическим народам в их священной борьбе за освобождение.

Мы чрезвычайно обеспокоены тем, что ради достижения целей агрессивных империалистических государств, инспирируемых по своим масштабам гоним народами, пришло время новых систем

напряженности, на основе тонкой раскрутки, укрепления и расширения сотрудничества между илами разных стран.

Нашли и все, что связано, ирмича и простство, солнце и луна, и цветы, литература и искусство. — Все, что мы имам и чем дорожим, принадлежит нам. Писатели и поэты должны использовать весь свой талант, чтобы устроить на планете Земля смерть ную опасность.

Писатели призваны писать расист, нация, рас и ненависти между народами, укрепить отношения доброй воли между людьми.

Мы поднимаем свой голос в поддержку прогрессивных писателей, общественных деятелей, борющихся за свой и социальный прогресс.

Этот ндееа كما نشرته جريدة برقةا فسفوكا التي تصفد في طاشقند باللغة الروسية

مؤتمرهم السابع في طاشقند، فانهم ينظرون بقلق الى استمرار الحرب العراقية - الايرانية ويدعون المجتمع الدولي لتأكيد الدعوة الرامية الى ايقافها بشكل يضمن استقلال البلدين الجارين ويجنبهما الخسائر المادية والبشرية التي كان من الممكن ان توظف لتعزيز استقلالهما ومستقبل شعبيهما.

في هذا المؤتمر عرضت وفود الاتحادات الادباء الكتاب في آسيا وافريقيا بحوثها ومقترحاتها بخصوص تطوير حركة تداول الكتاب وتدعيم مؤسسات النشر وتوسيع دائرة المنتقيات والحوارات وتنشيط الاتجاه نحو ترجمة النصوص الادبية بين لغات القارتين، والاهتمام بادب الطفل وتخصيص جوائز ادبية.

ولقد اصدر الادباء والكتاب العرب الذين حضروا جلسات هذا المؤتمر العالمي نداء الى المشاركين فيه، نشر «الطليعة العربية» هنا، نصه:

ايها الاصدقاء الاعزاء
ايها الكتاب التقدميون
هذه رسالة من اجل السلم، يهمننا ان نضعها بين ايديكم مدركين اننا اذ

للفترة من ٢٥ ايلول وحتى الثالث من تشرين الاول الحالي عقد في طاشقند المؤتمر السابع

للمنظمة كتاب آسيا وافريقيا تحت شعار «الكتاب وعصرنا الراهن» والذي يجيء استمرارا للمؤتمرات السابقة التي عقد اولها قبل ربع قرن وجاء في تقديمه «نحن الكتاب ضمير الشعوب، نحن مسؤولون ليس عن مصير معاصرنا حسب، بل عن مصير الاجيال اللاحقة ايضا، ولذلك نهب بكم الى النضال ضد ادب الظلام والعداء، الذي يسمم عقول الكبار ويفسد نفوس اطفالنا».

تركزت اعمال هذا المؤتمر حول ما تشهده بلدان قارتي آسيا وافريقيا، من احداث تهدد امنها ومصيرها وثقافتها الوطنية، ولقد تم فيه اتخاذ عدة قرارات ابرزها اسقاط عضوية ايران في المؤتمر حيث اقرت الامانة العامة للمنظمة ذلك بعد ان حظي القرار باصوات مائة وخمسة واربعين ممثلا للمنظمات الاعضاء من ستين بلدا، واتخذت توصية حول الحرب العراقية الايرانية جاء فيها «في الوقت الذي يجتمع فيه كتاب آسيا وافريقيا في



يا بيادرها
انها لم تزل
ساحة الأنجم
فليطل الردى
وليشتق المدى
كل صوت سدى
غير ما في فمي
□ □

٤) الخلاصة:
يوم راحته بالتقاء المناكب اعداؤه الغرباء غامر الدم فيه وبادلهم طعنة، طعنة ولكنه وهو ينهض في خندق الموت بادره خنجر «الاصدقاء» فانقوا «غضب الناس» ان الفدائي يعرف كيف يموت

...
واقرأوا «حكمة» الصمت يا ايها «الاصدقاء»
فان الفدائي صوت يفسر معنى الصموت

□ □
٥) برقية الى مقاتل فلسطيني:
وحذك من يمتلك الصمت
وحذك من يمتلك الصوت
وحذك من يمتلك الآن دروب الموت

...
وحذك فلنغمس اقلام الطين في فوهات الأعين ولنعلن: انت فلسطين

...
وحذك كنت القاتل والمقتول
وحذك، يا رجلاً تمتد الى المجهول

...
أقسم ما عرفتك رؤا
أقسم ما حملتك يدانا
اقسم
ثم أواريك بقلبي
قلبا يحمل كل الحب
□ □

٦) برقية اخرى
قسماً لن احب سواك
قسماً ان ارض فلسطين كل السماء
وانت الملاك

الفنانة سعاد العطار في معرضها الأخير بلندن

الشجرة رمز الخصب والإنسان في الحس والرؤيا

الفن التشكيلي من أسى ما يصبو اليه
العقل الانساني وعملية العطاء بالنسبة لي
باقية مادامت قادرة على الإستمرار



الفنانة سعاد العطار.. وبعض معروضاتها

التي لم تبارح منذ بداية خطواتي في هذا المجال، فهناك الكثير الذي كان لا بد لي من قوله وصولاً إلى إدراك وجود سحري مطلق في عالم لا أدري أن كان حقيقة أم خيالاً، والإنسان عندي هو في عالم يشحن بشحنات من التوتر الداخلي... وحتى رسوم الجنان المسحورة كان فيها الإنسان بروحه ونزعه للتحليق في عالم يركن إليه ويعيد إليه براءته الأولى المشحونة بعذابات وأطياف يخلق بها بروحه في سبيل توصله إلى سعادة ربما هي موجودة أو غير موجودة.

مراحل الرسم الأولى

■ يمر الفنان بمراحل متعددة قبل أن يصل إلى الشاطئ، الأخير الذي يطمح أو يرغب

اللوحات الأسطورية، الحس الأسطوري والشعور بالرجوع إلى براءة الإنسان الأولى. في أعمالها السابقة محاولة جادة من عملية بحث واكتشاف، محاولة في مسيرتي هذه أن لا تكون هناك طفرات غير منطقية، هناك شعور التواتر بين الداخل والخارج دوماً وفي جميع مراحل عملي وبالأخص في مرحلة معرضي الأخير، فهي عصارة لجميع أعمالي السابقة واحتزن فيها أفكار عشتها وهضمتها، أما بالنسبة لمعارضتي السابقة، فاعتبره خطوة جادة...

■ وهنا نود أن نقف عند الموضوعات التي شغلت وتشغل الفنانة سعاد العطار منذ معارضها الأولى ولحد الآن. ١٢

- موضوع الإنسان هو الذي يشغلي دائماً، فالإنسان أراه في الحس وفي الرؤيا

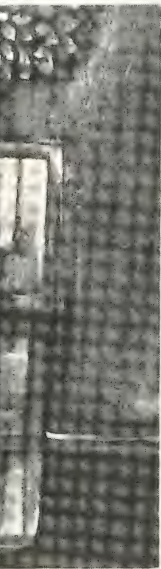
الصفتان نجدهما عند الفنانة سعاد العطار وتتجلى بوضوح في معرضها الفني الحالي المقام في لندن... والذي اهتمت به الصحافة الانكليزية اليومية والصحافة الفنية... وهنا تحدثت سعاد العطار لمجلة «الطلعة العربية» عن معرضها الجديد... وهوومها الفنية... قلت لها:

■ ما هو الجديد في معرضك الأخير، وابن تضعينه بالنسبة لمعارضك السابقة؟

- معرضي الأخير، هو عصارة عمل استغرق أكثر من سنتين، الأفكار اعتبرها أفكاراً متطورة في مرحلة النضج، لها خلفيات بأعمالي الأولى، أن بداية اسلوبي الذي اصررت عليه خلال هذه السنين طوّرت ببطء، هنالك الحس نحو النزعة الفردوسية فيما يتعلق بتشكيل الأشجار والطيور ذات الوجوه الأسطورية، ثم

الأشجار، عالم حساس وواسع، ومليء بالأشياء المتلامسة، والمتجاذبة، وفي وسط هذا العالم... تثبت الفنانة سعاد العطار عينها... محاولة اكتشاف «جزئيات» حياتية... كثيرة... منتشرة بين الأغصان وما يتداخل معها... والوريقات الزاهية منها والذابلة... ولا تقف سعاد العطار عند هذا الحد... بل تحاول دائماً أن تحاور الناس الذين يشاهدون «عالمها»... ولا ترغب بأن تكون حدوده محصورة ضمن أطراف الشجرة، والوريقة، واللون، بل تسعى دائماً لتجعل من كل ذلك، بالإضافة إلى العنمة الصغيرة، المندسة في إحدى الزوايا، أو من بقعة الضوء المشعة في زاوية أخرى، دلالة، نابضة بالمعنى، ومعبرة عن الحالة، وطافحة بالرؤيا التي يمكن من خلالها، أن يجد الموضوع الأساسي صدى لها في أعماق المتلقي للعمل الفني... وما يميز سعاد العطار، هو كونها فنانة... تعي موضوعاتها جيداً، وتحاول في لوحاتها أن تحيى على سؤال معين وواضح... وأن لم يكن ذلك السؤال محمداً بالكلمات، فهو واضح من خيط شفيف، يكشف عن معالم «الهم الإبداعي» الذي تعيشه الفنانة...

ولا شك أن اقتراب الفن من الصديق وابتعاده عنه يبقى مقروناً باقترابه من هم ومعاناة الإنسان وابتعاده عنه... وإذا ما توفر الموضوع - المعاناة في العمل الفني، فإن هذا يكشف عن صدق الفنان وأخلاصه لرسالته الإبداعية، ولكن إذا اضيفت إلى ذلك القدرة الفنية العالية على التعبير عن ذلك الهم، ومناقشته بأسلوب فني متميز... فإن هذا يعني توفر المهوابة العميقة، والرؤية الفنية... وهاتان



بالاقامة عنده، ولأن الفنان يعرف قبل غيره هذه المراحل، على اعتبار أنه يجتازها برؤية ودراية، لكي يدخل مرحلة أخرى، فهل يمكن أن نتحدثين لنا عن المراحل التي مررت بها في حياتك الفنية...؟

- مررت بمراحل متعددة منذ بدايات عملي الفني، مؤثرات داخلية وخارجية محيطة، انعكست في عملي، منذ البداية وحاولت أن اسجل مشاعر إنسانية، بالإضافة إلى ذلك، أن لكل مرحلة هاجسها الخاص وخواصها، وهي هواجس مرتبطة دوماً بالبحث عن الشخصية العربية مؤكدة على الطريق الموصل إلى خواصها التي بالامكان من خلالها التعرف على وجه حقيقي للإنسان العربي بشكل خاص والإنسان بشكل عام - طبعاً يتطلب هذا، التعرف جيداً على المفردات التراثية والجمالية وكثير من العناصر البصرية والحسية - الإنسان والطبيعة. فلهذه التناحر مع الطبيعة اقرب إلى الحلم... ويحضرني ما قاله الناقد «عادل كامل» بهذا الخصوص حيث قال: «إن الحلم في أعمال سعاد العطار،

ليس سوى التعبير عن الأعماق المرتبطة بالطبيعة والتراث والإنسان». كما يحضرني أيضاً ما قاله الناقد «فاروق يوسف» في دراسة له لأعماله، حيث يقول: «يمكن اختيار الفنانة في السير ببحوثها الفنية في طريق اختطته نفسها، وليس هنالك مجال لمعصر الصدفة، فاختيار الحلم كطريق للوصول إلى الواقع يتطلب من الفنانة اجراء بحوث عديدة كي تحمّل معرفتها بالواقع مؤكدة، وصادقة ومن ثم أصيلة، فليس كل ما تعرضه شائشة الحلم يصلح لأن يرتبط

دع القضايا المهمة مثل محاولة بناء الهيكل اليهودي مكان مسجد الصخرة المشرفة في القدس وحدثنا عما جرى لذلك الذي اتهم بمحاولة الاغتيال.

قلت لهم: انكم تظلمون القدس وتظلموني وتظلمون ولدي. فإذا صارت قضية القدس عندكم حديثاً معادلاً لا تريدون سماعه لأنه يزعج ضمائركم ويقلق راحتكم فإن قصة ولدي التي يمكن أن نتحدث لكل واحد منكم لن تريحكم أيضاً. وإذا كنتم لا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً حيال اغتيال القدس فإنكم لن تستطيعوا على الأرجح أن تفعلوا شيئاً حيال محاولة اغتيال ولدي.

كلمات صادقة
بقلم: إبراهيم أبو نواب

يا أبناء أوى

ذات مساء جاء ولدي الشاب الذي يركب الدراجة إلى البيت وهو يقول: لقد نجوت من الموت بأعجوبة. قال ذلك وارتمى في فراشه كأنه يريد أن ينام ولا يقول شيئاً. وقلنا له: حدث ولا تنم، فقال: بينما كنت أركب دراجتي متجهاً إلى البيت إذ بسيارة شرطة النجدة تلاحقني وتستوقفي، فمددت يدي رأساً إلى الرخصة والوثائق الثبوتية لأعرضها عليهم فقالوا: دعك من هذا واترك دراجتك في مكانها وتعال معنا.

وتركت دراجتي وركبت معهم في سيارتهم فانطلقوا بسرعة فائقة لا يلوون على شيء، وكأنهم قد حصلوا على ضالتهم المنشودة إلى أن وصلوا إلى صيدلية فتوقفوا فجأة ثم فتحو الأبواب بسرعة ونزلوا مثلما يحصل في مسلسل «كوجاك» البوليسي الأميركي واقتادوني إلى داخل الصيدلية وهم يقولون لصاحبها: ها نحن قد جئناك بالمجرم فوراً.

أخذ صاحب الصيدلية يتفرس في وجهي وأنا انظر إليه باستعظام وضراعة وخوف حيث أن كلمة واحدة منه كانت تكفي لالقای في غياهب السجن إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً. كنت ادعو الله في سري أن يكون الصيدلي ذا بصر جيد وذا ذاكرة وذا ضمير، لأنه إذا افترق إلى شيء من هذا فأنما يقع ضعفه على رأسي. ومرت لحظات رهبة وثقلية قبل أن يصدر الصيدلي حكمه ببرائي فقال: لا ليس هذا هو الذي حاول طعني بسكين من أجل استلاب فلوسي.

قال رجال الشرطة للصيدلي: «قل وغير» فقال: انني قلت ولن اغير. وحينذاك تركني رجال الشرطة أعود إلى دراجتي وأنا ارتعد. نسيت أن أقول أنهم لم يسمحوا لي بالاتصال بأسرتي هاتفياً حينما اقتادوني.

وقلت لولدي: ولكن لماذا ترتعد الآن وقد نجوت؟ فقال: انك لا تعرف التجربة حيث انني لم أتح بعد، ولم ينتج أحد من محاولة الاغتيال ما دام أن هذه هي الوسيلة التي تتبع للعثور على المجرمين.

وحينما سمع أبناء أوى القصة أخذوا ينظرون في وجوه بعضهم البعض في بلاءة ويضحكون في غباء ثم قالوا إنها قصة مسلية. وظلت روايتهم الكريهة تزكم أنفي □

واقترع واحد من أبناء أوى وهو يفح ويلهث في ذلك الليل الصحراوي الطويل الذي يشبه جوه جو قصة «أبناء أوى والعرب» لغرانز كافكا وقال لي: «انك لم تذكر لنا أن ولدك قد تعرض لمحاولة اغتيال وإنما قلت أنه اتهم بمحاولة الاغتيال. فما هو الصحيح في كلامك؟»

قلت: كلاهما صحيح. فالذي يتهم بمحاولة الاغتيال وهو بريء ويعتبر مداناً حتى تثبت براءته التي قد لا يمكن اثباتها بالوسائل المتداولة والأسلوب الدارج فإنه يعتبر مستهدفاً للاغتيال بقدر الذي يتعرض لمحاولة الاغتيال فعلاً.

وهنا اقترع بقية أبناء أوى مني وعيونهم تلمع في الظلام وهم ينفخون ويلهثون بينما تند عنهم روايح كريهة لا قبل لي بها. وقال قائلهم: إن الطريقة التي تروي بها قصتك طريقة حقاً ومشوقة. ونحن في تلهف شديد على سماع القصة لكي نستفيد منها ولا يقع أحدنا فريسة لأمثالها.

وضربت بسوطي في الهواء أمام أبناء أوى تماماً مثلما فعل العربي بهم في قصة كافكا ففرق السوط وتدافعوا إلى الوراء خوفاً واهلماً. وقلت لهم: انني أشك فيما إذا كنتم تستفيدون من القصة شيئاً أو تستخلصون منها أي عبرة يا أبناء أوى لأنكم جبناءً ورعابدين. والجبان لا يرى من الحكمة إلا ما يحض على القعود ودفن الرؤوس في الرمال. ولكنني مع ذلك سأروي لكم القصة.

■ ومتى ستوقف سعاد العطار عن الرسم...؟؟

- يذكرني سؤالك هذا... بأنه قد طرح على السؤال نفسه من قبل العديد من زملائي الفنانين التشكيليين والاساتذة عندما أقمت معرضي الشخصي في عام ١٩٦٤... وكانت صيغة السؤال: هل ستعزّلين بعد إقامتك هذا المعرض...؟. أنا اعتقد أن عملي هو استمرارية لوجودي.

الفن التشكيلي وقابلية الرسم من اسمي ما يصبو إليه العقل الإنساني في الخلق ولكنه يحتاج إلى مثابرة وجهد... وبالنسبة لي عملية العطاء هي عملية باقية، أزلية ما دامت للإنسان الطاقة على الاستمرار في العطاء □

أجرى المقابلة في لندن:

وليد الزبيدي

العربي ومنذ سنوات الخمسينات والستينات، والقلّة لا في العراق والوطن العربي فحسب وإنما خلال فترة تاريخ الفن كله... المجال واسع ومن الصعوبة في هذا المجال شرح الأسباب واليجاد البدائل والحلول لهذه المشكلة... قلة عدد الفنانين مقارنة بزملائهم من الفنانين في المجال التشكيلي، أنا شخصياً أحترم كل ما قامت به الفنانة التشكيليات من نشاط، ولكن كلنا نعلم أن الظروف التي تحيط بالمرأة المنتجة، الفنانة، هي أضيق بكثير من أي عمل آخر تقوم فيه... العمل الفني الخلاق يحتاج إلى الكثير من المثابرة والجهد والمواصلة في البحث وهناك فرق كبير بين الرسم كهواية وبين أخذه كعمل يعتمد على الكثير من التطور الفكري والثقافي ومن ثم على القابلية التي تحتاج دوماً إلى عملية صقل وبحث واكتشاف.

بالواقع الذي يفشل على الطبيعة، كذلك، ليس كل ما تعرضه الطبيعة من وقائع يصلح لأن يكون مجالاً خصباً لنمو الأحلام واستطاعت سعاد العطار أن تخلق واقعا خاصاً بها، تتجاذب معه أطراف الحديث، وتنشئ معه حواراً أزلياً، هو نقطة البدء في تعرفها على مداخلاته وخباياه».

فالشجرة رمز ثابت، رمز الخصب، والغوص في أعماق الشجرة، غوص في أعماق سحيقة.

■ وبمن تأثرت سعاد العطار من الفنانين العالمين؟؟؟

- هذا سؤال أترك إجابته للنقاد! كيف تقيمين تجربة الفنانة التشكيلية العراقية...؟

- نعاني من قلة في عدد الفنانات، وبالرغم من اعتقادي بأن الفنانات العراقيات هن الأكثر حضوراً في وطننا





الأسبوع الثقافي العراقي في العاصمة المصرية

عودة الدفء الى القاهرة العربية

إقبال الجمهور كان أبرز
ظواهر الأسبوع... ومعرضات
الكتب نفذت بعد ساعات

القاهرة - من محمد ابو العيش



في اطار دعم العلاقات المصرية بين الشعبين المصري والعراقي اقيم في القاهرة اسبوع ثقافي عراقي بالتعاون بين وزارتي الثقافة والاعلام في العراق ومصر.. وقد كان الاسبوع فرصة مواتية ليتعرف الجمهور المصري وعن قرب على بعض مظاهر النشاط الثقافي والفني في العراق.. كما كان تفاعلا بين مجموعة واسعة من المثقفين والفنانين المصريين واخوانهم العراقيين والذين شاركوا في ايام الاسبوع..

افتتح الاسبوع سفير النجم القائم برعاية المصالح العراقية في القاهرة ومحمد رشوان وزير الدولة لشؤون مجلس الشعب المصري وخالد عبد السلام الملحق الثقافي العراقي بالقاهرة.. وقد حضر الافتتاح الوفد العراقي برئاسة عبد الامير معلقة رئيس مؤسسة السينما والمسرح بالعراق والشاعر العراقي الكبير نعمان ماهر الكنعاني ولؤي حقي والناقد الفني نوري الراوي.. وعن الجانب المصري د. يوسف ادريس.. وصلاح طاهر.. وصلاح جلال نقيب الصحفيين.. والروائي جمال الغيطاني.. وشادي عبد السلام وحسين كروم والفنان بهجت عثمان ومجموعة كبيرة من رجال الفكر والثقافة في مصر اضافة لممثلين من كافة

الاحزاب والاتجاهات السياسية.. وكان الاقبال الجماهيري احد ابرز ظواهر الاسبوع حتى ان خالد عبد السلام المشرف على الاسبوع اضطر الى طلب مزيد من الكتب المعروضة بعد ان اقى الجمهور عليها بعد ساعات قليلة من الافتتاح.. كما ازدهت قاعة النيل التي عرض فيها فيلم «المسألة الكبرى» اخراج محمد شكري جميل في اول ايام الاسبوع وطلبت جمعية الفيلم عرضه في حفلة خاصة لاعضائها..

معرض للكتب.. ومحاضرات

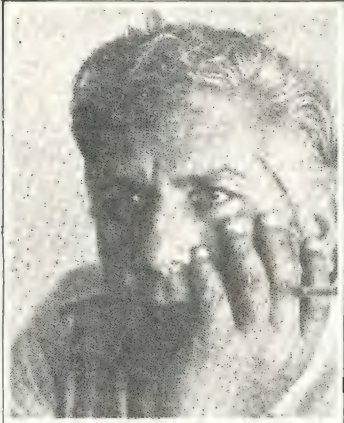
وقد تضمن الاسبوع عرض مجموعة من الافلام القصيرة والطويلة ومحاضرات فنية وسياسية وامسية شعرية ومعرضا للفن التشكيلي عرضت فيه اعمال (٢٦) فنانا عراقيا حازت اعجاب النقاد والاهواة على السواء.. وفي مقدمة لوحات المعرض جاءت لوحات عامر العبيدي، خضير الشكرجي.. علي طالب.. حسن عبد علوان.. ليلى العطار.. رافع الناصري.. علاء بشير.. اسماعيل الشينخلي.. فايق حسن.. سالم الدباغ.. صالح الجميبي.. سامي حقي.. سعدي الكميبي.. محمد مصر الدين.. ضياء العزاوي.. راكان دبدوب..

جاءت مع المعرض محاضرة الناقد الفني

نوري الراوي الذي استعرض فيها تاريخ الفن العراقي عبر مراحل تطوره مؤكدا على ان الفن التشكيلي العراقي قد واكب المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العراق.. وان الفنان العراقي لم يبق معزولا عن تيارات الحياة لانه ساهم بشكل ضمني او مباشر في تلك الاحداث التي تصاعد مدها الوطني..

وقال «اني اتحدث اليكم وقلبي وروحي تهبوا الى هناك.. الى اقصى الشرق حيث يصنع اخوانكم ملامح الغد العربي المنتصر ولقد تفاعل الفنان العراقي بالريخ المعصوف الآتية البناء من وراء الحدود الشرقية فسجل خلال سنوات الحرب تيارا فنيا جديدا هو فن «الاحداث والمتغيرات».. فن صهرته الحرب وحولته الى فن ملحمي يستقي موضوعاته من معين الخبرة الانسانية ومن قصص الابطال ومن لخب المعارك.. حقا لقد شارك الفنان العراقي في الحرب وساهم فيها وظهرت ملامحها واضحة في معظم الاعمال التي ظهرت في السنوات الاخيرة»..

وضم معرض الكتاب مئات الكتب التي تناولت قضايا التنمية والبناء في العراق من جهة.. ومعركة العراق الاخيرة من جهة ثانية.. لقد اقترب الجمهور المصري من العراق وحمل الزوار



يوسف ادريس من الشخصيات البارزة في الاسبوع

بين ايديهم كتب ومؤلفات عديدة كان ابرزها «الثورة والتنمية في العراق».. «الثورة والتربية الوطنية».. «تساؤلات واستنتاجات حول الظاهرة الحمينية».. «العراق والسياسة الدولية».. «العداء الايراني للعراق» متابعة لاقوال خيبي واعوانه».. «حركة عدم الانحياز هكذا نفهمها».. «جهود السلام الدولية لايكاف الحرب العراقية - الايرانية»..

ومن داخل معرض الكتاب ووسط زحام الزائرين التقت الطليعة العربية السيد خالد عبد السلام مدير المركز الثقافي العراقي بالقاهرة وسألته عن دور الاسابيع الثقافية في دعم العلاقات بين

كثيرون ممن لم يخوضوا غمار المعارك الشعرية او لم يظهروا على المسرح الشعري . وكانت الحرب عاملا مفعرا لطاقاتهم الابداعية .

في تصوري ايضا ان كل الدواوين الشعرية التي طبعت خلال سنوات الحرب لم يخل ديوان منها من قصيدة بل ومن قصائد عديدة تتحدث عن الحرب الدائرة بيننا وبين العدو الفارسي . بل اجد هناك دواوين ظهرت وكل ما فيها من قصائد يتحدث عن الحرب .

وقد اشرت الحرب على المضمون الشعري فظهرت ملامح جديدة هي بالفعل وليدة سنوات الحرب . هناك الاسهاب في تصوير صفحات القتال . ومنها الدقة في وصف شجاعة المقاتلين . ومنها المعرفة الجيدة والوصف الدقيق للسلحة الحديثة .

ولم يقتصر دور الشعراء على الكتابة بل ان بعضهم شارك في المعركة اثناء تأديته للخدمة العسكرية . اما كبار الشعراء فقد زاروا الجبهة عدة مرات وتابعوا معاركها وانفعلوا بها . واقاموا حفلات شعرية بين المقاتلين . وعلينا ان لا ننسى ان القيادة السياسية كان لها الدور الكبير في تشجيع الشعراء واثارة مشاعرهم الوطنية والقومية وذلك عن طريق الاشارة الى ابداعاتهم . لقد كان للقيادة السياسية دور الناقد والمشجع وهذا شيء قلما يحدث خاصة اذا علمنا الاعباء العسكرية واعباء المعركة التي تقع على اكتاف القيادة .

- وماذا عن دور الشعر في دعم العلاقات المصرية بين الشعوب العربية؟ - انت ترى بنفسك ومن وقائع هذا الاسبوع مقدار التأثير الذي يصنعه الشعر . لقد لعب الشعر العربي هذا الدور بنجاح خلال مراحل تطور التاريخ العربي ويمكن ان يلعبه ايضا وفي هذه المرحلة بنجاح كبير . ان قيام الشعر بهذا الدور لا يشكل ترفا وانما هو واجب والتزام . ينبغي ان يسعى الشعر لشد الشعوب العربية الى بعضها البعض ودفع المسيرة العربية الواحدة الى الامام . □ □ □

وفي النهاية وفي اختتام الاسبوع الثقافي الناجح يوم (١٨) اكتوبر الحالي اكد الحضور على ضرورة دعم لقاء الشعراء وتوثيق العلاقات الثقافية بينهم . وقد علمت من بعض المصادر العراقية الآثار الثقافية الجيدة لهذا الاسبوع ستندعم بافتتاح دار الكتاب العراقي في القاهرة من جديد . كما جاء اعادة افتتاح بنك الرافيدين في القاهرة كخطوة جديدة تؤكد على عودة العلاقات الطيبة بين البلدين □

- انا لم افاجأ بهذا الاعجاب الضخم بالقيم العراقي من جمهور السينما في القاهرة . وان كان هذا الاعجاب يهمني كثيرا فالقطر المصري يعتبر اكبر منتج للسينما العربية . لقد التقيت بكثير من النقاد والمهتمين بالسينما والذين اكدوا لي انهم اكتشفوا شيئا جديدا وحضورا حقيقيا يحمل قيمة فنية وفكرية غير هينة . واني امل ان يكون هذا الاكتشاف بداية تواصل بين الشعبين عبر السينما ومن خلالها . وسوف ابحت في القاهرة امكانية تسويق الفيلم العراقي في مصر حتى يصل لأكبر قاعدة من المشاهدين .

امسية شعرية . . ورؤى للمستقبل

وفي ختام الاسبوع الثقافي جاءت الامسية الشعرية تنويجا لنجاح الاسبوع الجماهيري ولنجاحه في خلق امكانية تفاعل بين مثقفي البلدين . لقد شارك في الامسية شعراء من مصر وشعراء من العراق . وقدم الشاعر العراقي نعمان ماهر الكنعاني قصيدة جديدة من وحي الاسبوع بعنوان «شوق وعتب» . والقي لؤي حقي عدة قصائد من وحي المعركة .

وقد سألت الطليعة العربية الشاعر نعمان الكنعاني عن دور الشعر العراقي في المعركة الدائرة فقال:

- لقد اثبت الشعر جدارة وجسارة في المعركة . وعندما نتحدث عن الشعر اقصد الشعر بكل انواعه . الشعر الحر والعمودي والشعبي . ظهر شعراء

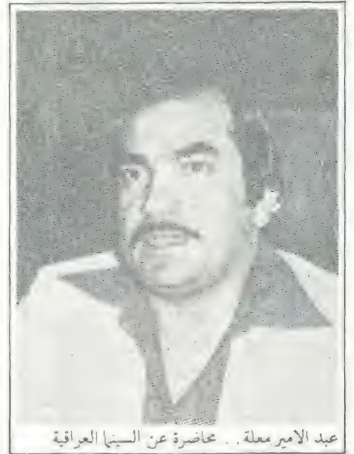
الكريم . . «من النحاس الى الذهب» اخراج طارق عبد الكريم . «الحضارة السومرية» اخراج توفيق صالح . «لماذا الحرب؟» اخراج صاحب حداد . وفيلم «هذه قريتي» . كما عرضت الى جانب ذلك ستة افلام روائية طويلة هي «المسألة الكبرى» . «القادسية» . «الايام الطويلة» . «الاسوار» . «يوم آخر» . «فصول من قادسية صدام» . وقد فوجيء الجمهور المصري حقيقة بمستوى الافلام العراقية وحاز فيلم «المسألة الكبرى» على النصيب الاوفر من تقدير النقاد واعجاب المشاهدين .

اما رؤية الاسبوع الثقافي لدى الاستاذ عبد الامير معلقة رئيس مؤسسة السينما والمسرح في العراق وانشط اعضاء الوفد العراقي مشاركة في الاسبوع . فقد شارك في الامسية الشعرية والقي بعضا من اشعاره . والقي محاضرة عن الحرب اليرانية العراقية . وحاضر في جمعية الفيلم عن السينما في العراق . يقول:

«رؤيتي شخصيا للاسبوع الثقافي انه قد اثبت ان المثقفين العرب مؤحدون حقيقة . فالثقافة العربية نشأت موحدة وذلك لتوحد الميراث الثقافي العربي الذي يتربى عليه كل مثقف عربي . هو بالفعل ميراث واحد بدءا من الشعر الجاهلي ووصولاً الى عهد النهضة العربية الحديثة . ولذلك فالعلاقة الروحية بين المثقفين العرب ظلت قائمة وممتدة واساسها هو ذلك الميراث الواحد والثقافة الموحدة» .

- ولكن ماذا عن تقبل الجمهور المصري للفيلم العراقي؟

الشعوب العربية . . قال: «في الواقع ان التواصل بين الشعبين المصري والعراقي لم ينقطع في يوم من الايام وقد لعبت الثقافة دورا مؤثرا في دعم هذا التواصل وفي تأصيله . ولا شك ان الاسابيع الثقافية تتيح فرصة للاحتكاك المباشر بين الاشقاء العرب . انت تشاهد بنفسك مدى الاقبال الجماهيري وجو الالفه الذي يسود الاسبوع الامر الذي يؤكد على فاعلية واهمية الاسابيع الثقافية في دعم



عبد الامير معلقة . محاضرة عن السينما العراقية



توفيق صالح . عرض له فيلم «لماذا الحرب؟»

ودفع العلاقات العربية نحو هدف الوحدة العربية . ان امتنا العربية وهي تواجه في هذه المرحلة تحديات خارجية عديدة لفي احتياج لدعم الوجدان العربي الواحد . والثقافة العربية الواحدة عبر اللقاءات الثقافية والفنية المختلفة» .

السينما كانت مفاجأة

وخلال ايام الاسبوع تواصل عرض ثمانية افلام قصيرة هي «صيد المنازل التراثية» اخراج اميل بحري . «الشهداء اكرمنا» اخراج عبد الهادي الراوي . «القباب المشعة» اخراج ياسين البكري . «فائق حسن» اخراج صبيح عبد



مشهد من فيلم مطاوع وبهية



علم الريافة عند العرب

سلك الضائع بها فهو نظير حافر الانهار
ومجري الاودية.

وكان للعرب في الجاهلية، دراية بحفر
الآبار وإنشاء الصهاريج واسالة المياه الى
الامكان التي تحتاج اليها، فقد اوردت
معاجم اللغة تعريفات لجواب الفلاة،
الذي ما حفر صخرة الا اماءها و«العياف»
وتطلق ايضا على الدليل الذي يعرف
موضع المياه في الارض.

اما من يمتحن التفتيش عن الماء فقد
اطلق عليه لقب القَيْن، واحيانا يتعدى
عمله مجرد التفتيش عن المياه الى تحديد
مواضعه في باطن الارض وحتى كميته
ومراقبة دلائل المياه لحفر الآبار، واستنباط
الينابيع من باطن الارض، وجعلوا من
صفاته الميزة الحس الكامل بمكان وجود
الماء، ومن ثم التصور الشامل لطبيعة المياه
في باطن الارض بعدا وقربا، عذوبة
وملوحة ومرارة وغيرها. وتلك لا تتوفر
الا للذكاء من القوم حسب مفهومهم،
فكأن وظيفته تماثل عمل المهندسين
الجيولوجيين المختصين بعلوم الارض في
عصرنا الحديث!

والمؤسف ان الكوارث التي حلت
بالامة العربية، أتت على معظم
المخطوطات العربية التي صنفها العلماء
العرب في هذا العلم. ولم يبق لنا
حوادث الزمن، سوى عدة مخطوطات

الريف في اللغة الخصب والسعة في
المأكل، والجمع أرياف.
والريف: ما قارب الماء من ارض
العرب..

والريافة علم يهتم بانباط المياه من
باطن الارض، ولما كانت ادوات الكشف
عن المياه محدودة، لجأ المهتمون بالمياه الى
الفراسة اسلوبا، واستنطقوا مظاهر
الطبيعة كالجبال والتراب والهواء،

للاستفادة منها في ذلك، فاذا ما تأكد لديهم
وجود المياه يباشرون في حفر البئر، وهنا
ادخلوا معلوماتهم الهندسية في كيفية حفر
البئر، وبتق النبع حين الوصول اليه ومن
ثم رفع المياه الى سطح الارض.

ان كل هذه العمليات بدءا من تفرس
مظاهر الطبيعة الى اصعاد المياه فوق سطح
الارض، هي ما اصطلح على تسميتها
بعلم الريافة. وهو كما عرفه العلماء
العرب: العلم الذي يعرف به كيفية
استنباط المياه من الارض، بواسطة
الامارات الدالة على وجوده.

وعدها صاحب كشف الظنون: من
فروع علم الفراسة من جهة معرفة وجود
المياه، ومن فروع علم الهندسة، من جهة
حفر الآبار واصعاد مائها الى اعلى.

ونقرأ في رسالة ابي حيان التوحيدي
عن العلوم، ان الناظر في الهندسة، ان

الإبداع العلمي في الحضارة العربية



تتميز الحضارة العربية بكونها حضارة اصيلة، فهي ليست من الحضارات
المقلدة او التبعية، وهي في جانبيها السياسي والروحي لها شخصيتها الفذة،
ونظمها الخاصة، وتشريعاتها التي تميزها عن سائر الحضارات قديمها
وحديثها.

وفي مجال الابداع العلمي، كان للعرب شأن كبير على ترقية العلوم، بما
اكتشفوه وبما اقاموا من الجامعات وما ألفوا من الكتب. ولقد قام منهاج العرب على
التجربة والترصد، وكانوا اول من ادرك اهمية هذا المنهج العلمي، وظلوا عاملين به
وحدهم زمنا طويلا، وبهذا الصدد يقول دولنبر في كتابه «علم الفلك»: «تعد
راصدين او ثلاثة بين الاغارقة وتعد عددا من الرصاد بين العرب»، واما في الكيمياء
فان المجرين من العرب فيها يعدون بالمئات في حين لا يوجد مجريا يونانيا واحدا.
ومنع اعتماد العرب على التجربة، مؤلفاتهم دقة وابداعا، ونشأ عن منهاجهم
التجريبي، وصوهم الى اكتشافات مهمة، حتى انهم انجزوا في ثلاثة او اربعة قرون
من الاكتشافات ما يزيد على ما حققه الاغارقة في زمن اطول من ذلك كثيرا، وكان
تراث اليونان العلمي قد انتقل الى البيزنطيين الذين عادوا لا يستفيدون منه منذ زمن
بعيد، ولما آل الى العرب حولوله الى غير ما كان عليه، فتلقا ورثهم مخلوقا خلقا
آخر. ولقد ذكر علماء أوروبا «ان اهم ما اتصفت به مدرسة بغداد في البراءة هو
روحها العلمية الصحيحة التي كانت سائدة لاعمالها، وكان استخراج المجهول من
المعلوم والتدقيق في الحوادث تدقيقا مؤديا الى استنباط العلل من المعلومات وعدم
التسليم بما لا يثبت بغير التجربة، مبادئ قال بها اساتذة من العرب. وكان
العرب، في القرن التاسع من الميلا، حائزين لهذا المنهج المجدي الذي استعان به
علماء القرون الحديثة بعد زمن طويل للوصول الى اروع الاكتشافات».

وشمل فضل العرب قاهريهم ايضا، مع عجز هؤلاء عن الانتفاع بحضارة
العرب كما كان يجب، وانتحل اكثرهم فنون العرب وعلومهم، واتخذوا العربية لغة
لهم، ولم يدر في خلد احدهم اقامة حضارة مقام حضارة العرب، فحضارة العرب
اينما حلت ثبتت اصولها، ولم يقدر محتل على زرعها، وهي من المناعة ما استطاعت
ان تهيمن به على الامم التي حاولت هدمها□

د. علاء نورس

فحب الجبان النفس اورده التقي
وحب الشجاع النفس اورده الحربا

بلاغة العرب

قال الاصمعي:

سمعت اعرابيا يذكر قومه فقال:
كانوا اذا اصطفوا تحت القنم مطرت
بينهم السهام بشؤبوب الحمام، واذا
تصافحوا بالسيوف، فغرت افواهها
الخوف، قرب عارم قد احسنوا ادبه،
وحرب عبوس قد اضحكتها استهم،
وخطب شمشز ذلوا مناكبه، ويوم
عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى
تجلى.

كانوا البحر لا ينكش غماره، ولا ينه
تياره□

الإقدام في الحروب

قال المهلب يوما لجلسائه:

- اراكم تعفوني في الاقدام؟
قالوا له: اي والله، انك لسقوط
بنفسك في المهالك!
قال: اليكم عني!
فوالله لولا ان آتي الموت مسترسلا
لاتاني مستعجلا، اني لست آتي الموت من
جبه، انما آتيه من بغضه، ثم تمثل بقول
الحصين المري.

تأخرت استبقى الحياة فلم اجد
لنفسي حياة مثل ان اتقدما
ومن هذا اخذ ابو الطيب المتنبي قوله:
ارى كلنا يهوى الحياة لنفسه
حريصا عليها مستهما بها صبا

السماع بالأذن:

وهي عادة عربية قديمة، فلكل قبيلة من يسمع وقع حوافر خيل العدو من بعد، أما في الريافة، فيقوم القنقن بذلك، ويميز بالاستماع بين دوي الريح في باطن الأرض، والدوي الذي يعقبه خرير الماء أو حفيفه في جوف الأرض، وغالباً ما يختار القنقن مكاناً بعيداً، ويستمتع الأصوات في شعاب الجبال، وبقدر قوة تمييزه بين الأصوات يستطيع أن يحدد قرب الماء أو بعده،

الاستدلال على الماء بالنبات:

يبدو للمتمتع، أن معارف العرب عن النبات، كانت متميزة، وذلك لطول باعهم في الفلاحة، وعلو شأنهم في معالجة الأمراض بالدواء النباتي المفرد، وكلا الأمرين أوجبا دراسة النبات وخصائصه درساً دقيقاً للاستفادة منه في شؤون الحياة اليومية ولاستخدامه في الأغراض الطبية، وكان وجود أنواع منه في أماكن معينة، دليلاً على وجود المياه في تلك المنطقة. من ذلك:

- نباتات يدل وجودها على قرب الماء وعدوبته، كالقصب والخلفاء والسرو، لا سيما إذا نمت في الصيف والخريف.

- نباتات لا يستقيم لها حال إلا إذا وصلت إلى الماء، كنبات الحاج الذي تغور أصوله حتى يصل إلى الماء، وقد ذكر الكرخي، أنه شاهد واحدة منها طولها ١٥ ذراعاً وأصلها يصل إلى دجلة.

- نباتات تدل على أن الأرض ذات ماء فقط، كالخرشف والحمض.

- نباتات تدل على بعد الماء مثل العوسج الكبير الذي ينبت في الأرض القشقة، البعيدة الماء.

ويمكن الاستدلال على امكنة وجود الماء عن طريق شمّ تراب المنطقة التي يراد الحفر فيها، إذ أن لكل بقعة من الأرض رائحة خاصة بها.

وذكر المسعودي، أن قرى النمل، تدل على وجود الماء من عدمه، فإن كانت النمل غلاظاً سوداً، ثقيلة المشي، دلت على قرب الماء، وإن كانت النمل عكس ذلك وسريعة، كان الماء بعيداً، وذكر أن النمل، يدل أيضاً على عذوبة وملوحة الماء في المنطقة.

أن علم الريافة، من العلوم التي تدل على عبقرية الحضارة العربية، وعبقرية المواطن العربي الذي قهر الصحراء والطبيعة وقدم للعالم، حضارة إنسانية أصيلة! □

الماء في باطن الأرض.

- مرحلة حفر البئر.
- مرحلة بثق النبع والعمل فيه.
- مرحلة اصعاد المياه إلى أعلى أو إجرائها للاستفادة منها.
وتلك أمور تحتاج إلى طول معاناة ومكابدة، وبصير بعلم ميكانيك الماء وعلم الهندسة والحساب، فكيف طوع العرب كل تلك الصعوبات التي اعترضتهم؟

لقد سلك القنقن عدة وسائل لتحديد المياه، ونوعيتها وكميتها، حيث يعنى بظواهر الأرض وجبالها ووديانها وصحرائها، وكثيراً ما كانوا يجرون التجارب التطبيقية العملية لأنبات ما توصلوا إليه، وهو أسلوب يعتمد البحث العلمي منهجاً.

ويقوم على الحس والمشاهدة والتجربة.

أما الوسائل النظرية فقد انصبت على استقراء ظواهر الأرض، ببجالتها وحيواناتها ونباتاتها التي تعيش فيها، ونوعية الرياح التي تهب عليها رطبة، أو جافة،

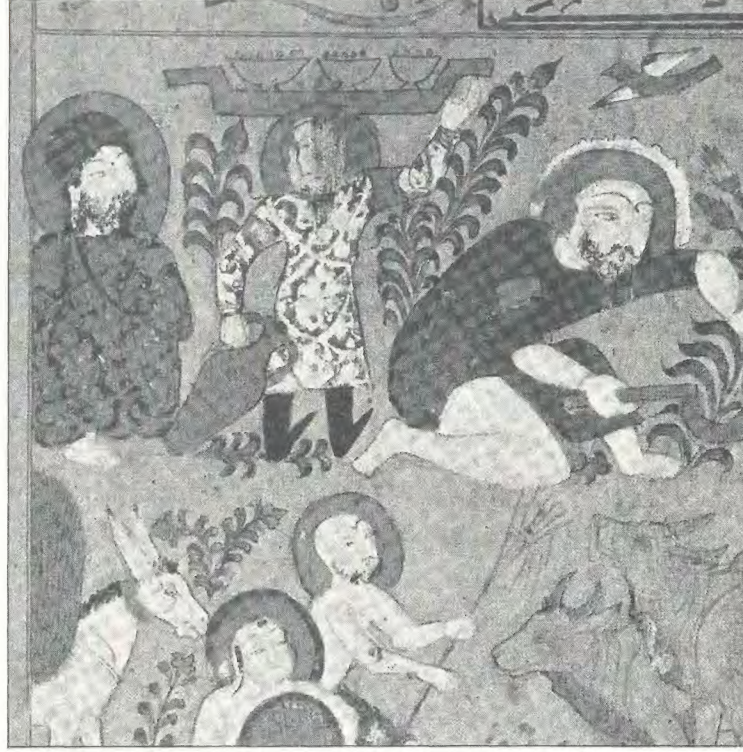
يقول ابن خالوية في (أسماء الرياح) أن: ريح الدبور يزيد رطوبة الأرض فيحتمل أن يكون في الأرض التي يهب عليها مياه وعيون ظاهرة كثيرة الماء والشجر غالباً، أما ريح الصبا فيجفف الأرض وينقص رطوبتها ورياح الشمال توصف بأنها جافة يابسة، والجنوب كذلك جافة وحارة.

أما التربة فقد استدلوا من نعومة وخشونة وجهها على امكانية وجود الماء فيها، فكل منخفض من الأرض، ذي طين أسود ودسم فهو ذو ماء، وأكثر ذلك يوجد في مغارات، وإن كانت الأرض قاحلة يابسة، مدرها مثل الخرف، كانت عذبة الماء، ولأثبت ذلك يبيل تراهها، فإن كان طينها كطين الخرف كانت عذبة الماء والتداوة.

كما أن وجود الدسومة المعروفة للأرض من عدمه تدل على وجود المياه فيها.

الجبال:

يرى الكرخي، أن لون الجبال ينبئ عن الماء فيها، فالجبال السوداء ذات اللون الأسود والرخوة الحجارة والطبقية التكوين، يكون الماء فيها أكثر واغزر من الجبال ذات اللون الأخضر أو الأصفر أو الحمراء، أما الجبال البيضاء فقد قرر الكرخي أنه لا ماء فيها.



ينحرف من الأزمة، فابتاع كثيراً من الجمال والحمير ووقفها على حمل الماء، وأقام لها «العلونة» الراتية، ومنع السخرة وحظرها وحفر بئراً عظيمة، فخرجت عذبة شروباً وسماها: الجراحية. وابتاع عينا غزيرة بالف دينار، ووسعها حتى كثر الماء بمكة،

وفي أخبار مكة للزركي، أن خالد بن عبد الله القسري انبط الماء من بئر ميمون وواصلها بقم الثقب.

الاستدلال على وجود الماء

في باطن الأرض:

جرى العلماء على تفسير ظاهرة وجود الماء في باطن الأرض، وكيفية استقراره في باطنها، وعندهم أن الماء يتكون في باطن الأرض عن طريق الأمطار وذوبان الثلوج فوق رؤوس الجبال بعضها يغيض في شقوق الجبال وغلالاتها، ومن ثم تجتمع في مغارات وكهوف وأهوية هناك، وتكون كالمخزونة، فإذا ما وجدت منافذ، نزل الماء وكونت الأنهار والأودية، وقد تجري الأودية فوق سطح الأرض، لتعيد دورة المياه في الطبيعة.

أن عملية انبساط المياه تنتظم في مشكل المراحل التي أفرزتها أساليب التجربة والمشاهدة في مراحل هي:

- مرحلة الاستدلال على مكان وجود

متناثرة في مكتبات العالم.

أن أقدم كتاب وصل إلينا عن انبساط المياه هو كتاب البئر لابي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي المتوفي سنة ٢٣١ هـ - ٨٤٥ م. وتدل المعلومات اللغوية الواردة فيه على خبرة متقدمة لدى العرب في مجال الآبار.

أن تحليل المفردات اللغوية المتعلقة بالآبار وانبساط المياه وشروطاتها تجعلنا نقول أن هناك مجموعة من مؤلفات المياه قد ضاعت، ولكن الرواة تناقلوها فسجلها علماء اللغة والتاريخ.

فقد ذكر الأزدي المتوفي سنة ٣٣٤ هـ - ٩٤٥ م أن الحر بن يوسف، عامل الموصل كتب إلى هشام بن عبد الملك يخبره ببعد الماء على أهل البلد، فكتب إليه يأمره بحفر نهر في وسط المدينة، فابتدأ في حفر النهر في تلك السنة، واستمر العمل فيه ١٣ سنة، وأضاف أنه انفق في حفر النهر ٨ ملايين درهم، وجعل عليه ١٨ حجراً تطحن، وأورد الطبري والصابي أن الماء قد غار بمكة سنة ٢٥٤ هـ - ٨٥٩ م حتى بلغ ثمن القرية ٨٠ درهماً، فبعت أم المتوكل أمراً باصلاح القناة والانفاق عليها، وأضافاً اتفاقاً، بأن أصحاب السلطان سنة ٣٠٠ هـ - ٩١٢ م كانوا يسخرون، جمال الناس وحيرهم من جدة إلى مكة. وحاول علي بن عيسى الوزير، أن



هذه الصفحة. منبر حرّ لمحرري
المجلة والمؤمنين بخطها. يطلون منه
بأرائهم في مختلف جوانب الحياة
العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع. شرط
أن يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة
الامة والوطن. ومن حق غيرهم -
ضمن هذا التوجه - الرد عليهم
ومناقشتهم. وليس بالضرورة أن
تعكس آراؤهم والردود عليها خط
المجلة بالكامل. أو أن تتطابق معه.

ماسكة بزمامه، حتى يستمر في عزلة وضعف
وفقر وعدم اكتفاء ذاتي، تدفع بالنتيجة المواطن
العربي الى ان يختار تلقائيا الهجرة الى الخارج.
وبمعنى آخر، فإن نقطة الخلاف بين
الليكود والمعراخ هي في كيفية القضاء على
الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع.. وهل
يجري القضاء عليهم باقامة المستوطنات اولا
والتضييق عليهم علنا، مع تحدي الرأي العام
العالمي، ام باقامة المستوطنات في مرحلة لاحقة،
بعد رسم سياسة عسكرية واقتصادية وسياسية
تجبر الفلسطينيين على ان يختاروا بانفسهم
الرحيل عن وطنهم، وبعد ان يتحقق ذلك يجري
اقامة المستوطنات!!

يقول الياهو بن اليزار رئيس لجنة الشؤون
الخارجية والدفاع في «الكنيست الاسرائيلي»:
«اذا شعر اي عربي بانه غير مرتاح لهذا
الوضع فالخيار مفتوح امامه للرحيل
والعيش تحت اي نظام عربي»!

ويلاحظ ان الخيار الذي تركه رجل
«الكنيست الاسرائيلي» للعربي غير المرتاح، هو
في الرحيل عن وطنه، وليس في الحصول على حقه
حتى يشعر بالراحة والاستقرار!

ولعل «الياهوبن اليزار» هو الصورة
الحقيقية التي تذكرنا بقصة «قطعة الجبنة»
التي اختلف عليها القط والفأر، ولم يتركها خيارا
للجبنة الا ان تؤكل.. يأكلها القط والفأر.. او
يلتهمها الليكود او المعراخ!! □

الاستيطان بين القطه والفأر



عزات حجازي

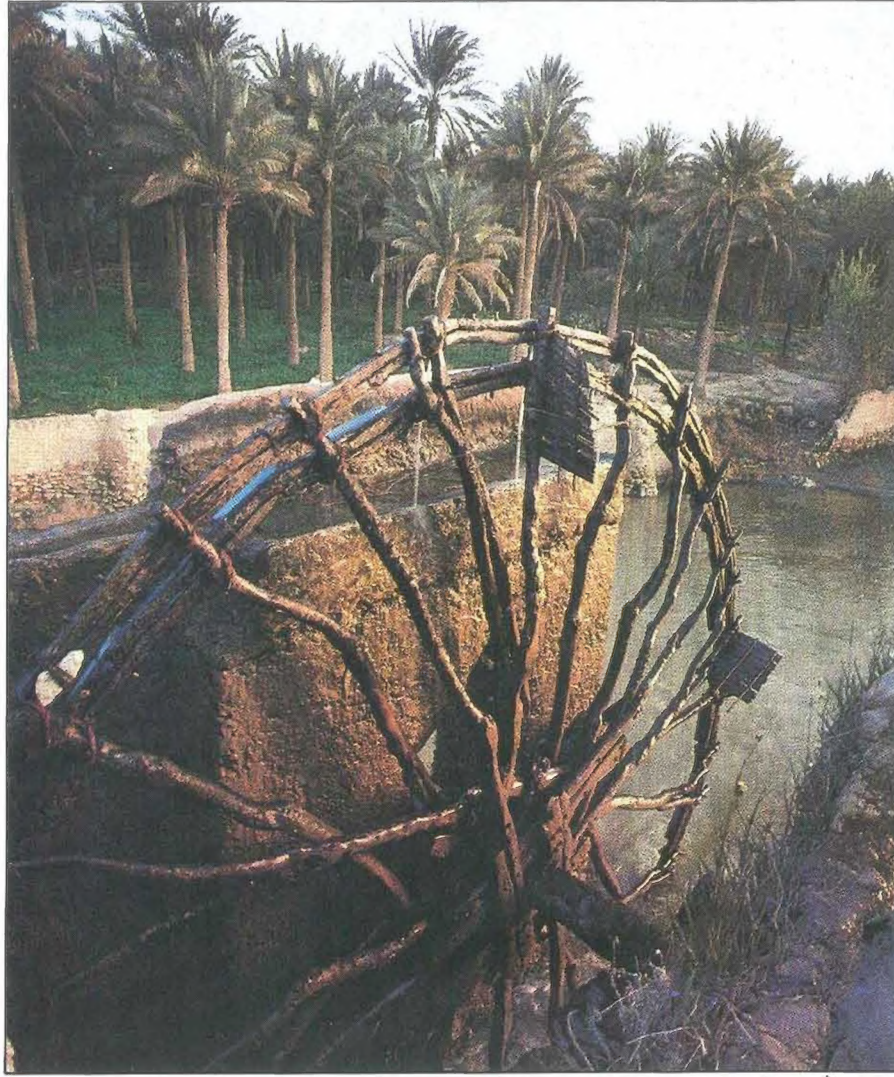
منذ ان اعلن «مناحيم بيغن» تقديم
استقالته، وازمة تأليف وزارة جديدة برئاسة
الارهابي العريق اسحق شامير قائمة..

وتحاول الاطراف المتصارعة على الحكم،
وهي الليكود - التكتل الحاكم -، والمعراخ
بقيادة حزب العمل، ان تظهر كل منها بانها هي
التي تحمل في برنامج العمل الوزاري، ورقة
الخلاص «لاسرائيل»، وتثبت اركانها،
واستمرار قوتها وتفوقها على دول وشعوب
المنطقة!

ولكن حتى تبدو «لعبة الصراع» ديمقراطية،
فان كلا من الفريقين يطرح لبرنامجها منهاجا
يختلف عن منهاج الفريق الآخر..

فتكتل الليكود يصير في برنامجها، على اعتبار
الضفة الغربية وقطاع غزة، بانها جزء من
«ارض اسرائيل» ولا بد من استيطان كل شبر
فيها!

اما المعراخ، الذي يلتزم بسياسة حزب
العمل، فانه يختلف في سياسته المتعلقة بالاراضي
المحتلة، عن سياسة الليكود، اذ انه يصير على
انتهاج سياسة استيطانية محددة.. اي ان لا
يقوموا بانشاء المستوطنات في اي مكان في
المناطق المحتلة، بل العودة الى «مشروع الون»
الذي يحدد اماكن المستوطنات في وادي الاردن
وحول مدينة القدس لضمان حماية امن
«اسرائيل».. اما باقي اراضي الضفة والقطاع
فتترك لسكانها العرب الذين لا بد من اخضاعهم
لحكم ذاتي، تبقى اليد «الاسرائيلية» القوية



ناعور من مدينة هيت العراقية

الري بالنواعير

منذ ان اكتشف الانسان القديم ان الارض خصبة معطاء، وبذر فيها حبة القمح التي غدت سنبلًا، والفسيلة التي اصبحت نخلة مثمرة، وهو يعالج طرق ري الارض بوسائل مختلفة، بعد ان عرف اهمية الماء لحياة البذور التي يذرها على الارض الفسيحة.

كانت وسائل الري، اول الامر، بسيطة لا تتحمل التعقيد، اذ كان يحمل الماء بواسطة الدلاء لسقي الزرع، الى ان اكتشف عملية تدوير الناعور بواسطة جريان الماء. والناعور مجموعة من الدلاء التي تربط الى عتلة دائرية تدور حول نفسها، بفعل تيار الماء الجاري، وترمي بما أخذته من ماء النهر الى الساقية التي تمتد فوق الارض بساطا مائيا تنفرع عنه خطوط اخرى...

مثلما هي في مصر، هي في سورية والعراق... الانسان هو الانسان، والثمار هي الثمار... والطبيعة هي الطبيعة □

الغلاف الاخير:

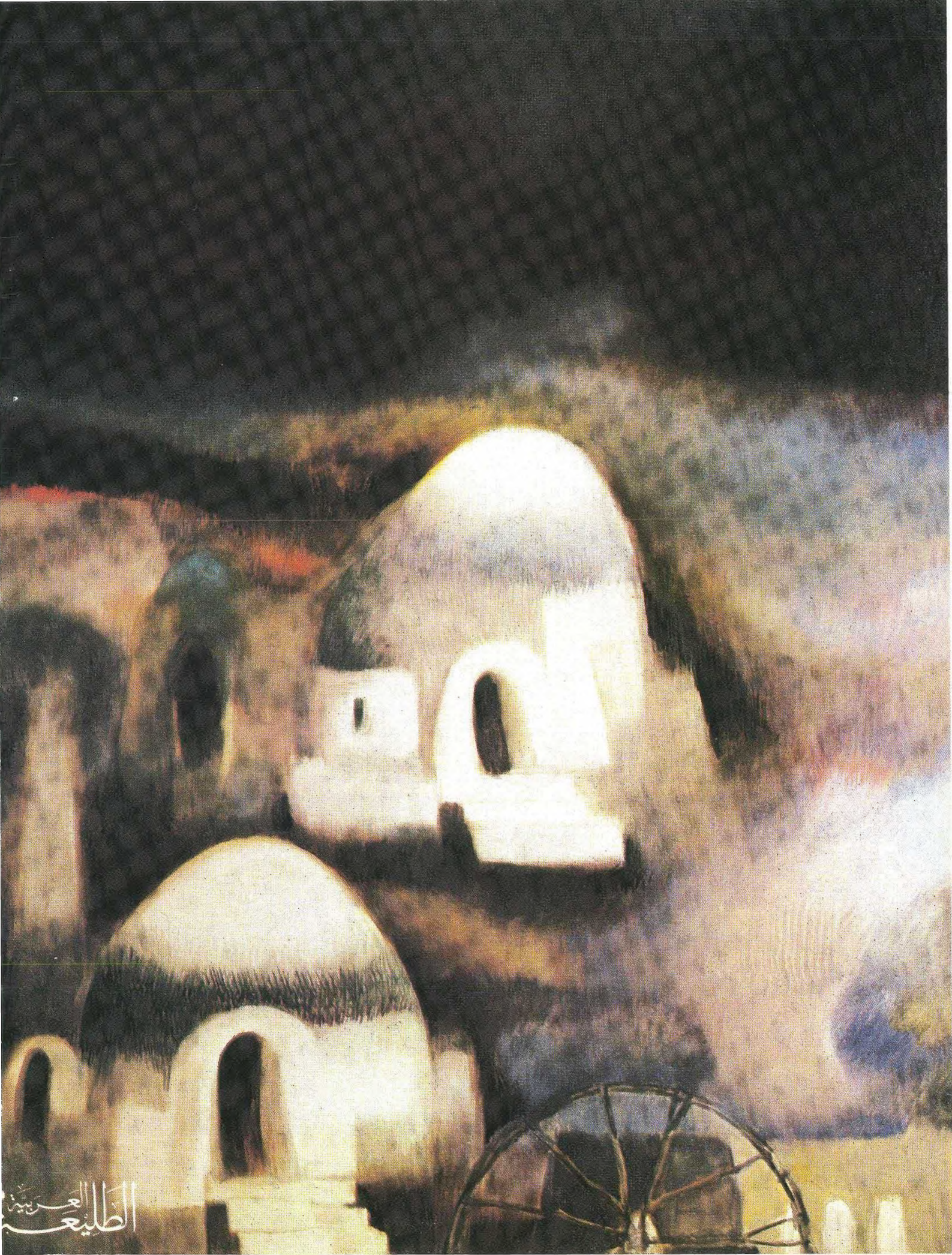
لوحة زيتية لناعور من مدينة راوه العراقية... للفنان توري الراوي



من مدينة حماه... ناعور الدهشة بباب الجسر



ناعور من احدى قرى مصر



الظليع العرني